إسلوب الاستعمار الحديث
ومداخله

المظاهرات وحرمتها
وتسقيط الحكام
وغزو العولمة

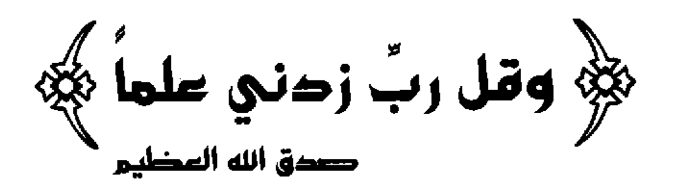
الاستاذ احمد محمود هندي

الطبعة الاولى ٢٠١١/٢/١٠

البريد الألكتروني ahmedd hendi@yahoo.com

إسلوب الاستعمار الحديث
ومداخله

بسم الله الرحمن الرحيم



صدق الله العظيم

قال رسول الله «ص»



حديث شريف

وخيرُ جليسٍ في الأنامِ كتابُ

الأهداء

الى سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اخوانه من الانبياء والمرسلين وآل بيتهم الطيبين الطاهرين وصحبهم اجمعين وامة محمد اجمعين ووالدي العزيزين

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة واتم التسليم على سيد الخلق اجمعين وامام الحق وعلى آله وصحبه الى يوم الدين وعلى أخوانه من الانبياء والرسل اجمعين ورضوان الله على صحابتهم وعلى من نهج نهجهم الى يوم الدين

لقد ذهب المسلمون في أيامنا هذه في مزالق ودهاليز وأشراك اليهود ذهاب لايوصف وهم كما وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان في اتباع اليهود والنصارى عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه) . قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال فمن).

وقد اتبع شبابنا عادات اليهود والنصارى وتقاليدهم بدواعي التطور على حساب عادات وتقاليد الاسلام الرجعية حسب فهمهم القاصر للأسلام وبقصور الدعوة الاسلامية لتفهيم مواكبة التطور والوصول الى فهم شبابنا فنجح اليهود والنصارى في الاسراع للوصول الى عقول الشباب المسلم .

وهاهم اليهود الان ينصبون شراكهم بالاساليب الحديثة للاحتلال والاستعمار الجديد في بلاد المسلمين من اساليب الانترنت والفضائيات والاعلام الكاذب عن طريق تهييج المظاهرات السلمية في باديء الامر وأذا اقتضى الامر فيطوروها فتكون مسلحة ومن ثم التدخل الاجنبي في تلك الدول بحجة الانسانية والسلام وبذلك تتدخل الدول الاجنبية المستعمرة الى البلاد الاسلامية بمحض ارادة شعوبها فتنهب خيراتها وتتدخل في شؤونها الداخلية وتسيطر عليها وعلى اسواقها وممتلكاتها وحتى مناهجها التعليمية بحجة السلام وبحجة تحريرها من حاكمها الجائر وذلك بفضح سوء اعمالهم مع شعوبهم وهي كلمة حق اريد بها باطل فإن الذريعة حقيقية لكن الهدف كاذب فلا تسمو بدواعي الاهداف الاستعمارية كثيرا فأن المسألة حق وإنك محق في مطالبك لكن الشراك الاستعمارية المنصوبة للمسلمين أخطر وأعظم فهل هذا التأييد الدولي النصراني واليهودي بالمال والسلاح بوازع الانسانية ولمصلحة الشعوب العربية المسلمة ام لها مآرب اخرى وهي مصالحها ومخططاتها الاستعمارية التوسعية وهذا مايسمى بالاستعمار الحديث بحيث أصبحت الدول المتقدمة لاتبعث الجيوش للأستعمار الابمحض اردت الشعوب وبطلب

وتوسل وبتنازلات شتى و تسيطر على الدولة المسلمة وشؤونها الداخلية وتدير امورها واسواقها من الخارج عن طريق تسيس الاعلام والاعلام المزيف والمدبلج والانترنت وبهذا اصبحت تتدخل وتنهب خيرات البلاد بذريعة القانون الدولي وتدخل القانون الدولي وحكم القانون الدولي فتسلب ممتلكات الشعب بأرادت الشعب وبعد اسقاط الحكم وتجريد الحاكم تبدأ بأنشاء الاحزاب الكثيرة ليتشقق الشعب الى مئات الفرق بحيث يوعدون كل الاحزاب بالقيادة فيوعدون كل حزب على حدة باللقائات السرية بأنه سوف يستلم السلطة او رئاسة الجيش او الداخلية فيضرب بعضهم بعض ويعادي بعضهم بعض ويرتبط كل حزب بالسياسة الخارجية لكي لاتضيع عليه هذه الوعود الكاذبة كما حصل وطبق في بعض الدول العربية فتبقى الدولة بدون رئاسة لفترة لترضخ الشعب للقبول بالحاكم الجديد المسيس للأستعمار بالاضطرار لتدهور احوال البلاد وحتى تبقى الدولة بعدم استقرار وهي الان تطبق في تونس و مصر وستطبق في ليبيا واليمن وقد تدحرج المسلمون في شراكهم ايما تدحرج حيث ان الموساد الاسرائيلي حضروا لهم فرق ومجاميع مدربة من الذين يستخدمون الانترنت وخصوصا الفيس بوك ليؤجيجو الفتن بين المسلمين والكثير الكثير من الشباب لايفهم المغازي من هذه الفتن وأسترسل الكثير من الشباب المسلم في هذه الفتنه ولقي اليهود النجاح الكبير في مخططاتهم في تنفيذ خارطة الطريق ووضعوا المسلمين في هرج ومرج كما وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القاتل والمقتول في النار وكما ورد في الحديث ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل فيم قتل ولا يدري المقتول في أي شيء قتل قيل وكيف ذاك قال الهرج القاتل والمقتول في النار أخرجه مسلم وعن عبد الله بن عمرو موفوعا ستكون فتنة تستنظف العرب قتلاها في النار رواه أبو داود والترمذي ومنها حديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه.

فالسؤال الوحيد أيها المسلم الغيور هل هذه المظاهرات لله أم قتال على الملك وفتنة احزاب لتزج نفسك فيها قد تكون أنت نيتك صالحة وتريد نصرة المسلم المظلوم والفقير وتطالب بحقوقهم ولكنها في الحقيقة هي فتن لطلب الملك لرؤسائها ومحركيها وهي نصرة مخططات اليهود لعنهم الله ليجعلوا البلاد العربية في ضوضاء وفوضوية وبدون رئاسة لتنفيذ مخططهم في هدم بيت المقدس ففي كل كم سنة في فلسطين يؤجج اليهود انتفاضة في داخل فلسطين بأصابع يهودية وفطرة فلسطينية

بريئة لكي يصطادوا الشجاع من اهالي فلسطين وهو دائما يكون بارز لما ملء رب العزة في قلبه من ايمان ونور وحب للشهادة فهم بدل من ان يخرجوه في عملية قتالية يخرجوه في انتفاضة فيقتلوه بابسط الاساليب هذا بالنسبة لفلسطين اما بالنسبة لباقي بلاد المسلمين فكان اليهود ومازالوا يفتحون الجبهات البعيدة عن فلسطين مثل البوسنة والهرسك والافغان وغيرها لكي يذهب هذا الشجاع العربي المسلم المليء بالغيرة والشرف بعيدا عنهم ويستشهد بعيدا عنهم ويكونوا قد تخلصوا من هذا المؤمن الذي هو بمثابة قنبلة موقوته التي كانت قد تنفجر عليهم وتفجر باقي القنابل الخاملة من الشباب المسلم وهكذا يبقى الشباب الخامل بدون مؤجج وبمساعدة الاجواء التي هيئها لهم المخططون اليهود من فضائيات وبرامج من شبكات الاعلام فنجحوا في تغيير من طباع الشباب المسلم فبذلك يكونوا قد خمدوا الجهاد في البلاد الاسلامية وقد طبقوها بشكل كبير في العراق في مدينة الفلوجة حيث انهم فتحوا الطريق امام المجاهدين في العراق وكثير من الدول العربية المجاورة ومن ثم ضربوهم في المدينة ضربة واحدة فخمدوا الجهاد بالعراق وبالدول العربية لفترة وسهل عليهم قتل المجاهدين حيث استخدموا السلاح الممنوع دوليا وقتلوا اكثر مجاهدين العراق والعرب بعد جمعهم في مدينة الفلوجة او مسكوهم وسجنوهم. وبعدها سيطروا على العراق بعد قتل بقية المجاهدين في باقي مدن العراق وهم الان بدأو بالطريقة الجديدة وهي المظاهرات الهمجية الدموية وليست السلمية وهي ماوصلت اليه في مصر واليمن وفجعتنا في اهلنا في ليبيا.ولعل البعض يقول أن الجيش الامريكي هو السبب في وقف معارك البوسنة وليس المسلميين اقول لك إن وضع البوسنه بعد مأنتشر الاسلام فيها انتشار كبير وخوفا من انتشاره في اوربا لانها في وسط اوربا دبروا لها هذه المكيدة من الحروب والقتل في المسلمين وبعد ان استنزفوا من الدماء الكثيرة من المسلمين وخوفا من انتشار قصص الكرامات من الحروب مع المسلمين التي اسلم لها الكثير من الاوربيين وبطلب من الاوربيين اغلقوا هذه الحروب فهم الذين دبروها وهم الذين اغلقوها لوضع البوسنة الجغرافي بحيث لايستطيعون استمرارالحرب اكثر من هذا الوقت للاضرار بمصالحهم.

وأريد ان أذكر الدليل القطعي في حرمة المظاهرات للذين يشككون في صلاحياتها من باب التأويل على انها في بعض الاحيان تفيد المصلحة العامة و هذه الاحاديث التي تبين وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدم الخروج من البيت

والاختباء في ايام هذه الفتن وأن لايخوض المسلم في هذه الفتنة وإن اثم اللسان والاشتراك في تهيج الفتنة اشد من السيف وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الفتنة نائمة لعن الله من ايقضها) أي كل من هيج الفتنة ودفع الناس الى شراك الفتن .

ولأبي داوُدَ : عن أبي هُريرة : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : ' ستكونُ فِتنةٌ صَمّاء بَكْماء عَمْياء اللّسانُ فيها كَوَقْع السّيْف' .

حدثنا أبا هريرة رضي الله عنه أخبره أن رسول الله قال ستكون فتنة صماء عمياء من أشرف لها استشرفت له اللسان فيها كوقع السيف // رواه أبو داود //

ومنها حديث وابصة بن معبد رضي الله عنه عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « "تكون فتنة؛ النائم فيها خير من المضطجع، والمضطجع فيها خير من القاعد، والقاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي خير من الراكب، والراكب خير من المجري، قتلاها كلها في النار". قال: قلت: يا رسول الله ! ومتى ذلك ؟ قال: "ذلك أيام الهرج". قلت: ومتى أيام الهرج ؟ قال: "حين لا يأمن الرجل جليسه". قال: قلت: فما تأمرني إن أدركت ذلك ؟ قال: "اكفف نفسك ويدك، وادخل دارك". قال: قلت: يا رسول الله ! أرأيت إن دخل رجل علي داري ؟ قال: "فادخل بيتك". قال: قلت: أفرأيت إن دخل علي بيتي ؟ قال: "فادخل مسجدك، واصنع هكذا (وقبض بيمينه على الكوع)، وقل: ربي الله ! حتى ؟

فهل بعد هذا الوصف للنبي عليه الصلاة والسلام كلام ولو ان كلمة المظاهرات كانت سائدة في زمانه لأختصر الكلام في كلمة مظاهرات ولكنها كلمة مستحدثة من عرف المجتمعات الغربية فوصف علية الصلاة والسلام الافعال التي تحدث في المظاهرات وتطوراتها وصفا دقيقا واوصانا بالمكوث بالبيت وعدم الخروج وان الاثم بالاشتراك بالخروج مسلسل بالتدريج فالقائم أشد اثم من المضطجع والماشي أشد اثم من الواقف والراكب أشد اثم من الماشي واشدهما اثما المتكلم المهيج للفتنة أشد من القاتل(الفتنة اشد من القتل).ومن مات او قتل وهو على هذه الحال مات على معصية اما اذا رفع السلاح ونيته القتال فإذا قاتل او قتل فألى النار لانه كما ورد في الحديث كان حريص على قتل صاحبه وبين انها في ايام الهرج أي القتل والضوضاء وهذا ماحدث الان في ليبيا واليمن.

وكذلك يوصينا سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بقوله (اصبرو وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) وهذا يعني ياأيها المؤمن اصبر حتى تأتيك الفرصة الجيدة الموفقة لكي تقاتل وتستشهد وتهدي الى الله روحك وكذلك يوصينا سبحانه وصابروا أي انصح اخيك الذي مثلك بالصبر والمصابره وامسك فتيلتك وزمام امورك بعقلك لايجروكم هؤلاء الملاعين ويخرجونكم ياأسود الله من عرينكم ولاتعطوها الابحقها بحيث تكون فخرا للاسلام والمسلمين ومن ثم يوصينا ربنا بالمرابطة اي المرابطة او الانتظار حتى تأتي الفرصة السانحة للجهاد او الاستشهاد ولكي لاينقص اجرنا مادمنا مرابطين ومادامة نيتنا لله وأعلاء كلمة الله ولكي يكتبنا الله من الصادقين في طلب الشهادة وكما قال الصالحين (من دام طرق الباب يوشك ان يفتح له) فالكثير من الشباب ينتظر ولم تأتي فرصته وكما قال الله تعالى (ليتخذ منكم شهداء) أي إن من كان صادق في طلبها من الله فسوف ينالها فما هذه المظاهرات الا مصيدة لشبابنا المسلم المغرر بهم وقد وقعوا في الفخ وذلك حتى أذا لم يقتلوا في أثناء الانتفاضة او المظاهرات فإن اليهود قاموا بتصويرها وفندوا الناشط من الشباب المسلم ويكون مرجع للمخابرات اليهودية لكي ينالوا منه في المستقبل.

فيجب علينا كمسلمين أن نعرف الحكم الشرعي للمظاهرات والخروج على الامام (الحاكم) ولو كان جائرا والخروج على الامام كما يقول الفقهاء واصحاب العلم على عدة طرق منها حمل السلاح على الحاكم ولو كان جائرا وهذا يسمى خروجا وقد نهى عنه الشرع الاسلامي الا أن يكون الحاكم كفر كفر بواح او منع الصلاة ، واما الخروج على الامام بالكلمة والمطالبة بحقوق الناس عن طريق المحاورة من اصحاب الجاه والمشورة مع الحاكم وليس بالمظاهرات والبلبلة الفارغة الذي لاتجدر نفعا في بلادنا الاسلامية والديمقراطية الدموية الجديدة بحيث يستغل الموساد الاسرائيلي المظاهرات بأن يقفوا خلف الجيش والشرطة ويضربوا على المتظاهرين ويقتلوا المسلمين ليؤججوا الفتنة والدم بين الشعب والحكومة وبذلك ينفذوا مخططهم الدموي ويقتلوا المسلمين بأن يقتل بعضهم بعض بدون أن يرسلوا جيوش او مقاتلين فقط بتحريك الاعلام والفضائيات والانترنت الى الجهة التي يريدونها فتجد أن الشعب المسلم قد تبرمج تبرمج عجيب الى مايسعى اليه اليهود ولا اقول شيء ولكني اقول ياأسفي على أهل العقول والروية من رجال أمة محمد عليه الصلاة والسلام وهذا والله من كثرة ارتباط العقول والمشاعر بأخبار

الفضائيات وبرمجة العقول العربية بها وبالافلام الاجنبية والمسلسلات التي غيرت منهجيت العقول الاسلامية وخربت الدين والعادات والتقاليد العربية وذهبت الغيرة والناموس العربي الذي بدأ يضمحل شيء فشيء بل انعدم عند الكثير من المسلمين.

نقد شرعي للمظاهرات

إن الكذب بالاخبار ودبلجت الافلام من قبل بعض الفضائيات لأسقاط بعض الانظمة العربية بنشرها افلام غير صحيحة او التمثيل لأسقاط النظام فأن التأكد من كل خبر قبل نشره واجب شرعا حتى لايصاب احد ببهتان وخصوصا في اوقات الفتن يشاع كثير من الاشاعات لأسقاط هذا وذاك وإن من صفات المجتمع تفخيم الخبر وهذا كله حرام فيجب ان لايكون المسلم اداة نقل للفتنه وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ماسمع ويجب الحذر من نقل الخبر الاعلامي ونقله بامانة وبدون تفخيم للخبر وهذا من اخلاق الاسلام فالخبر من وسائل الاعلام قد يكون مسيس اعلامي وقد يكون الخبر صحيح ولكنه يسبب فتنه يضر بمصلحة البلد المسلم فيجب النهي عن نقل هذا الخبر كما في النميمة كما في الحديث من سنن الترمذي عن البراء : أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث جيشين وأمر على أحدهما علي بن أبي طالب وعلى الآخر خالد بن الوليد فقال إذا كان القتال فعلي قال فافتتح علي حصنا فأخذ منه جارية فكتب معي خالد بن الوليد إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشي به فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ الكتاب فتغير لونه ثم قال ما ترى في رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ؟ قال قلت أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله وإنما أنا رسول فسكت .

اي من هذا الحديث نستنتج معان كثيرة اهمها عدم نقل الاخبار المضرة بسمعة القادة والنهي عن النميمة وفي سنن الدارمي عن أبو عتبة قال : أما بعد اعقلوا والعقل نعمة فرب ذي عقل قد شغل قلبه بالتعمق فيما هو عليه ضرر عن الانتفاع بما يحتاج إليه حتى صار عن ذلك ساهيا ومن فضل عقل المرء ترك النظر فيما لأنظر فيه حتى يكون فضل عقله وبالا عليه في ترك مناقشة من هو دونه في الأعمال الصالحة أو رجل شغل قلبه ببدعة قلد فيها دينه رجالا دون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو اكتفى برأيه فيما لا يرى الهدى الا فيها ولا يرى الضلالة الا تركها بزعم انه أخذها من القرآن وهو يدعو إلى فراق القرآن أفما كان للقرآن حملة قبله وقبل أصحابه يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه وكانوا منه على منار أوضح الطريق وكان القرآن إمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إماما لأصحابه وكان أصحابه أئمة لمن بعدهم رجال معروفون

منسوبون في البلدان متفقون في الرد على أصحاب الأهواء مع ما كان بينهم من الاختلاف وتسكع أصحاب الأهواء برأيهم في سبل مختلفة جائرة عن القصد مفارقة للصراط المستقيم فتوهت بهم أدلاؤهم في مهامة مضلة فأمعنوا فيها متعسفين في هيآتهم كلما أحدث لهم الشيطان بدعة في ضلالتهم انتقلوا منها إلى غيرها لأنهم لم يطلبوا أثر السالفين ولم يقتدوا بالمهاجرين وقد ذكر عن عمر انه قال لزياد هل تدري ما يهدم الإسلام زلة عالم وجدال منافق بالقرآن وأئمة مضلون اتقوا الله وما حدث في قرائكم وأهل مساجدكم من الغيبة والنميمة والمشي بين الناس بوجهين ولسانين وقد ذكر ان من كان ذا وجهين في الدنيا كان ذا وجهين في النار يلقاك صاحب الغيبة فيغتاب عندك من يرى انك تحب غيبته ويخالفك إلى صاحبك فيأتيه عنك بمثله فإذا هو قد أصاب عند كل واحد منكما حاجته وخفي على كل واحد منكما ما يأتي عند صاحبه حضوره عند من حضره حضور الأخوان وغيبته عن من غاب عنه غيبة الأعداء من حضر منهم كانت له الأثرة ومن غاب منهم لم تكن له حرمة يغبن من حضره بالتزكية ويغتاب من غاب عنه بالغيبة فيا لعباد الله أما في القوم من رشيد ولا مصلح به يقمع هذا عن مكيدته ويرده عن عرض أخيه المسلم بل عرف هواهم فيما مشى به إليهم فاستمكن منهم وأمكنوه من حاجته فأكل بدينه مع أديانهم فالله الله ذبوا عن حرم أعيانكم وكفوا ألسنتكم عنهم الا من خير وناصحوا الله في أمتكم إذ كنتم حملة الكتاب والسنة فإن الكتاب لا ينطق حتى ينطق به وان السنة لا تعمل حتى يعمل بها فمتى يتعلم الجاهل إذا سكت العالم فلم ينكر ما ظهر ولم يأمر بما ترك وقد { أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه } اتقوا الله فإنكم في زمان رق فيه الورع وقل فيه الخشوع وحمل العلم مفسدوه فأحبوا ان يعرفوا بحمله وكرهوا ان يعرفوا بإضاعته فنطقوا فيه بالهوى لما ادخلوا فيه من الخطأ وحرفوا الكلم عما تركوا من الحق إلى ما عملوا به من باطل فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها وتقصيرهم تقصير لا يعترف به كيف يهتدي المستدل المسترشد إذا كان الدليل حائرا أحبوا الدنيا وكرهوا منزلة أهلها فشاركوهم في العيش وزايلوهم بالقول ودافعوا بالقول عن أنفسهم ان ينسبوا إلى عملهم فلم يتبرءوا مما انتفوا منه ولم يدخلوا فيما نسبوا إليه أنفسهم لأن العامل بالحق متكلم وان سكت وقد ذكر ان الله تعالى يقول اني لست كل كلام الحكيم أتقبل ولكني انظر إلى همه وهواه فإن كان همه وهواه لي جعلت صمته حمدا ووقارا وان لم يتكلم وقال الله تعالى { مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها } لم

يعملوا بها { كمثل الحمار يحمل أسفارا } كتبا وقال { خذوا ما آتيناكم بقوة } قال العمل بما فيه ولا تكتفوا من السنة بانتحالها بالقول دون العمل بها فإن انتحال السنة دون العمل بها كذب بالقول مع إضاعة العلم ولا تعيبوا بالبدع تزينا بعيبها فإن فساد أهل البدع ليس بزائد في صلاحكم ولا تعيبوها بغيا على أهلها فإن البغي من فساد أنفسكم وليس ينبغي للمطبب ان يداوي المرضى بما يبرئهم ويمرضه فإنه إذا مرض اشتغل بمرضه عن مداواتهم ولكن ينبغي ان يلتمس لنفسه الصحة ليقوى به على علاج المرضى فليكن أمركم فيما تنكرون على إخوانكم نظرا منكم لأنفسكم ونصيحة منكم لربكم وشفقة منكم على إخوانكم وان تكونوا مع ذلك بعيوب أنفسكم أعنا منكم بعيوب غيركم وان يستفطم بعضكم بعضا النصيحة وان يحظى عندكم من بذلها لكم وقبلها منكم وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رحم الله من أهدى إلي عيوبي تحبون ان تقولوا فيحتمل لكم وان قيل لكم مثل الذي قلتم غضبتم تجدون على الناس فيما تنكرون من أمورهم وتأتون مثل ذلك أفلا تحبون أن يؤخذ عليكم اتهموا رأيكم ورأي أهل زمانكم وتثبتوا قبل ان تكلموا وتعلموا قبل ان تعملوا فإنه يأتي زمان يشتبه فيه الحق والباطل ويكون المعروف فيه منكرا والمنكر فيه معروفا فمنكم مقترب إلى الله بما يباعده ومتحبب إليه بما يبغضه عليه قال الله تعالى { أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا } الآية فعليكم بالوقوف عند الشبهات حتى يبرز لكم واضح الحق بالبينة فإن الداخل فيما لا يعلم بغير علم آثم ومن نظر لله نظر الله له عليكم بالقرآن فأتموا به وأموا به وعليكم بطلب أثر الماضين فيه ولو ان الأحبار والرهبان لم يتقوا زوال مراتبهم وفساد منزلتهم بإقامة الكتاب وتبيانه ما حرفوه ولا كتموه ولكنهم لما خالفوا الكتاب بأعمالهم التمسوا ان يخدعوا قومهم عما صنعوا مخافة ان تفسد منازلهم وان يتبين للناس فسادهم فحرفوا الكتاب بالتفسير وما لم يستطيعوا تحريفه كتموه فسكتوا عن صنيع أنفسهم إبقاء على منازلهم وسكتوا عما صنع قومهم مصانعة لهم وقد أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه بل مالوا عليه ورفقوا لهم فيه ورفقوا لهم فيه.

هذه الاحاديث تصف حالنا وحال علماء الفتنه الذين افتوا بفتيا ضيعت دول بسببها وخدم المخططات اليهودية خدمة لم ينسوها له لافي الدنيا ولافي الاخرة فيجب على المسلم ان لايكون معول شر في يد اليهود لينجح مخططاتهم ويتاكد من كلامه وكذلك أن لاينقل اخبار كاذبة هو اصلا غير متاكد منها كما حذر رسول

لله المسلم من اللسان وقال معاذ رضي الله عنه يارسول الله وهل نحاسب على مانقول فقال ثكلتك امك يامعاذ وهل يكب الناس على وجوههم في النار الامن حصاد السنتهم وثانيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة فعندما تكون بين الناس تكون فضيحة وليس نصيحة .

ويقول سبحانه وتعالى ادعوا الى سبيل ربك بالحكمة والموعضة الحسنه اي ان تكون النصيحة بالاخلاق المحمدية بدون سب او شتم وقال رسول الله ليس المسلم بطعان ولعان او فاحش او بذيء وقال الشافعي في جزء من أشعاره وجنبني النصيحة في الجماعة فيجب على المسلم أن لايسب ويشتم عندما يريد المطالبة بمتطلباته وحقوقه من الدولة فهدفنا حقوقنا وليس معادات هذا وذاك وان ينصح المسؤول بستر حتى المسؤول يستجيب ولكي لايكون المسعى يأخذ مأخذ معكوس فيعطي نتائج معاكسة فيعادي المسؤول الشعب ويمتنع عن التنفيذ فمسعانا هو نصيحة المسؤول بتنفيذ متطلبات الشعب وليس خلع هذا ووضع هذا وقد يكون المخلوع خير ممن نختاره نحن والبعض منا قد يكون هو الذي انتخبه بنفسه في الانتخابات ولم يكن كما اردناه وبعض المسؤولين يكون له سيرة جيدة ولكن عندما يتولى ويرى السلطة والجاه ويرى المال وتزهو له الدنيا فيتغير ويطغى فلا يكون على النحو الذي نريد فيجب ان نتوخى الحذر ثم إن بعض المسلمين يفهمون حديث النبي عليه الصلاة والسلام (كلمة حق عند سلطان جائر) بفهم واهي وهو أن هذه المظاهرات هي كلمة حق عند سلطان جائر فهذا الحديث يفهم بالاتي:

اولا: تكون حاضرأ عند السلطان وتكون قد تجاوزت هيبة الملوك واخلصت في النية لكي لايقال عنك شجاع لم يهب ولم تخف ولم تلومك في الله لومة لائم ووعضته وبصرته بعيوبه لكي تنال هذه المنزله لاأن تتكلم وأنت بجانب جماعتك واهلك ولم تفهم تجاوز هيبة الحاكم الاأن تجربها لانك تتوقع أنه سوف يقتلك خصوصا أذا كان حاكم جائر شديد البطش فكيف تنال هذه المنزلة مع سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه ؟

ثانيا: ليس كل الناس يوعضون الحاكم ليتعض او يأخذ الكلام منهم فما فائدة الكلام والنصيحة والتضحية بنفسك بدون فائدة ولاأتعاض للحاكم فالمتكلم يكون اما عالم او واعض يصوغ الكلام المتزن اورجل هيبة يكون سيد قومه لكي

تنجح بالمسعى فعند العلماء اذا كان الكلام ذا فائدة تتكلم واذا كان وسط قد يفيد اولايفيد لاتتكلم وأذا كان لايفيد لاتتكلم .
ثالثا:ان يكون الحاكم في وضع يسمح له بأستقبال الكلام أي تتحرى وقت النصيحة لاأن تنصحه وهو غضبان فتكون النتيجة عكسية.
رابعا: أن يكون الطلب يمكن تنفيذه او تنفيذه بصورة تدريجية .
خامسا:ان يكون الكلام حق والوعض حقيقي وانت متاكد من مصادره وليس تهم باطله فتقع بالمحظور بأتهامك للحاكم.
فإن من أساء الفهم للحديث قد يجر الامة الى الفتن ففهم الحديث شرعا يدور اينما تدور العلة فهذا الحديث يفهم منه(عند سلطان جائر) يعني يجب ان يكون السلطان جائر وان تكون حاضر عنده لتنال المنزله برفقة سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه بوعضك للحاكم.
وهذه كله مخالفات شرعية حول المظاهرات وفهم شرعيتها وطريقة تنفيذها وأداءها فإن اتباع الشرع المحمدي هو نصاب الامة لكي يكون اي مشروع ناجح ونجاحه هو ان يكون موافق للشرع الاسلامي فأن اي مخالفة سوف تؤدي الى فشله لان الامر كله بيد الله وكما ورد في الاثر لاينال مما عند الله الابرضاه او طاعته اي لاتتوفق بمسعاك بمخالفة الشرع الاسلامي وسنام الدين الاخلاق والحلم الذي أدى فعله في كل المواقف الذي مر بها الاسلام منذ ظهوره وحتى وقتنا الحاضر ففي معركة احد عندما خالف الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلوا من الجبل خسر الصحابة رضي الله عنهم بمخالفة واحدة وهي عدم طاعة الرسول بمكوث الرماة فوق الجبل وهذه المخالفة لنا عبرة على أن أي مخالفة شرعية تفشل المسعى وكما قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في احد المعارك اني لاأخاف العدو ولاكني أخاف ذنوب الجيش اي جيش المسلمين لانه فهم ان بالمخالفات لاينزل التأييد الرباني الذي يأتي بالنصر فعندما تخالف الشرع تبطل المسعى الحميد والنية الصالحة فكيف منك ترتكب كل هذه المخالفات الشرعية في المظاهرة وتريد التوفيق من الله تعالى فالامر كله لله ومن الله والمحرك والمسكن هو الله والمغير هو الله.
ثم انه سبحانه إحاطة علمه بالعباد وان لهم معقبات يحفظونهم من أمره جل شأنه نبه على لزوم الطاعة ووبال المعصية فقال عز من قائل : إن الله لايغير مابقوم من النعمة والعافية حتى يغيروا ما بأنفسهم ماتصف به ذواتهم من الاحوال الجميلة لا

ما أضمروه ونووه فقط والمراد بتغيير ذلك تبديله بخلافه لامجرد تركه وجاء عن علي كرم الله تعالى وجهه مرفوعا يقول الله تعالى : وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي مامن أهل قرية ولا أهل بيت ولا رجل ببادية كانوا على ماكرهت من معصيتي ثم تحولوا عنها إلى ما أحببت من طاعتي الا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي إلى ما يحبون من رحمتي وما من أهل قرية ولا أهل بيت ولا رجل ببادية كانوا على ما أحببت من طاعتي ثم تحولوا عنها إلى ما كرهت من معصيتي الا تحولت لهم عما يحبون من رحمتي الى مايكرهون من عذابي أخرجه ابن أبي شيبة وأبو الشيخ وابن مردويه

واستشكل ظاهر الآية حيث أفادت أنه لايقع تغيير النعم بقوم حتى يقع تغيير منهم بالمعاصي مع أن ذلك خلاف ماقررته الشريعة من أخذ العامة بذنوب الخاصة ومنه قوله سبحانه : واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقوله عليه الصلاة والسلام وقد سئل : أنهلك وفينا الصالحون نعم إذا كثر الخبث وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه يوشك أن يعمهم الله سبحانه بعقاب في أشياء كثيرة وأيضا قد ينزل الله تعالى بالعبد مصائب يزيد بها أجره وقد يستدرج المذنب بترك ذلك.

وأن الإشارة الى سوابق الرحمة الحافظة له من خاطفات الغضب أو الامدادات الملكوتية الحافظة له من جن القوى الخيالية والوهمية والسبعية والبهيمية وإهلاكها أياه إن الله لايغير ما بقوم من النعم الظاهرة أو الباطنة حتى يغيروا ما بأنفسهم من الاستعداد وقوة القبول قال النصر ابادي : إن هذا الحكم عام لكن مناقشة الخواص فوق مناقشة العوام وعن بعض السلف أنه قال : إن الفأرة مزقت خفي وماأعلم ذلك الا بذنب أحدثته والا لما سلطها علي وتمثل بقول الشاعر :

لو كنت من مازن لم تستبح ابلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال إذ الكل تحت قهره سبحانه قال القاسم : إذا أراد الله تعالى هلاك قوم حسن موارده في أعينهم حتى يمشون اليها بتدبيرهم وأرجلهم ولله تعالى در من قال : إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده.

وأولها أبن عطية لذلك بأن المراد حتى يقع تغيير ما منهم أو ممن هو منهم كما غير سبحانه بالمنهزمين يوم أحد بسبب تغيير الرماة ما بأنفسهم والحق ان المراد أن ذلك

عادة الله تعالى الجارية في الاكثر لا أنه سبحانه لايصيب قوما الا بتقدم ذنب منهم فلا اشكال قيل : ولك أن تقول : إن قوله سبحانه : وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له تتميم لتدارك ماذكر وفيه تأمل والسوء يجمع كل مايسوء من مرض وفقر وغيرهما من أنواع البلاء .

فالبلاء بالاصل من عندنا نحن الذين نطغي الحاكم ونصلحه بأعمالنا وكما في الاثر كيف ماتكونوا يولى عليكم ولا اريد ان اخرج من الموضوع لان فيه تشعبات كثيرة. وبعض العلماء يؤولوا الحجج في صلاحيت المظاهرات لخدمة احزابهم المرتبطة بالسياسة الخارجية بتئويل الادلة بحجة المصلحة العامة وكأنما لديهم سلعة يبحثوا لها عن مخرج شرعي ونسوا بأنها دماء المسلمين.

ويحذّر الامام الاوزاعي رحمه الله من تتبع رخص العلماء، فيقول: من أخذ بنوادر العلماء، خرج من الإسلام. ويقول: كان يُقال: ويلٌ للمتفقهين لغير العبادة، والمستحلّين الحرماتِ بالشُّبُهات.

-وكان الأوزاعيُ رحمه الله في علاقته بولاة الأمور على منهج أئمة الهدى: لا يأتيهم، ولا ينازعهم ملكهم، ولا يستغلُ مكانته الدينية للشّغب عليهم، ولكن: إذا لقيهم، أو دخل عليهم واجههم بالنصيحة الخالصة: قويةً صريحةً، فيعلمون أنه لا يريد بها إلا وجه الله والدار الآخرة، فيهابونه ويكرمونه. وقد حدّثَ ابن أبي العشرين، قال: سمعتُ أميرًا كان بالساحل يقول ـ وقد دفنّا الأوزاعيّ، ونحن عند القبر ـ: رحمك الله أبا عمرو، فلقد كنتُ أخافكَ أكثر ممن ولاني!

ولما دخل عبد الله بن علي ـ عمُ السفاح ـ دمشق، وأجلى بني أمية عن الشام، وأزال الله سبحانه دولتهم على يديه، طلبَ الأوزاعيَّ، فتغيّب عنه ثلاثة أيام ثم حضر بين يديه، فقال: يا أوزاعيُّ! أيعدُ مقامنا هذا ومسيرنا رباطاً؟ قال: فتفكّرتُ، ثم قلت: لأصْدُقَنّه، واستبسَلتُ للموت، ثم رويت له عن يحيى بن سعيد حديث: "إنما الأعمال بالنيات"، وقال الذهبي رحمه الله: قد كان عبد الله بن عليّ ملكاً جباراً، سفاكاً للدماء، صعب المراس، ومع هذا فالإمام الأوزاعيُ يصدعه بمرّ الحق كما ترى، لا كخَلْق من علماء السُّوء، الذين يحسّنُون للأمراء ما يقتحمون به من

الظلم والعَسْف، ويَقْلِبُونَ لهم الباطل حقًا ـ قاتلهم الله ـ أو يسكتون مع القدرة على بيان الحقّ.

وان من مصائد المسلم الجهل او الانقياد نحو العلماء الدنيويون وما اكثرهم في وقتنا هذا المؤجج للفتن وهؤلاء هم الطامة الكبرى وكما ورد في الحديث عن أبي إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة قال كان الناس يسألون رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشرّ فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخنٌ قلت وما دخنه قال قومٌ يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر فقلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاةٌ على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها فقلت يا رسول الله صفهم لنا قال نعم هم قومٌ من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا فقلت يا رسول الله فما ترى وفي رواية فما تأمرني إن أدركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت فإن لم يكن لهم جماعةٌ ولا إمام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك وهو في أفراد البخاري مختصر عن قيس بن أبي حازم عن حذيفة قال تعلم أصحابي الخير وتعلمت الشر وفي أفراد مسلم عن أبي سلام عن حذيفة نحو حديث أبي إدريس الخولاني عنه وزاد فيه وسيقوم منهم رجالٌ قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس قال فقلت كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك قال تسمع وتطيع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع.أفراد البخاري.

فأنظر الى هذا الوصف في هذا الحديث يقول لك رسول الله اذا كان الحاكم قلبه قلب شيطان في جثمان انس تسمع وتطيع وان جلد ظهرك واخذ مالك فهل تريد في هذا الزمان حاكم مثل عمر بن الخطاب او الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وهل نحن بأحرص من رسول الله على الامة وقوله سبحانه (النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم) . لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم ان الفتنة التي تصيب الامة اكبر من تغيير الحاكم ووصف الدعاة الذين يفتون بتهييج المظاهرات ويدخلون المسلمين بهذه الفتن على انهم دعاة واقفين على ابواب جهنم من اطاعهم وصدق فتواهم قذفوه بجهنم فهل تطيع امام الفتنه معول اليهود وتخوض

بالأثم والفتنة ام تطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتدخل بيتك وتغلق بابك وأعلم أن هذا الحديث من رواية الامام البخاري فلا يحتمل التشكيك في صحته.

ويقال أن أول من قال ذلك عمرو بن العاص لابنه قال: يا بني، وال عادل خير من مطر وابل، وأسد حطوم خير من وال ظلوم، ووال ظلوم خير من فتنة تدوم. يا بني، عثرة الرجل عظم يجبر، وعثرة اللسان لا تبقي ولا تذر، وقد استراح من لا عقل له.

قال الراعي : ألف الهموم وسادة وتجنبت ... كسلان يصبح في المنام ثقيلا

مجمع الأمثال/ مثل: ١٥٧٨/ طبعة الحلبي

لذا نستنتج من ان اهم مداخل الاستعمار الحديث على الشعوب المسلمة.

اولا:الدخول من قبل تعريت السلطان اوالحكومة والدخول من خلالها الى استعمار وسلب خيرات البلد الاسلامي بارادت الشعب وبأستخدام القانون الدولي .

ثانيا: جهل الساحة بمخططات الاعداء وعدم فهمهم لأساليبهم الحقيرة في خدمة مصالحهم الاستعمارية.

ثالثا: مطالب المسلمون في الساحة من السلطان بين الحقيقة والخيال وكما يقال اذا اردت ان تطاع فاطلب المستطاع.

رابعا: استخدام علماء هم اصلا تبع لاحزابهم في تشويه الادلة الشرعية بتأويلها تأويل خدمة لمصالحهم ومصالح احزابهم للوصول الى السلطة و الحكم وتشويه سمعة الائمة الحق لضياع الحقيقة امام المسلم وتياه المسلم فيمن يتبع ليدور معهم اينما داروا.

خامسا: إستخدام وسائل الاعلام إستخدام بشع بالدبلجة والكذب وتسيسه لصالح الاستعمار.

سادسا:هل نحن بمستوى التغير ومستعدون له بحيث نكون متكاملين في التخطيط الى مسعانا والاعداد للمرحلة القادمة.

الاساليب الشرعية الصحيحة للأتباع :

يجب على المسلم أن ينتبه لكل خطوة يخطوها فهناك فئات مدفوعة من بعض الشباب لهذه الاغراض فهؤلاء سفهاء الاحلام ممن يدعون العلم حديثي الاسنان قد ضلوا وأضلوا فمنهم من غرر بهم واستعملوا لسذاجتهم ومنهم من أشتراهم عملاء الاستعمار وهم على علم ولكنهم آثروا الدنيا على الاخرة للقيام بهذه الفتن فيجب معرفة من تتبع فهذه آخرتك ومصيرك فيجب أن تنتبه الى مصيرك والمؤمن كيس فطن لايلدغ من جحره مرتين وقد لدغتنا هذه المظاهرات عشرات المرات في. زماننا هذا ومن قبل وهذا ما وقع المسلمون فيه في أيامنا هذه فيجب الانتباه في كل خطوة فيجب التسلح بالعلم النافع من أفواه العلماء العاملين التقاة الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه فهو الدليل عليه وبه يهتدي في ظلمات الجهل والشبه والشكوك ولهذا سمي الله كتابه نورا يهتدي به في الظلمات وقال الله تعالى(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)(المائدة) ومثل النبي صلى الله عليه وآله وسلم حملة العلم الذي جاء به بالنجوم التي يهتدي بها في الظلمات ففي المسند عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدي بها في ظلمات البر والبحر فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة وما دام العلم باقيا في الأرض فالناس في هدي وبقاء العلم ببقاء حملته فإذا ذهب حملته ومن يقوم به وقع الناس في الضلال كما في الصحيحين عن عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا وذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوما رفع العلم فقيل له كيف يذهب العلم وقد قرأنا القرآن وأقرأناه نساءنا وأبناءنا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغني عنهم فسئل عبادة بن الصامت عن هذا الحديث فقال لو شئت لأخبرتك بأول علم يرفع من الناس الخشوع وإنما قال عبادة هذا لأن العلم قسمان أحدهما ما كان ثمرته في قلب الإنسان وهو العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله المقتضي لخشيته ومهابته وإجلاله والخضوع له ومحبته ورجائه ودعائه والتوكل عليه ونحو ذلك فهذا هو

العلم النافع كما قال ابن مسعود إن أقواما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع وقال الحسن العلم علمان علم على اللسان فذاك حجة الله على ابن آدم كما في الحديث القرآن حجة لك أو عليك وعلم في القلب فذاك العلم النافع والقسم الثاني العلم الذي على اللسان وهو حجة لك أو عليك فأول ما يرفع من العلم العلم النافع وهو الباطن الذي يخالط القلوب ويصلحها ويبقي علم اللسان حجة فيتهاون الناس به ولا يعملون بمقتضاه لا حملته ولا غيرهم ثم يذهب هذا العلم بذهاب حملته فلا يبقي إلا القرآن في المصاحف وليس ثم من يعلم معانيه ولا حدوده ولا أحكامه ثم يسري به في آخر الزمان فلا يبقي في المصاحف ولا في القلوب منه شيء بالكلية وبعد ذلك تقوم الساعة كما قال صلى الله عليه وآله وسلم لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس وقال لا تقوم الساعة وفي الأرض أحد يقول الله الله قوله صلى الله عليه وآله وسلم ما جلس قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وإن من هذا الصنف من العلماء قليل في ايامنا هذه والحذر الحذر فالقلوب الفارغة من الله كثيرة في هذه الايام فلاتجتمع طلب الدنيا والدولار مع الله في مكان فكيف بقلب والدولار قد إمتلأ به .

وهل نحن بهذه الدرجة من الديمقراطية لكي ينفذوا لك ماتريد إن هذه المظاهرات نجحت في البلاد الاوربية لانهم اناس يخاف بعضهم على بعض ويخافوا من بعضهم البعض لوجود أنظمة متطورة تثبت كافة المعلومات بحيث لاينفذ المتلاعب ويعلم انه لايستطيع النفاذ من هذه الانظمة واجهزة مراقبة المتطورة من الاجهزة والبشر ولهم طرقهم في المحاسبة وهم من الدرجة من التطور والتواضع والعدل وانعدام الجاهات على حساب النظام بحيث يسمع لاي فئة من المجتمع بحيث أن اكثر مسؤوليهم يخرج الى الشارع بدون حماية ويمشي في الاسواق أما نحن فإن اقل مسؤول لدينا له حماية من اكبر مسؤوليهم وهذه من علامات الساعة هي كثرة الشرط (الشرطة وقوات الامن والجيش) وبيع الحكم وكما قيل وجدت الاسلام بغير بلاد الاسلام. والمقولة الشهيرة تقول إذا اردت ان تطاع فأطلب المستطاع فلا تفجعنا فيك وهناك غير هذه الاساليب التي تستغلك وتسغل غيرتك مثل مبدأ الشورى واختيار الناس الاكفاء لكي يمثلوا المسلمين .

فإن الصعود درجة درجة (وما كان الحلم في شيء الا زانه) خصوصا نحن في زمان قد علا اليهود علو كبير وهم يتصرفون بمسؤولينا كما يحركون جنود الشطرنج

فيجب التصرف في غاية الحكمة والمكر لكي تنل مطلبك ومبتغاك والمؤمن كيس فطن والحكمة ضالة المؤمن (ومن اوتي الحكمة فقد اوتي شيء كثيرا) فيجب على المؤمن ينظم المطالب ويجلس للحوار بكل حكمة وروية ويطلب مطالب تدريجية يعرف انها ستطبق شيء فشيء أي ترتيب مستقبلي يفيد الامة ويستغل الظروف المتاحة ويكون الطلب المناسب في الوقت المناسب وذلك بالرجوع الى اهل الرأي والروية والهيبة والناس المجربة في المجتمع بالحكمة كما قال الله تعالى ﴿فأبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها) وكما يخاطب سبحانه وتعالى بقوله (ياأولوا الالباب) و(ياألوا النها)يعني ياأهل العقول ومعرفت المحصلة من كل تصرف ومن كل خطوة لكي ندرس الخطوة القادمة عن طريق الشورى .

قال سفيان الثوري لا يأمر بالمعروف ولا ينهي عن المنكر إلا من كان فيه ثلاث خصال رفيق بما يأمر رفيق بما ينهي عدل بما يأمر عدل بما ينهي عالم بما يأمر عالم بما ينهي وقال أحمد الناس محتاجون إلى مداراة ورفق الأمر بالمعروف بلا غلظة إلا رجل ملعن بالفسق فلا حرمة له قال وكان أصحاب ابن مسعود إذا مروا بقوم يرون منهم ما يكرهون يقولون مهلا رحمكم الله مهلا رحمكم الله وقال أحمد يأمر بالرفق والخضوع فإن أسمعوه ما يكره لا يغضب فيكون يريد أن ينتصر لنفسه والله أعلم.

قال ذا النون المصري يقول: تجوّع وتخلّ ترى العجب؛ من أحب الله عاش، ومن مال إلى غيره طاش، والأحمق يغدو ويروح في لا شي، والعاقل عن خواطر نفسه فتاش.

وعن عثمان قال: قيل لجعفر بن محمد: ما الشيء الذي يعول عليه المرء؟ قال: عقله الذي يرجع إليه فيه، قيل: فأين العقل من الهوى؟ قال: هما جميعاً في وعاء، قيل: فأيهما على صاحبه أقوى؟ قال: العدل من سلطان العقل والجور من سلطان الهوى والنفس بينهما؛ فمن أطاع عقله سدده وأرشده ومن مال به هواه أضله وأهلكه.

وعن أبي عثمان الحناط حدثني عبد الله بن محمد النصيبي قال: قال ابن القرية: الرجال ثلاثة: عاقل وأحمق وفاجر، فالعاقل إن كلم أجاب وإن سمع وعى وإن نطق نطق بصواب؛ والأحمق إن تكلم عجل وإن حُدث ذهل وإن حُمل على القبيح فعل، والفاجر إن ائتمنته خانك وإن حادثته شانك

عن زيد بن عقبة عن سمرة بن جندب قال: قال عمر رضي الله عنه: الرجال ثلاثة والنساء ثلاث؛ فأما النساء: فامرأة عفيفة مسلمة لينة ودودة ولودة تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها وقليلاً ما تجدها، وامرأة دعاء؟؟ لا تزيد على أن

تلد الأولاد، والثالثة يجعلها الله في عنق من شاء فإذا شاء أن ينزعه نزعه؛ والرجال ثلاثة: رجل عفيف هين لين ذو رأي ومشورة وإذا نزل أمر ائتمن رأيه وصدر الأمور مصادرها، ورجل لا رأي له وإذا نزل به أمر أتى ذا الرأي والمشورة فنزل عند رأيه، ورجل جائر لا يأتم راشداً ولا يطيع مرشداً.

عن إبراهيم بن يوسف البلخي سمعت ابن عيينة وحماد بن زيد يقولان: لا تتم الرئاسة للرجال إلا بأربع: علم جامع، وورع تام، وحلم كامل، وحسن التدبير؛ فإن لم يكن هذه الأربعة فمائدة منصوبة وكف مبسوطة وبذل مبذول وحسن المعاشرة مع الناس؛ فإن لم يكن هذه الأربع فبضرب السيف وطعن الرمح وشجاعة القلب وتدبير العساكر؛ فإن لم يكن فيه من هذه الخصال شيء فلا ينبغي له أن يطلب الرئاسة.

عن ميمون بن مهران قال: قلت لعمر بن عبد العزيز ليلة: يا أمير المؤمنين ما بقاؤك على ما أرى؟ أمّا في أول الليل فأنت على حاجات الناس، وأما وسط الليل مع جلسائك، وأما آخر الليلة فالله أعلم إلى ما تصير! قال: فضرب على كتفي وقال: ويحك يا ميمون إني وجدت لقاء الرجال تلقيحاً لألبابهم(عقولهم).

عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال: قال سليمان بن داود لابنه: يا بني لا تقطع أمراً حتى تؤامر مرشداً فإنك إذا فعلت ذلك لم تحزن عليه.

والواجب على المسلمين إذا حصل نزاع بين طائفة وأخرى، سواء كانت بين أسرة، أو بين جماعة وأخرى، أوبين حاكم ومحكوم، أو بين دولة وأخرى، أن يقوموا بالصلح بين المتنازعين بالعدل، ليثبت الاعتصام بحبل الله والاجتماع على كلمته، وتزول أسباب التفرق والنزاع المؤدية إلى الفشل، وعلى علماء الإسلام ورجال الفكر ورؤوس أهل الحل والعقد، والأقوياء منهم، تقع المسؤولية العظمى في ذلك، ويجب أن يكون الصلح عادلا، لا يميل فيه المصلحون إلى طائفة دون أخرى...

فقد أمر الله بالصلح الأسري، كما قال تعالى: ((وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا)) النساء (٣٥))) وأمر بالصلح بين المقتتلين، فقال: ((وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين)) الحجرات (٩)

وأن إصلاح ذات البين، يفضل نوافل الطاعات المهمة، كما في حديث أبي الدرداء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟) قالوا: بلى قال: (إصلاح ذات البين وفساد ذات البين الحالقة) أبو داود (٤/ ٢٨٠) والترمذي (٤/٦٦٣)

وان النجاح في الاصلاح في المجتمع الاسلامي في هذا الوقت العصيب وبهذه الظروف القاهرة يجب فيه التكاتف وصلاح النية في خدمة الاسلام لافي خدمة فئه معينه او حزب معين مما يؤدي الى تفرقة وتنازع فما دمت تحت اسم غير الاسلام فأنت تدعو له وسببت فرقة في دين الله حتى ولو كان اسلاميا فنحن كلنا مسلمين فلم التشقق ووضع اسماء واحزاب تدعي انها في خدمة الاسلام وهي لاتدعوا الا لمصلحة نفسها وحزبها لسعيها وراء الحكم والمال والسمعة وليس لخدمة الاسلام فالتحزب في الاسلام في زمن الفرقة هو الطامة الكبرى ولتفهم ذلك يجب وضع و فهم خطوات الرجوع ودراستها بروية ومنها ،

المنطلق الاول :اخوة الاسلام .فيجب انهاء الفرق والاحزاب واضمحلالها وانطوائها تحت اسم الاسلام وانهاء الاسماء والادعائات الحزبية في التجمعات الحزبية والرجوع الى اسلام الفطرة وأخوة الصحابة الكرام واخلاقهم المحمدية الفاضلة المبنية على الايثار والمحبة وجاء في الحديث أخوة الإسلام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه و سلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعص وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله و لا يكذبه ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امريء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم

(ولا يخذله) قال العلماء الخذل ترك الإعانة والنصر ومعناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه ولم يكن له عذر شرعي (ولا يحقره) أي لا يحتقره فلا ينكر عليه ولا يستصغره ويستقله (التقوى ههنا) معناه أن الأعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله وخشيته ومراقبته

وكذلك الاصلاح بين المسلمين فأن فساد ذات البين تستأصل دين المتنازعين وثوابهم،كما في حديث الزبير بن العوام أنه صلى الله عليه وسلم قال(دب إليكم داء الأمم: الحسد والبغضاء، هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم

بما يثبت ذاكم لكم؟ أفشوا السلام بينكم) مسند أحمد (١/١٦٤) و الترمذي (٤/٦٦٤) قال في مجمع الزوائد (٨/٣٠): " رواه البزار وإسناده جيد"

المنطلق الثاني: الحرية التي يستوي فيها الراعي والرعية والحاكم والمحكوم، فلا يحد حرية الفرد والأسرة والجماعة والدولة ويقفها، إلا تعدي صاحبها الحد المشروع وإلحاق الضرر بنفسه أو بغيره من عباد الله، فما دامت تصرفات المسلم محاطة بسياج شرع الله، غير معتدٍ بها صاحبُها على حقوق الله وحقوق عباده، فلا يجوز لأحد سلب حرية آخر...

لا فرق في ذلك بين التصرفات المالية، كسبا وإنفاقا، والآراء السياسية تأييدا أو نقدا، والنشاط الدعوي، والإعلامي والتعليمي، والتجاري والاقتصادي، وكذلك حرية التجمع الذي يقصد منه التشاور فيما يحقق جلب مصالح لعامة المسلمين أو لخاصتهم، مما لا يتعارض مع المصالح العامة، ولا يترتب عليه نزاع يصدع صف المسلمين ويفرق كلمتهم، وكذلك حرية التنقل في داخل البلد أو خارجه.

فهذه حقوق يجب أن تتمتع بها الشعوب والحكومات على السواء، ويدخل في ذلك غير المسلمين في الحدود التي منحهم الله في كتابه وسنة رسوله، وهي كثيرة جدا، فصلها الفقهاء في كتبهم، ومنها الكتاب القيم، لابن القيم: "أحكام أهل الذمة"

المنطلق الثالث: تطبيق قاعدة الشورى التي لا تستقيم حياة المسلمين إلا بها، ولهذا كانت من أهم صفات المؤمنين البارزة في العهد المكي: ((وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون(٣٦) والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون(٣٧) والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون(٣٨) والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون)) الشورى (٣٩)

وأمر الله بها رسول صلى الله عليه وسلم في قضية معركة أحد، فقال تعالى: ((فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)) آل عمران (١٥٩)

وطبقها الرسول صلى الله عليه وسلم في شئون الحرب، في غزوات بدر وأحد، والأحزاب، وحنين، وفي المعاهدات، كما في قصة الحديبية، وعمل فيها بمشورة إحدى أزواجه...

وشاور أزواجه رضوان الله عنهن في بقائهن عنده، أو تسريحهن عندما نزلت الآية الكريمة: ((ياأيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا(٢٨)وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما)) الأحزاب (٢٩) فاخترن الله ورسوله.

كما طبقها في شئونه الخاصة، كما قصة الإفك...وطبقها أصحابه رضي الله عنهم في شتى المجالات، وبخاصة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم... وقد ذكرت أمثلة متنوعة لذلك في كتاب "الشورى"

ولكي نرى خطواتنا يجب أن نستفيد من القصص او التصرفات السابقة للأحزاب والمنظمات وأخطائهم لكي تكون لنا عبرة ومنهج لعدم الوقوع في اخطائهم أسوة بالتربية الربانية للقرآن الكريم كما استخدمها في التذكير والموعضة سبحانه وتعالى في القصص القرآنية للعبرة ولكي لايقع المسلم في نفس الخطأ وكما قال سبحانه وتعالى (وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ) (٤٥)

والتبيان للعبرة ومعرفة الأخطاء وقد بين التاريخ مدي خطورة المظاهرات خصوصا في بلادنا العربية وما تولد من دمار في الارواح والممتلكات الحكومية والمدنية وأستغلالها من قبل بعض النفوس الضعيفة في التخريب والسرقة كما يستخدم الشيطان المؤمن وقت الغضب وخصوصا أذا استمرت وها نحن فيها وما حدث في مصر وليبيا واليمن وما هي حجم الخسائر عند المسلمين.

ومن الامثلة الحية القريبة على ذلك عندما خاضت الجبهة الانتخابات البلدية في عام ١٩٩٠م، وحققت فوزراً كبيراً في ٨٥٦ بلدية، وبعد هذا الفوز بدأ الحزب الحاكم في الجزائر وهو ـ جبهة التحرير ـ يشعر بخطر الجبهة على وجوده في الحكم. وبدأت حكومة الجزائر تضع العراقيل في طريق تقدم الجبهة وأصدرت نظاماً جديداً للانتخابات.

على إثر ذلك قامت مظاهرات كبيرة تطالب بالإصلاح، انتهت بمصادمات دامية بعد أن قابلتها بإطلاق النار، واعتقل على إثرها عباسي مدني ونائبه بلحاج بتهمة التآمر على أمن الدولة.

وعلى الرغم من اعتقال زعماء الجبهة، خاضت الجبهة الانتخابات التشريعية لاختيار مجلس الشعب في الجزائر في ١٩٩١/١٢/٢٦م، وحصلت على ١٨٨

مقعداً من أصل ٢٢٨ في المرحلة الأولى، بينما لم يحصل الحزب الحاكم إلا على ١٦ مقعداً فقط.

_عد فوز الجبهة في الانتخابات التشريعية خطراً يهدد الغرب كله (انظر الصحف الفرنسية والإنجليزية في ١٩٩٠م).

- بدأت المؤامرات تحاك في الخفاء ضد الجبهة من قبل القوى الصليبية، وبدأت وسائل الإعلام حملة تشويه مركزة على جبهة الإنقاذ.. والمستقبل الأسود الذي ينتظر الجزائر إن حكم رجال الجبهة.

- وكان أهم أهداف القوى المعادية للإسلام عدم إتمام المرحلة الثانية من الانتخابات.

· اعتقل الشيخ عبد القادر حشاني الرئيس المؤقت للجبهة في ١٨ رجب ١٤١٢هـ (٢٢/١/١٩٩٢م) بتهمة تحريض الجيش على التمرد.

- ثم بدأت اعتقالات عامة في الجبهة حيث تم اعتقال الآلاف، وهنا دخلت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في محنة وصراع مع القوى المعادية للإسلام في الجزائر وخارجه.

انتهاك الحدود الشرعية في المظاهرات :

لقد خاض بعض العلماء هداهم الله في مقالات تؤول صحة المظاهرات بتأويلات مأأنزل الله بها من سلطان لكي يحوكوا الامر او الشريعة على مبتغاهم وبم يخدموا فيه احزابهم كي يحصلوا على مبتغاهم حيث ان احدهم يؤولها من باب المصلحة العامة فهل انت تبيع وتشتري وهل كل الامور سلع بيع وشراء حتى الدماء بل انها رخص وتهاون في دماء المسلمين على انه يجوز ان يخسر بعض من الدماء لغرض نجاح المصلحة العامة فهل ترضى ان يكون ابنك اول من تخسره لاجل المصلحة العامة ولكنه زيغ في احكام الله والتهاون بحدود الشرع.

وقد ذكر الإمام الكوثري: ((ويأسف المسلم كل الأسف من وجود أناس في أزياء العلماء تحملهم شهوة الظهور على التظاهر بمظهر الاستدراك على فقهاء الصدر الأول، وعلى محاولة ابتداع أساليب بها يحرفون الكلم عن مواضعه ويجعلون الشرع الواضح المنهاج الصريح الأحكام يتقلب مع الزمن، وذلك لأجل التقرّب إلى الدين لا يضمرون للإسلام خيراً، تراهم يقولون: عندنا العرف، وعندنا المصلحة بهما كم تتغير الأحكام، وكم لنا من هذا القبيل، يريدون بذلك أن يجعلوا شرع الله متقلباً مع الزمن ومع الظروف كأدمغتهم المتميعة القابلة لكل شكل مع كل ظرف.

نعم يوجد في فلاسفة الغربيين اللادينيين من يبغي ديناً تقلب مع الزمان، ولكن بغية هذه ليست إلا شبكة يريد أن يوقع فيها مقلدتهم من أبناء الشرق الأعزاء المتفلسفين؛ ليقضي على الإسلام بأيدي أبنائه، لكن لا يحيق المكر السيء إلا بأهله.

وقال: ((وأما تخيل تغير الأحكام باختلاف الزمن مطلقاً بدون نظر إلى ما قرّره الفقهاء فتنزيل لشرع الله منزلة الأحكام الوضعية، وذلك مما يأباه أهل الدين.((...

وقال أيضاً: ((نظر المسلم إلى الشرع الإسلامي هو أنه قانون إلهي مقدس منزل لإسعاد من تمسك به، لا يعتريه التحوير والتغيير بعد انقطاع زمن الوحي، وأنه الدين الكامل الكافل لمصالح البشر في جميع الأزمنة والأمكنة، وإن ما ينطق بالعرف والمصلحة من أحكامه إنما يختلف عند تغير العرف والمصلحة لكن هذا ليس من التغيير والتبديل في شيء، وإنما هو تفصيل من الشارع الحكيم للحكم بالنظر إلى حال وحال، فلا دخل لأهواء الرجال في ذلك أصلاً .يقول سبحانه وتعالى: {فلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً

مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً } {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ} ولا يأبى مثله أن يجاهر أن قوانين القرون الوسطى لا تصلح للقرن الحاضر، يريد أن الأحكام الشرعية لم تبق صالحة؛ لتيسير شؤون الأمة في القرن العشرين متناسياً أن الله تعالى وجل وضع المنهاج القرآني الكريم لك زمان ومكان وأما من كان نظره إلى الشرع الإلهي كنظره إلى القوانين الوضعية في التغيير والتبديل، فلا يتهيب المساس به، ولا يخشى أن يدخل تحت قوله وأوضح أنه لا دخل للعرف في تغيّر الأحكام إلا فيما ذكره الفقهاء فقال: ((وليس للعرف في الشرع إلا ما بيّنه علماء المذاهب في كتب القواعد وكتب الأصول والفروع من مثل حمل الدرهم في العقود على الدرهم المتعارف في موضع العقد، وكذا الرطل،... وكون المشروط عرفاً كالمشروط لفظاً، وزوال خيار الرؤية برؤية إحدى غرف الدار عندما كان العرف جارياً بين الناس ببناء دورهم متساوية الغرف، وعدم زوال الخيار المذكور عند تغير العرف المذكور.والاكتفاء بظاهر الإسلام في العدالة في زمن يكون الغالب فيه موافقة المظهر للمخبر، بخلاف ما إذا تغير هذا فلا يكتفى في العدالة بظاهر الإسلام، واعتبار اللفظ صريحاً في معنى تعورف فيه بخلاف ما إذا نقل إلى معنى آخر وتنوسي المعنى الأول،))... .انهى كلام الكوثري

ثم ان هناك كثير من العلماء بينوا حرمة المظاهرات وحوربوا محاربة شديدة في الانترنت والاعلام والفضائيات وهم أئمة اعلام مثل الامام البوطي والاستاذ الفاضل الحكيم الدكتور راتب النابلسي وقديما الامام الدهلوي والغامدي.

وقد بينوا انها من عادات الغرب وهي ليس في ديننا في شيء وليست من الحكم والمنفعة لدين الاسلام فهل السكران او الغضبان يفيد الاسلام فمثلها مثلهم فكل شيء تتوقع من المتظاهريين لانها تحوي كافة فئات المجتمع فأي عيب يحصل من تصرفات البعض يعاب على كل من خرج فيها بدون استثناء فهل لك السيطرة على جميع المتظاهريين.

هذه إذا كانت المظاهرات سلمية ولم تتطور اما إذا تطورت فهنا الطامة الكبرى فهي ذريعة لفتنه اكبر حيث تدخل في الدم والفتنة الشديدة والحرمة الشديدة والقتل والمسؤولية الشرعية فهناك قاعدة شرعية تسمى سد الذرائع فأن المظاهرات اذا تطورة فأنها بدون شك تؤدي الى اراقة دم المسلمين فهي حرام فأن هذه القاعدة

الشرعية تطبق على الموضوع مئه بالمئة. حيث يقول سيدنا عمر بن الخطاب لو اجتمع أهل صنعاء على قتل مسلم لقتلتهم جميعا يعني يدخل المسلمين في معركة او فتنة صفين ثانية حيث كان سيدنا عمار مع سيدنا علي وهناك اشارة على ان عمار تقتلك الفئة الباغية فمن اين نأتي بعمار ثاني لكي تعرف انك على حق او باطل في مسعاك لاسيما ان هناك احاديث سنذكرها لاحقا في وصف فتن هذا الزمان على ان القاتل والمقتول في النار.وإن هذه الدماء في المسلمين من مسؤولية كل مسلم في الامة الاسلامية فمعركة خيبر حدثت بسبب قتل اليهود لمسلم ومعركة مؤتى حدثت بسبب قتل الصحابي الجليل حارث الاسدي من قبل الغساسنة فأرسل النبي عليه الصلاة والسلام جيوش لذلك.

فالمسلمون على عهودهم يسعى في ذمتهم ادناهم اقل شيء مما يجب علينا هو ان نصلح بينهما كما ورد في القرآن { وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهِ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } .أي ان الاصلاح بحكم الواجب على المسلمين فإن بغت فقاتلوا التي تبغي وكما جاء في الحديث عن فضيل بن زيد وكان غزا على عهد عمر بن الخطاب غزوات قال : لما رجعنا تخلف عبد من عبيد المسلمين فكتب إليهم أمانا فى صحيفة فرماها إليهم ، قال فكتبنا إلى عمر بن الخطاب ، فكتب عمر إن عبد المسلمين من المسلمين ، ذمته ذمتهم فأجاز عمر أمانه (البيهقى) (كنز العمال).

فهناك احكام وقواعد شرعية للعلماء يجب على المسلم الالتزام بها ولكن بعض المسلمين إذا خاصم فجر ويعني بالفجور أن يخرج عن الحق عمدا حتى يصير الحق باطلا والباطل حقا وهذا مما يدعو إليه الكذب كما قال النبي صلى الله عليه و سلم إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه و سلم إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم وقال صلى الله عليه و سلم إنكم لتختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض وإنما أقضي على نحو مما أسمع فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار وقال صلى الله عليه و سلم إن من البيان لسحرا فإذا كان الرجل ذا قدرة عند الخصومة سواء كانت خصومته في الدين أو في الدنيا على أن ينتصر للباطل ويخيل للسامع أنه حق ويوهن الحق ويخرجه في صورة الباطل كان ذلك من أقبح المحرمات وأخبث خصال النفاق وفي سنن أبي

داود عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه و سلم قال من خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع وفي رواية له أيضا ومن أعان على خصومة بظلم فقد باء بغضب من الله وكذلك إذا عاهد غدر ولم يف بالعهد وقد أمر الله بالوفاء بالعهد فقال وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا الإسراء وقال وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا النحل وقال إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم آل عمران وفي الصحيحين عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه و سلم قال لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به وفي رواية إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال ألا هذه غدرة فلان وخرجاه أيضا من حديث أنس بمعناه وخرج مسلم من حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه و سلم قال لكل غادر لواء عند يوم القيامة يعرف به والغدر حرام في كل عهد بين المسلم وغيره ولو كان المعاهد كافرا ولهذا في حديث عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه و سلم من قتل نفسا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما خرجه البخاري وقد أمر الله تعالى في كتابه الوفاء بعهود المشركين إذا أقاموا على عهودهم ولم ينقضوا منها شيئا وأما عهود المسلمين فيما بينهم بالوفاء بها أشد ونقضها أعظم إثما ومن أعظمها نقض عهد الإمام على من تابعه ورضي به وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم فذكر منهم ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه ما يريد وفي له وإلا لم يف له ويدخل في العهود التي يجب الوفاء بها ويحرم الغدر جميع عقود المسلمين فيما بينهم إذا تراضوا عليها من المبايعات والمناكحات وغيرها من العقود اللازمة التي يجب الوفاء بها و كذلك ما يجب الوفاء به لله عز و جل مما يعاهد العبد ربه عليه من نذر .

هذا إذا كان معاهد غير مسلم فكيف بك تتورط بدماء المسلمين وأعلم ياأخي المسلم إنني لاأزيح الى صالح فلان والى فلان وأعلم كما انت تعلم بجور وطغيان الحكام في مجتمعنا المسلم ولكن اوضح لك الاحكام التي لاتعلمها واصوغ الرأي بحسب مافهمه من الشريعة على فهم علماءنا الافاضل و الشرع هو الشرع ولعل البعض لايرضى برأيي والله المستعان ولكي اكون لي الحجة على من يقرأ كتابي يوم القيامة على تبليغ شرع المصطفى صلى الله عليه وسلم لكي لايخوض المسلمين

في هذه الفتن والدماء وعلى من خاض عليه الامساك لإخماد الفتنة ولكي لايصبح المسلم معول شر يخدم مخططات اليهود على حساب مصلحة الامة.
و جاء في الحديث اخبرنا أبو يعلى قال حدثنا أبو خيثمة قال حدثنا جرير عن مطرف عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * المداهن في حدود الله والراكب حدود الله والآمر بها والناهي عنها كمثل قوم استهموا في سفينة من سفن البحر فأصاب أحدهم مؤخر السفينة وأبعدها من المرفق وكانوا سفهاء وكانوا إذا أتوا على رجال القوم آذوهم فقالوا نحن أقرب أهل السفينة من المرفق وأبعدهم من الماء فتعالوا نخرق دف السفينة ثم نرده إذا استغنينا عنه فقال من ناوأه من السفهاء افعل فأهوى إلى فأس ليضرب بها أرض السفينة فأشرف عليه رجل رشيد فقال ما تصنع فقال نحن أقربكم من المرفق وأبعدكم منه أخرق دف السفينة فإذا استغنينا عنه سددناه فقال لا تفعل فإنك إن فعلت تهلك ونهلك (ابن حبان في صحيحه).
وعن النعمان بن بشير قال : بينما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى مسير له إذ خفق رجل على راحلته فأخذ رجل من كنانته سهما فانتبه الرجل مذعورا فقال النبى – صلى الله عليه وسلم – لا يحل لمسلم أن يروع مسلما (ابن النجار) (كنز العمال)
فمن أين لك ياأيها المسلم بأن ترفع السلاح على اخيك المسلم لان الامام جائر وتحدث فتنة اكبر وفي الاثر(لاينصر هذا الدين الامن احاطه من كل جوانبه) فيجب ان تدرس كل الاسباب والظروف وهل انت قادر على التغيير وهل التغيير مفيد وله الكفائه وهل لديك القوة على التغيير هذا وغيره من الاحكام الشرعية التي انت تتحمل مسؤليتها وليس ان توصل المسلمين الى وسط الطريق وتتركهم للأستغلال اليهودي واليكون في علمك ان كل المسلمين موضوعين من قبل اليهود كما يقال في المصطلح العسكري(في موضع الفرضة والشعيرة) يعني يتربصون هفوات المسلمين فأنت عندما تقود المسلمين وتدخلهم في هذا المستنقع الضحل المليء بالمخاطر يجب ان تعرف الطريق جيدا فهذا كلها فتن ودهاليز انت المسؤل الاول عنها امام الله وليس الامر جعجعه وظهور وتوريط المسلمين،
وكما جاء في الحديث قَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ : حَدَّثَنَا سَلاَّمٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عُمَرَ بْن غَالِبٍ ، أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لِعَمَّار : أَمَّا أَنتَ يَا عَمَّارُ فَقَدْ عَلِمْتَ مَا قَالَ

رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم : لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إلاَّ بِإحْدَى ثَلاَثٍ : رَجُل كَفَرَ بَعْدَ إسْلاَمِهِ ، أوْ زَنَا بَعْدَ إحْصَانِهِ ، أوْ قَتَلَ فَيُقْتَلُ.
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا ، قَالَتْ : وَجَدْتُ فِي قَائِمِ سَيْفِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم كِتَابًا : إنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عُتُوًّا مَنْ ضَرَبَ غَيْرَ ضَارِبِهِ ، وَرَجُلٌ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ ، وَرَجُلٌ تَوَلَّى غَيْرَ أهلِ نِعْمَتِهِ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ كَفَرَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ لاَ يَقْبَلُ مِنهُ صَرْفًا ، وَلاَ عَدْلاً ... وَفِي الآخَرِ : المُؤْمِنُونَ تَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ ، لاَ يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ ، وَلاَ ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ ، وَلاَ يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ ، وَلاَ تُنْكَحُ المَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا ، وَلاَ عَلَى خَالَتِهَا ، وَلاَ صَلاَةَ بَعْدَ العَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ ، وَلاَ تُسَافِرُ المَرْأَةُ ثَلاَثَ لَيَالٍ مَعَ غَيْرِ مَحْرَمٍ.
وعن قيس بن عباد قال * أتينا عليا رضي الله عنه أنا وجارية بن قدامة السعدي فقلنا هل معك عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا إلا ما في قراب سيفي فأخرج لنا منه كتابا فقرأه فإذا فيه المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يدي على من سواهم ألا لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده ألا من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .
لذلك المسلم له الظاهر ان هذا مسلم لايجوز رفع السلاح في وجهه الا بأحكام ثابتة شرعية من قبل أجماع هيئات علماء المسلمين وليس لأحد أن يقاتل هذا ويخرج هذا من الملة ليستبيح قتاله وسنبين ذلك بالادلة الشرعية.
جاء في كتاب الفصل في الملل لابن حزم قال أبو محمد المجتهد المخطئ إذا قاتل على ما يرى انه الحق قاصدا إلى الله تعالى نيته غير عالم بأنه مخطئ فهو باغته وان كان مأجور أو لا حد عليه إذا ترك القاتل ولا قود وأما إذا قاتل وهو يدري انه مخطئ فهذا المحارب تلزمه المحاربة والقود وهذا يفسق ويخرج لا المجتهد المخطئ وبيان ذلك قول الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفئ إلى أمر الله إلى قوله إنما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم فهذا نص قولنا دون تكلف تأويل ولا زوال عن موجب ظاهر الآية وقد سماهم الله عز وجل مؤمنين باغين بعضهم اخوة بعض في حين تقاتلهم وأهل العدل المبغي عليهم والمأمورين بالإصلاح بينهم وبينهم ولم يصفهم عز وجل بفسق من اجل ذلك التقاتل ولا ينقص إيمان وإنما هم مخطئون باغون ولا يريد واحدا منهم قتل آخر وعمر رضي الله عنه قتله أبو العادية يسار ابن سبع السلمي شهد بيعة الرضوان فهو من شهداء الله له بأنه علم ما في قلبه وانزل

السكينة عليه ورضي عنه فأبو العادية رضي الله عنه متأول مجتهد مخطئ فيه باغ عليه مأجور أجرا واحدا وليس هذا كقتلة عثمان رضي الله عنه لأنهم لا مجال للاجتهاد في قتله لأنه لم يقتل أحدا ولا حارب ولا قاتل ولا دافع ولا زنى بعد إحسان ولا ارتد فيسوغ المحاربة تأويل بل هم فساق محاربون سافكون دما حراما عمدا بلا تأويل على سبيل الظلم والعدوان فهم فساق ملعون.

قال أبو محمد فإذ قد بطل هذا الأمر وصح أن عليا هو صاحب الحق فالأحاديث التي فيها التزام البيوت وترك القتال إنما هو بلا شك فيمن لم يلح له يقين الحق أين هو وهكذا نقول فإذا تبين الحق فقتال الفئة الباغية فرض بنص القرآن وكذلك ان كانتا معا باغيتين فقتالهما واجب لان كلام الله عز وجل لا يعارض كلام نبيه صلى الله عليه وسلم لأنه كله من عند الله عز وجل قال الله عز وجل وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وقال عز وجل ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فصح يقينا إن كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو وحي من عند الله عز وجل وإذ هو كذلك فليس شئ مما عند الله تعالى مختلفا والحمد لله رب العالمين.

ومن الادلة على بيان أن هذا مسلم او لا مما يجب تبيانه للمسلم لكي لايقع بدهاليز ان هذا مسلم او غير مسلم يصح قتاله اولا . فقول النبي صلى الله عليه و سلم لسعد بن أبي وقاص لما قال له لم تعط فلانا وهو مؤمن فقال النبي صلى الله عليه و سلم أو مسلم يشير إلى أنه لم يتحقق فإنما هو في مقام الإسلام الظاهر ولا ريب أنه متي ضعف الإيمان الباطن لزم منه ضعف أعمال الجوارح الظاهرة أيضا لكن اسم الإيمان ينفي عمن ترك شيئا من واجباته كما في قوله لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وقد اختلف أهل السنة هل يسمى مؤمنا ناقص الإيمان أو يقال ليس بمؤمن لكنه مسلم على قولين وهما روايتان عن أحمد وأما اسم الإسلام فلا ينتفي بانتفاء بعض واجباته أو انتهاك بعض محرماته وإنما ينفي بالإتيان بما ينافيه بالكلية ولايعرف في شيء من السنة الصحيحة نفى الإسلام عمن ترك شيئا من واجباته كما ينفي الإيمان عمن ترك شيئا من واجباته وإن كان قد ورد إطلاق الكفر على فعل بعض المحرمات وإطلاق النفاق أيضا وقد اختلف العلماء هل يسمى مرتكب الكبائر كافرا صغيرا أو منافقا النفاق الأصغر ولا أعلم أن أحدا منهم أجاز إطلاق نفى اسم الإسلام عنه إلا أنه روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال ما تارك الزكاة بمسلم ويحتمل أنه كان يراه كافرا بذلك خارجا عن الإسلام

وكذلك روي عن عمر فيمن تمكن من الحج ولم يحج أنهم ليسوا بمسلمين والظاهر أنه كان يعتقد كفرهم ولهذا أراد أن يضرب عليهم الجزية بقوله لم يدخلوا في الإسلام بعد فهم مستمرون على كتابيتهم وإذا تبين أن اسم الإسلام لا ينتفي إلا بوجود ما ينافيه ويخرج عن الملة بالكلية فاسم الإسلام إذا أطلق أو اقترن به المدح دخل فيه الإيمان كله من التصديق وغيره كما سبق في حديث عمرو بن عنبسة وخرج النسائي من حديث عقبة بن مالك أن النبي صلى الله عليه و سلم بعث سرية فغارت على قوم فقال رجل منهم إني مسلم فقتله رجل من السرية فنمى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال فيه قولا شديدا فقال الرجل إنما قالها تعوذا من القتل فقال النبي صلى الله عليه و سلم إن الله أبي على أن أقتل مؤمنا ثلاث مرات فلولا أن الإسلام المطلق يدخل فيه الإيمان والتصديق بالأصول الخمسة لم يصر من قال أنا مسلم مؤمنا بمجرد هذا القول وقد أخبر الله تعالى عن ملكة سبأ أنها دخلت في الإسلام بهذه الكلمة قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين النمل وأخبر عن يوسف عليه السلام أنه دعا بأن يموت على الإسلام وهذا كله يدل على أن الإسلام المطلق يدخل فيه ما يدخل في الإيمان من التصديق وفي سنن ابن ماجه عن عدي بن حاتم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم يا عدي أسلم تسلم قلت وما الإسلام قال أن تشهد أن لا إله إلا الله وتشهد إني رسول الله وتؤمن بالأقدار كلها خيرها وشرها وحلوها ومرها فهذا نص في أن الإيمان بالقدر من الإسلام ثم إن الشهادتين من خصال الإسلام بغير نزاع وليس المراد الإتيان بلفظهما دون التصديق بهما فعلم أن التصديق بهما داخل في الإسلام وقد فسر الإسلام المذكور في قوله تعالى إن الدين عند الله الإسلام آل عمران بالتوحيد والتصديق طائفة من السلف منهم محمد بن جعفر بن الزبير وأما إذا نفي الإيمان عن أحد وأثبت له الإسلام كالأعراب الذين أخبر الله عنهم فإنه ينتفي عنهم رسوخ الإيمان في القلب وتثبت لهم المشاركة في أعمال الإسلام الظاهرة مع نوع إيمان يصحح لهم العمل إذ لولا هذا القدر من الإيمان لم يكونوا مسلمين وإنما نفي عنهم الإيمان لانتفاء ذوق حقائقه ونقص بعض واجباته وهذا مبني على أن التصديق القائم بالقلوب يتفاضل وهذا هو الصحيح وهو أصح الروايتين عن أبي عبدالله أحمد بن حنبل فإن إيمان الصديقين الذين يتجلى الغيب لقلوبهم يصير كأنه شهادة بحيث لا يقبل التشكيك والارتياب ليس كإيمان غيرهم ممن لا يبلغ هذه الدرجة بحيث لوشكك لدخله الشك ولهذا جعل النبي صلى الله

عليه و سلم مرتبة الإحسان أن يعبد العبد ربه كأنه يراه وهذا لا يحصل لعموم المؤمنين ومن هنا قال بعضهم ما سبقكم أبو بكر رضي الله عنه بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره وسئل ابن عمر رضي الله عنهما هل كانت الصحابة رضي الله عنهم يضحكون فقال نعم وإن الإيمان في قلوبهم أمثال الجبال فأين هذا ممن الإيمان في قلبه ما يزن ذرة أو شعيرة كالذين يخرجون من أهل التوحيد من النار فهؤلاء يصح أن يقال لم يدخل الإيمان في قلوبهم لضعفه عندهم وهذه المسائل أعني مسائل الإسلام والإيمان والكفر والنفاق مسائل عظيمة جدا فإن الله عز و جل علق بهذه الأسماء السعادة والشقاوة واستحقاق الجنة والنار والاختلاف في مسمياتها أول اختلاف وقع في هذه الأمة وهو خلاف الخوارج للصحابة حيث أخرجوا عصاة الموحدين من الإسلام بالكلية وأدخلوهم في دائرة الكفر وعاملوهم معاملة الكفار واستحلوا بذلك دماء المسلمين وأموالهم ثم حدث بعدهم خلاف بالمنزلة وقولهم بالمنزلة بين المنزلتين ثم حدث خلاف المرجئة وقولهم إن الفاسق مؤمن كامل الإيمان وقد صنف العلماء قديما وحديثا في هذه المسائل تصانيف متعددة وممن صنف في الإيمان من أئمة السلف الإمام أحمد وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن أسلم الطوسي وكثرت فيه التصانيف بعدهم من جميع الطوائف . واما من ادلة العلماء التي يستباح بها الدم مطلقا كاللواط أو في حق الواطيء كمن وطيء ذات محرم بعقد أو غيره فهذا الوصف هل يكون قائما مقام الإحصان وخلفا عنه هذا هو محل النزاع بين العلماء والأحاديث دالة على أنه يكون خلفا عنه ويكتفي به في إباحة الدماء وأما سفك الدم الحرام فهل يقوم مقامه إثارة الفتن المؤدية إلى سفك الدماء كتفريق جماعة المسلمين وشق العصا والمبايعة لإمام ثان ودل الكفار على عورات المسلمين هذا هو محل النزاع وقد روي عن عمر ما يدل على إباحة القتل بمثل هذا وكذلك شهر السلاح لطلب القتل هل يقوم مقام القتل في إباحة الدم أم لا فابن الزبير وعائشة رأياه قائما مقام القتل الحقيقي في ذلك وكذلك قطع الطريق بمجرده هل يبيح القتل أم لا لأنه مظنة لسفك الدماء المحرمة وقال الله عز و جل من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا يدل على أنه إنما يباح قتل النفس بشيئين أحدهما بالنفس والثاني بالفساد في الأرض ويدخل في الفساد في الأرض الحرب والردة والزنا فإن ذلك كله فساد في الأرض وكذلك يكون شرب الخمر والإصرار عليه هو مظنة سفك الدماء المحرمة وقد أجمع الصحابة في عهد عمر رضي الله عنه على حده ثمانين

وجعلوا السكر مظنة الافتراء والقذف الموجب لجلد الثمانين ولما قدم وفد عبدالقيس على النبي صلى الله عليه و سلم ونهاهم عن الأشربة والانتباذ في الظروف قال إن أحدكم ليقوم إلى ابن عمه يعني إذا شرب فيضربه بالسيف وكان فيهم رجل قد أصابته جراحة من ذلك فكان يخبؤها حياء من النبي صلى الله عليه و سلم فهذا كله يرجع إلى إباحة الدم بالقتل إقامة لمظان القتل مقام حقيقته لكن هل نسخ ذلك أم حكمه باق وهذا هو محل النزاع وأما ترك الدين ومفارقة الجماعة فمعناه الارتداد عن دين الإسلام ولو أتى بالشهادتين فلو سب الله ورسوله صلى الله عليه و سلم وهو مقر بالشهادتين أبيح دمه لأنه قد ترك بذلك دينه وكذلك لو استهان بالمصحف وألقاه في القاذورات أو جحد ما يعلم من الدين بالضرورة كالصلاة وما أشبه ذلك مما يخرج من الدين وهل يقوم مقام ذلك ترك شيء من أركان الإسلام الخمس وهذا ينبني على أنه هل يخرج من الدين بالكلية بذلك أم لا فمن رآه خروجا عن الدين كان عنده كترك الشهادتين وإنكارهما ومن لم يره خروجا عن الدين فاختلفوا هل يلحق بتارك الدين في القتل لكونه ترك أحد مباني الإسلام أم لا لكونه لم يخرج عن الدين ومن هذا الباب ما قاله كثير من العلماء في قتل الداعية إلى البدع فإنهم نظروا إلى أن ذلك شبيه بالخروج عن الدين وهو ذريعة ووسيلة إليه فإن استخفى بذلك ولم يدع غيره كان حكمه حكم المنافقين إذا استخفوا وإذا دعا إلى ذلك تغلظ جرمه بإفساد دين الأمة وقد صح عن النبي صلى الله عليه و سلم الأمر بقتال الخوارج وقتلهم وقد اختلف العلماء في حكمهم فمنهم من قال هم كفار فيكون قتلهم لكفرهم ومنهم من قال إنما يقتلون لفسادهم في الأرض بسفك دماء المسلمين وتكفيرهم لهم وهو قول مالك وطائفة من أصحابنا وأجازوا الأبتداء بقتالهم والإجهاز على جريحهم ومنهم من قال إن دعوا إلى ما هم عليه قوتلوا وإن أظهروه ولم يدعوا إليه لم يقاتلوا وهو نص عن أحمد رحمه الله وإسحق وهو يرجع إلى قتال من دعا إلى بدعة مغلظة ومنهم من لم ير البداءة بقتالهم حتى يبدءوا بقتالنا وإنما يبيح قتالهم من سفك دماء ونحوه كما روي عن علي رضي الله عنه وهو قول الشافعي وكثير من أصحابنا وقد روي من وجوه متعددة أن النبي صلى الله عليه و سلم أمر بقتل رجل كان يصلي وقال لو قتل لكان أول فتنة وآخرها وفي رواية لو قتل لم يختلف رجلان من أمتي حتى يخرج الدجال خرجه الإمام أحمد رحمه الله وغيره فاستدل بهذا على قتل المبتدع إذا كان قتله يكف شره عن المسلمين ويحسم مادة الفتن وقد حكى ابن عبدالبر وغيره عن

مذهب مالك جواز قتل الداعي إلى البدعة فرجعت نصوص القتل كلها إلى ما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه بهذا التقدير ولله الحمد وكثير من العلماء يقول في كثير من هذه النصوص التي ذكرناها هاهنا إنها منسوخة بحديث ابن مسعود وفي هذا نظر من وجهين أحدهما أنه لا يعلم أن حديث ابن مسعود كان متأخرا عن تلك النصوص كلها لا سيما وابن مسعود من قدماء المهاجرين وكثير من تلك النصوص يرويها من تأخر إسلامه كأبي هريرة وجرير بن عبدالله ومعاوية فإن هؤلاء كلهم رووا حديث قتل شارب الخمر في المرة الرابعة والثاني أن الخاص لا ينسخ بالعام ولو كان العام متأخرا عنه في الصحيح الذي عليه جمهور العلماء لأن دلالة الخاص على معناه بالنص ودلالة العام عليه بالظاهر عند الأكثرين فلا يبطل الظاهر حكم النص وقد روي أن النبي صلى الله عليه و سلم أمر بقتل رجل كذب عليه في حياته وقال لحي من العرب إن رسول الله صلى الله عليه و سلم أرسلني وأمرني أن أحكم في دمائكم وأموالكم وهذا روي من وجوه متعددة كلها ضعيفة وفي بعضها أن هذا الرجل كان قد خطب امرأة منهم في الجاهلية فأبوا أن يزوجوه وأنه لما قال لهم هذه المقالة صدقوه ونزل على تلك المرأة وحينئذ فهذا الرجل قد زنى ونسب إباحة ذلك إلى النبي صلى الله عليه و سلم وهذا كفر وردة عن الدين وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه و سلم أمر عليا بقتل القبطي الذي كان يدخل على أم ولده مارية وكان الناس يتحدثون بذلك فلما وجده علي مجبوبا تركه وقد حمله بعضهم على أن القبطي لم يكن أسلم بعد وأن المعاهد إذا فعل ما يؤذي المسلمين أنقض عهده فكيف إذا آذى النبي صلى الله عليه و سلم وقال بعضهم بل كان مسلما ولكنه نهي عن ذلك فلم ينته حتى تكلم الناس بسببه في فراش النبي صلى الله عليه و سلم وأذى النبي صلى الله عليه و سلم في فراشه مبيح للدم لكن لما ظهرت براءته بالعيان تبين للناس براءة مارية فزال السبب المبيح للقتل وقد روي عن الإمام أحمد أن النبي صلى الله عليه و سلم كان له أن يقتل بغير هذه الأسباب الثلاثة التي في حديث ابن مسعود وغيره ليس له ذلك كأنه يشير إلى أنه صلى الله عليه و سلم كان له أن يعزر بالقتل إذا رأى ذلك مصلحة لأنه صلى الله عليه و سلم معصوم من التعدي والحيف وأما غيره فلا.

وأعني من هذا كله لايجوز لكل من هب ودب من يسلم هذا ويكفر هذا ويقتل هذا ويبطش بهذا ويدخل هذا الى الجنة وهذا الى النار فنحن لنا الظاهر والسرائر الى الله فلايجوز لأي كائن من كان يقضي او يدلو بفتوى في نهايتها تؤدي برفع السلاح

على من شهد شهادتي الاسلام الا بأجماع جمهور العلماء وذلك بحجة المصلحة العامة وكل من دخل بهذا وأفتى برئيه دون الجمهور من العلماء حتى لو كان عالما دخل في فتنة الدماء في المسلمين وتحمل المسؤولية الشرعية امام الله يوم القيامة وخصوصا أن هذا الامر حساس جدا وفيه ذريعة لفتن اكبر تؤدي بالمسلمين الى الهلاك والخراب والتفرقة ولاأدري كيف لهذا العالم أن يخوض بهذه التداعيات من الهلاك في المسلميين بهذه السهولة .

وكما ورد في الحديث الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها (الرافعى عن أنس) وورد في الحديث عَن ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ النَّبِىُّ –صلى الله عليه وسلم– :« لاَ يَزَالُ الْمَرْءُ فِى فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا . رَوَاهُ الْبُخَارِىُّ فِى الصَّحِيحِ

وورد في الاحاديث على وصف الفتن واثم من يؤججها ويورط المسلمين فيها ويدخلهم في مهالكها.

إن الفتنة إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت أسفرت وإن الفتنة تلقح بالنجوى وتنتج بالشكوى فلا تثيروها إذا حميت ولا تعرضوا لها إذا عرضت إن الفتنة راتعة فى بلاد الله تطأ فى خطامها فلا يحل لأحد من البرية أن يوقظها حتى يأذن الله لها ، الويل لمن أخذ بخطامها ثم الويل له ثم الويل (نعيم ، وأبو نعيم فى الحلية عن أبى الدرداء)أخرجه أبو نعيم فى الحلية

إن الفتنة تجىء فتنسف العباد نسفا وينجو العالم منها بعلمه (أبو نعيم فى الحلية ، وأبو نصر السجزى فى الإبانة ، وأبو سعد السمان فى مشيخته ، والرافعى ، وابن النجار عن أبى هريرة)

لا تقربوا الفتنة إذا حميت ولا تعرضوا لها إذا عرضت واضربوا أهلها إذا أقبلت (الطبرانى عن أبى الدرداء)

تطبيع النساء :

إن اشد فتنة على الرجال هي النساء كما ورد في الاحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال * إني لم أترك بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء رواه الطبراني في معَجمه الكبير وهي من ادوات الفتنة وأشراك ومكائد اليهود خصوصا في المجتمع العربي الذي كان فاضلا وقد استخدم هذا السلاح استخدم بشكل مكثف وعميق خصوصا مع الساسة.

ولكي يتبين لك كمال موقع الشريعة الحنيفية وبعض حكم ما شرع الله لرسوله من مباينة الكفار ومخالفتهم في عامة الأمور لتكون المخالفة أحسم لمادة الشر وأبعد عن الوقوع فيما وقع فيه الناس فينبغي للمسلم إذا طلب منه أهله وأولاده شيئا من ذلك أن يحيلهم على مما عند الله ورسوله ويقضي لهم في عيد الله من الحقوق ما يقطع استشرافهم إلى غيره فإن لم يرضوا فلا حول ولا قوة إلا بالله ومن أغضب أهله لله أرضاه الله وأرضاهم.

وأكثر ما يفسد الملك والدول طاعة النساء ففي صحيح البخاري عن أبي بكرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لا أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ﴾ وروي أيضا : ﴿ هلكت الرجال حين أطاعت النساء ﴾ وقد قال صلى الله عليه وسلم لأمهات المؤمنين لما راجعنه في تقديم أبي بكر : ﴿ إنكن صواحب يوسف ﴾ يريد أن النساء من شأنهن مراجعة ذي اللب.

كما قال في الحديث الآخر : ﴿ ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب للب ذي اللب من إحداكن ﴾ ولما أنشده الأعشى – أعشى باهلة – أبياته التي يقول فيها:

)وهن شر غالب لمن غلب) جعل النبي صلى الله عليه وسلم يرددها ويقول : (وهن شر غالب لمن غلب).

وجاء في كتاب الفتن للميروزي وعن عائشة رضي الله عنها قالت يا أنس إن حدثتك عنها عشت حزينا ومت حزينا وبعثت حين تبعث وذلك الحزن في قلبك.فقال يا أمه حدثينا فقالت إن المرأة إذا خلعت ثيابها في غير بيت زوجها هتكت ما بينها وبين الله من حجاب فإن تطيبت لغير زوجها كان عليها نار وشنار فإذا استفحا في الزنا وشربوا الخمور مع هذا وضربوا المعازف غار الله في سمائه.فقال تزلزلي بهم فإن تابوا ونزعوا وإلا هدمها الله عليهم.

فقال أنس عقوبة لهم.قالت بل رحمة وبركة وموعظة للمؤمنين ونكالا وسخطة وعذابا على الكافرين.
فقال أنس ما سمعت حديثا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أشد به فرحا مني بهذا الحديث بل أعيش فرحا وأموت فرحا وأبعث فرحا وأبعث حين أبعث وذلك الفرح في قلبي أو قال في نفسي.
ولذلك امتن الله سبحانه على زكريا حيث قال : { وأصلحنا له زوجه }
قال بعض العلماء ينبغي للرجل أن يجتهد إلى الله في إصلاح زوجته وقد قال صلى الله عليه وسلم : (من تشبه بقوم فهو منهم)
وقد روى البيهقي بإسناد صحيح في (باب كراهية الدخول على المشركين يوم عيدهم في كنائسهم والتشبه بهم يوم نيروزهم ومهرجانهم) – عن سفيان الثوري عن ثور بن يزيد عن عطاء بن دينار قال : قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه لا تعلموا رطانة الأعاجم ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم فإن السخط ينزل عليهم
فهذا عمر قد نهى عن تعلم لسانهم وعن مجرد دخول الكنيسة عليهم يوم عيدهم فكيف من يفعل بعض أفعالهم ؟ أو قصد ما هو من مقتضيات دينهم ؟ أليست موافقتهم في العمل أعظم من موافقتهم في اللغة ؟
وإذا كان السخط ينزل عليهم يوم عيدهم بسبب عملهم فمن يشركهم في العمل أو بعضه أليس قد تعرض لعقوبة ذلك ؟!
وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن أبي موسى قال : قلت لعمر : إن لي كاتبا نصرانيا قال : ما لك قاتلك الله أما سمعت ؟ ! الله تعالى يقول : { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض}
ألا اتخذت حنيفيا ؟ ! قال : قلت : يا أمير المؤمنين ! لي كتابته وله دينه قال : لا أكرمهم إذ أهانهم الله ولا أعزهم إذ أذلهم الله ولا أدنيهم إذ أقصاهم الله
وقد دل الكتاب وجاءت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة خلفائه الراشدين التي أجمع أهل العلم عليها بمخالفتهم وترك التشبه بهم إيقاد النار والفرح بها ؟ من شعار المجوس عباد النيران والمسلم يجتهد في إحياء السنن وإماتة البدع
ففي الصحيحين : عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم ﴾ وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون }

وقد أمرنا الله تعالى أن نقول في صلاتنا { اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين } والله سبحانه وتعالى أعلم

فأذا كان الجهاد للمرأة الحج ولم يرخص لها في القتال فهل يرخص لها في الاختلاط في المظاهرات وكما ورد في الحديث في مسند البزاز عَن ابن عباس ، رَضِي الله عنهما ، قال : جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إني وافدة النساء إليك هذا الجهاد كتبه الله على الرجال فإن نصبوا أجروا ، وَإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ونحن معاشر النساء نقوم عليهم فما لنا من ذلك ؟ قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أبلغي من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافا بحقه يعدل ذلك وقليل منكن من يفعله.

وعن مندل عن رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس قال : جاءت امرأة إلى النبى – صلى الله عليه وسلم – يقال لها لينة فقالت يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك ما من امرأة تسمع مقالتى إلى يوم القيامة إلا سرها ذلك الله رب الرجال والنساء وآدم أبو الرجال والنساء وحواء أم الرجال والنساء كتب الله الجهاد على الرجال فإن استشهدوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون وإن ماتوا وقع أجرهم على الله وإن رجعوا أجرهم الله ونحن النساء نقوم على المرضى ونداوى الجرحى فما لنا من الأجر فقال يا وافدة النساء إن طاعة الزوج والاعتراف بحقه يعدل ذلك كله (الديلمى) (كنز العمال).

وجاء في الحديث إن الله كتب الغيرة على النساء والجهاد على الرجال فمن صبر منهن إيمانًا واحتسابًا كان لها مثل أجر شهيد (الطبرانى عن ابن مسعود).

وجاء في صحيح ابن حبان ذكر ما يجب على الرجال إذا سلم إمامهم التربص لانصراف النساء ثم يقومون لحوائجهم.

إذا خرجتِ المرأةُ إلى المسجدِ فلتغتسلْ من الطِّيبِ كما تغتسلُ من الجنابةِ (النسائى عن أبى هريرة)

وجاء في مصنف عبد الرزاق عن عبد الرزاق عن بن جريج عن عطاء قال قلت له أيحق على النساء إذا سمعن الأذان أن يجبن كما هو حق على الرجال قال لا لعمري.

عبد الرزاق عن بن التيمي عن ليث عن أبي عبيدة بن عبد الله قال لا أدري ارفعه أم لا قال ما أحل الله حلالا أكره إليه من الطلاق وإن الله تعالى كتب الجهاد على الرجال والغيرة على النساء فمن صبر منهن كان لها مثل أجر المجاهد.

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن موسى قال : حدثنا الصلت بن مسعود قال : حدثنا مسلم بن خالد قال : حدثنا شريك بن أبي نمر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (ليس للنساء وسط الطريق)

قال الشيخ : قوله صلى الله عليه و سلم : (ليس للنساء وسط الطريق) لفظة إخبار مرادها الزجر عن شيء مضمر فيه وهو مماسة النساء الرجال في المشي إذا وسط الطريق الغالب على الرجال سلوكه والواجب على النساء أن يتخللن الجوانب حذر ما يتوقع من مماستهم إياهن قال شعيب الأرنؤوط : حديث حسن لغيره. ونأخذ مثلا الحال في سوريا رعاها الله وما آل اليها حالها من تدهور تدريجي وتدخل خسيس في سياستها وتطبيعها.

حيث امتد الشر حتى رأيناهم يعملون من الطالبات كشافات ، يمشين في الطرقات بمثل لباس المجندات في الجيش الأمريكي « ولم يكن قد عرفنا الجيش الإسرائيلي، ولا كانت إسرائيل أزال الله عنا رجس إسرائيل بعد أن كانت دمشق لا تحتمل أن ترى الكشافين الشباب بلباس يرتفع عن الركبتين، وحتى رأيناهم يقيمون معرضاً لأدوات تحضير الدروس التي صنعها المعلمون، فتترك مدارس البنين، ومنها الثانوية المركزية ببنائها الضخم وأبهائها الواسعة، وهي أصلح مكان للمعارض ، وهي التي أقيم فيها معرض دمشق الكبير سنة ١٩٣٦ ،وتختار مدرسة البنات في طريق الصالحية ، ثم يفتتح المعرض بدعوة الرجال لمشاهدة فرقة من البنات (الكشافات) يغنين على المسرح، ويأتين بحركات رياضية تبدي للأعين الفاسقة المفتحة أكثر ما يخفي عادة من أجساد فتيات نواهد، قد انتقين عمداً أو مصادفة من جميلات الطالبات .

ثم امتد الشر حتى رأيناهم يفتحون نادياً في قانونه أن العضو يجيء مع زوجته أو ابنته غير المتزوجة، وحتى شهدنا النفر الشيوعيين العزاب المستهترين الساكنين في المقاهي الخبيثة والخمارات، أصحاب تلك البرقية الوقحة المعروفة، يتسلمون شؤون المعارف، ويسلطون على الشباب والشابات، فيبتدعون نظام المرشدات، وإنه لنظام الضالات والمضلات، ويسنون الاختلاط في الحفلات، وينقلون دار المعلمات من مكانها القديم المستور إلى دارة (فيلا) جديدة في شارع محدث في ظاهر البلد مكشوفة من جهاتها الأربع، لها طنف وشرفات دائرة بها، وأسرة الطالبات تظهر من الطريق، فإذا نهضن من النوم رآهن من يمشي في الشارع بثياب المنام، ثم

يدفعون خريجات دور المعلمات فيعملن حفلة خيرية، فلا يجدن لها مكاناً في دمشق إلا مرقص العباسية ! ويطبعن في البطاقة أنه سيغني فيها فلان من فسقة المغنين ، وترقص فلانة الراقصة المحترفة رقصاً بلدياً ، ثم ماذا ؟ الله وحده يعلم ماذا يكون أيضاً ، وإلى أين نسير ـ وإلى أين المصير .

الخطأ الثاني : السلبية بطريقة الرفض والإبقاء على القديم:

يا سادة إن السيل إذا انطلق دمر البلاد، وأهلك العباد، ولكن إن أقمنا في وجهه سداً، وجعلنا لهذا السد أبواباً نفتحها ونغلقها، صار ماء السيل خيراً ونفع وأفاد.

وسيل الفساد، المتمثل في العنصر الاجتماعي، مر على مصر من خمسين سنة وعلى الشام من خمس وعشرين أو ثلاثين، وقد وصل إليكم الآن فلا تقولوا نحن في منجاة منه ولا تقولوا ، نأوي إلى جبل يعصمنا من الماء، ولا تغتروا بما أنتم عليه من بقايا الخير الذي لا يزال كثيراً فيكم، ولا بالحجاب الذي لا يزال الغالب على نسائكم، فلقد كان في الشام مثلكم ـ إي والله ـ وكان يحسب أن اهل الشام في مأمن من هذا السيل لقد أضربت متاجر دمشق من ثلاثين سنة أو أكثر قليلاً وأغلقت كلها، وخرجت مظاهرات الغضب والاحتجاج ؛ لأن مديرة المدرسة الثانوية، مشت سافرة ـ إي والله ـ فاذهبوا الآن فانظروا حال الشام!!

دعوني أقل لكم كلمة الحق، فإن الساكت عن الحق شيطان أخرس، إن المرأة في جهات كثيرة من المسلمين قريب وضعها من وضع المرأة المصرية يوم ألف قاسم أمين كتاب تحرير المرأة فلا يدع العلماء مجالاً لقاسم جديد.

هذا الخطر لا يحارب بالأسلوب السلبي، بطريقة الرفض والإبقاء على القديم، ولكن بالحكمة إن بنت بنتي وهي الآن على عتبة الزواج ، لا أستطيع إلزامها بالزيّ الذي كانت تتخذه أمي، ولا الشرع ألزمها به ذاته، بل منعها من كشف العورات وترك لها اختيار الزيّ الذي يسترها، ولا نستجلب الأنظار ويوافق الزمان، أي الزي الساتر الأنيق، إنني لا أستطيع أن أسيرها على خطى أمي تماماً ، ولكن عليَ ألا أدعها تخالف الشرع .

إن ما يتعلق بالمرأة من الحضارة المعاصرة، هو الثغرة الكبرى الذي دخل علينا منها العدو، ولقد كان نصره علينا ساحقاً، نعم هذه هي الحقيقة، فلماذا لا نعترف بها ؟

إن الاعتراف بالهزيمة دليل على بقاء القوة في أعصاب المهزوم، وعلامة على أنه قادر على استرجاع النصر إن خاض المعركة من جديد. لقد نالوا منا جميعاً، لم ينج

منهم تماماً قطر من أقطار المسلمين.إنه لا يستطيع أحد منا أن يقول إن حال نسائه اليوم، كما كانت حالهن قبل أربعين أو ثلاثين سنة.

ولكن الإصابات كما يقال، ليست على درجة واحدة، فمن هذه الأقطار ما شمل السفور والحسور نساءه جميعاً، أو الكثرة الكاثرة منهن، ومنها ما ظهر فيه واستعلن وإن لم يعمّ ولم يشمل، ومنها ما بدأ يقرع بابه ، ويهم بالدخول، أو قد وضع رجله في دهليز الدار .فإذا كان علينا مقاومة المرض الذي استشرى، فإن عملكم أسهل وهو التوقي وأخذ (اللقاح)الذي يمنع العدوى.

أعود فأقول بأن السلبية لا تفيد، والجمود في وجه السيل الطاغي لا يجدي بل لا يمكن، فادرسوا أوضاع البلاد الأخرى، كيف دخل هذا التكشف وهذا الانحلال إليها فقد استخدموا كذلك المرأه في المظاهرات ومايحدث من أختلاط في المظاهرات وهو كذلك من اساليب الخبيثة لمحاربت الاسلام الذي يقول في منهاج قرآنه الكريم (وقرن في بيوتكن) فما تفعل المرأه في هذه المظاهرات لكي يكون الاختلاط بحجة مطالبة المرأه بجوار الرجل للمطالبة بالحقوق وهو ليس المأرب بل المأرب هو التفسخ والانحلال الذي يؤديه الاختلاط كما في المجتمع الاوربي .إذا لم تتغير هذه النظرة للمرأة ونحن في هذا العصر المبهر فانتظروا الهلاك.

نعم هو عصر مبهر لكن لمن ؟ .. وهو عصر مظلم، وأيم الله لقد ازداد ظلامه بإفساد أهل الأرض .. واستباحتهم الحرمات وانتهاكهم المحرمات

فممارسة المرأة لمهنة الطب والتدريس فقط ليست كافية، بل يجب أن يفتح أمامها المجالات دون تقصير لأن المرأة عنصر فعال وحتى تقوم بدور إيجابي إذا فسح لها المجال وعلينا شطب قاموس "العيب"

أما قولك "علينا شطب قاموس "العيب" " فسأترك الرد عليه للقارئ اللبيب والقارئة !! .. فرب صمت أبلغ من كلام .. وأدعو أهل الغيَر والنخوة خاصة للتدبر في هذه الكلمة " علينا بشطب قاموس "العيب" "

ثم أي مجالات تريدين المرأة الدخول فيها دون تقصير .. هل تريدينها عاملة بناء تحمل القصعة على رأسها؟ .. وسائقة تاكسي .. وكناسة في الشوارع، وكهربائية، وميكانيكية، وعاملة في المصانع، وفي محطات الوقود، لا تستطيعين تمييزها من الرجال كما حدث في أوروبا وأمريكا؟ .. يا للذلة والمهانة ..

إن هذا من تحقير المرأة وظلمها، وليس من حريتها وتحررها في شيء، بل هذا حقاً هو العبودية .. وكانت الأمة المملوكة في الجاهلية هي التي تقوم بأعمال الرجال

مثل هذه التي تتكلمين عنها اليوم !! أما الحرة فهي أصون وأكرم من أن تذل وتبتذل وتمتهن كرامتها على هذا النحو الذي تريدينه للمرأة .. ليتك أردت لها خيراً .. واحسرتاه ! عندما تتكشف عورتها وتكون منظرا للذئاب من الشباب.ثم هل انعدم الرجال ؟! .. حتى تترك المرأة مملكتها وأطفالها الذين هم رجال المستقبل ونساؤه .. أرجو أن تنظري نظرة إنصاف في الشوارع والأسواق وكثير من المجالس لتدركي حمى البطالة التي استشرت في الرجال اليوم! .. هذا وأرجو ألا تقترحي على الرجال البقاء في البيوت لأداء مهمة المرأة، فأنت تعرفين أن دور المرأة لا تحسنه إلا المرأة. بل العيب والخطأ أن نستخدم هذا المصطلح "العيب" ونحن في هذا العصر ـ عصر التقدم والتكنولوجيا ".

لعمر الله ما نادى أحد بتبذل المرأة وامتهانها إلا وكان جاهلاً بمعنى التقدم والتكنولوجيا .. هل تقدمت أوروبا وأمريكا بانكشاف المرأة وخروجهن يستجدين لقمة عيش تقيم أودهن ؟!.

ثم مرة أخرى تعيبين مصطلح العيب !! هل تريدين للمرأة انخلاعا من الأخلاق .. وبهيمية في سوق الابتذال كما حدث للمرأة التي تشيرين إليها في الشعوب المتطورة .. وهل هذا هو التطور أم العودة إلى "جبلاية" القرود وبدائية ما قبل التاريخ ؟!.

إذا أعطوها حريتها فسوف ترون ماذا تفعل ما لم يفعله الرجل ".

ما شاء الله ... ما هذه العنترية الناعمة ؟! .. للرجل يا عزيزتي مجال، وللمرأة مجال، وتصدي أحدهما للآخر لن يقدم شيئاً للمجتمع الذي لا ينفعه إلا انسجام أفراده وتعاون رجاله ونسائه .. ثم أية حرية تريدين ؟ .. هل هي حرية المرأة الغربية المزعومة التي تئن منها الآن ؟! .. ألم تطلعي على مظاهرات النساء هناك .. أعيدونا إلى البيت، العش الآمن الدافي الذي حرمنا منه .. ولا مجيب لهن كأنهن كلاب تعوي !! .. ألم تقرئي نتائج البحوث التي أجريت لاستطلاع رأي المرأة هناك، أعني العاملة التي جاءت تئن ألماً وتقطر دماً وحزناً من سوء أحوالهن النفسية والجسدية والاجتماعية .. لأنهن خالفن فطرتهن وتحملن ما لا يطقن ؟ ..

فهل هذه حرية ـ أم هو غاية الظلم والعبودية.

حسبنا هذا .. فتريثي في اندفاعك.

لكنها مكبوتة لا تستطيع أن تحقق هذه الطموحات في ظل هذه الظروف الصعبة (الذي) "هي كتبتها هكذا والصحيح (التي يفرضها)" يفرضه المجتمع عليها من قيود وتقاليد ما أنزل الله بها من سلطان ".

ألم تقرئي قول الله تعالى(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) ﴿الأحزاب:٣٣﴾ .. وألم تقرئي قول الرسول - صلى الله عليه وسلم (المرأة عورة إذا خرجت استشرفها الشيطان) .. ألم تقرئي قول عائشة - رضي الله عنها: " لو رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أحدث النساء بعده لمنعهن المساجد كما منعته نساء بني إسرائيل "..

وهذا في زمان عائشة - رضي الله عنها - زمان طيبٌ أهلُه، صالحٌ مسلمُوه .. وليس في فساد القرن العشرين المبهر لكل من ضل عن طريق الحق ! ..

فالمجتمع يبقى مشلولاً إذا انعدمت مشاركة المرأة "

نعم هو كذلك، ولذلك فالمرأة المسلمة في المجتمع ليست عاطلة كما يتشدق المتشدقون .. ولكن أية مشاركة تعنين ؟! .. هل هي مشاركة متفلتة هوائية ؟! .. أم هي مشاركة وضحها الله عز وجل وبينها رسوله - صلى الله عليه وسلم .. فلا تخلطي الصدق بالكذب ولا تمزجي الطيب بالخبيث وهل بعد هذا الخروج للمظاهرات للمرأه جائز ياأيها المسلم الغيور.

وأذا اردت النتائج من هذه الفتن وما يؤدي استمرارك فيها هو افهم ماورد عن رسول الله في هذا الحديث وما يحدث في الشام من مصائب وقس عليها وضعك الحالي على ماسيحدث في الشام من شدة البلاء بعد زوال الأمان وما سيجلب الغزاة عليها من دمار وهو ما جاء في كتاب الفتن للميروزي:

فيقول القائل قد رأيتها في حاملة ولدها على عاتقها عاصبة ساقيها بخمارها لا أدري ما فعلت بعد، فكيف بكم يا أهل حمص إذا كان ما خف من نسائكم رحلتم بهن بين أيديكم وما ثقل منهن كان لعدوكم فلما سمع الناس هذا الحديث في ذلك الزمان كانوا إذ رأوا المرأة المثقلة لعنوها بلعنة الله.

فهل تعقل ذلك وتفهمه وهل تريد ذلك للنساء ولاأعلق اكثر.

الادلة الشرعية على حرمة المظاهرات وإتباع اساليب اليهود والنصرى والخروج على الامام:

واليك بعض مقالات وفتاوى علماء معاصرين حول حكم المظاهرات شرعا

لا يخفى على أحد ما تمر به أمتنا المسلمة ، ودولنا العربية، من حراك سياسي شديد ، ومخاض عسير لمرحلة جديدة، تتطلع إليها كل المجتمعات المقهورة.

وتثور أسئلة كثيرة، حول تلك الأساليب المتبعة في تغيير الأنظمة الحاكمة، وكيفية التعامل مع الحكام، ووسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وطرق التعبير عن الرأي.

وينبغي لنا أن نفرق في البداية بين المظاهرات التي تخرج بصورة سلمية لمطالب معينة مشروعة، وبين أحداث الشغب، والعنف التي تخرج في بعض البلدان لبعض الأغراض الخاصة، وتَعْمَد إلى تدمير وسلب ونهب الممتلكات الخاصة والعامة، والقتل، وإثارة الفزع والترويع بين الآمنين.

فالذي لا شك فيه أن علماء الإسلام قاطبة يقولون بحرمة العنف والشغب والقتل والسلب والنهب وترويع الآمنين ، بل هذا من المعروف من الدين بالضرورة، ويتصادم مع المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية والتي تحفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض، وتحرم كل صور العدوان عليها.

فالأمر الذي نتكلم عنه الآن هو حكم المظاهرات في صورتها السلمية للمطالبة بحقوق مشروعة، من وجهة نظر المانعين

ومن مقالات العلماء المعاصرين حول حرمة المظاهرات ووجوب متعها:

أولاً: يقول فضيلة الإمام العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله :

فالأسلوب الحسن من أعظم الوسائل لقبول الحق ، والأسلوب السيئ العنيف من أخطر الوسائل في رد الحق وعدم قبوله وإثارة القلاقل والظلم والعدوان والمضاربات . ويلحق بهذا الباب ما قد يفعله بعض الناس من المظاهرات التي قد تسبب شرا عظيما على الدعاة فالمسيرات في الشوارع والهتافات والمظاهرات ليست هي الطريق للإصلاح والدعوة ، فالطريق الصحيح بالزيارة والمكاتبة التي

هي أحسن ، فتنصح الرئيس والأمير وشيخ القبيلة بهذا الطريق لا بالعنف والمظاهرة . انتهى وهذا رابط كلامه رحمه الله على موقعه الرسمي:

http://www.binbaz.org.sa/mat/8348

ثانياً: ويقول العلامة الكبير محمد بن صالح العثيمين –رحمه الله–:

المظاهرات أمر حادث، لم يكن معروفاً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفاء الراشدين، ولا عهد الصحابة رضي الله عنهم. ثم إن فيه من الفوضى والشغب ما يجعله أمرا ممنوعاً، حيث يحصل فيه تكسير الزجاج والأبواب وغيرها ويحصل فيه أيضاً اختلاط الرجال بالنساء، والشباب بالشيوخ، وما أشبه من المفاسد والمنكرات، وأما مسألة الضغط على الحكومة: فهي إن كانت مسلمة فيكفيها واعظاً كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا خير ما يعرض على المسلم، وان كانت كافرة فإنها لا تبالي بهؤلاء المتظاهرين وسوف تجاملهم ظاهراً، وهي ما هي عليه من الشر في الباطن، لذلك نرى أن المظاهرات أمر منكر. وأما قولهم إن هذه المظاهرات سلمية، فهي قد تكون سلمية في أول الأمر أو في أول مرة ثم تكون تخريبية، وأنصح الشباب أن يتبعوا سبيل من سلف فإن الله سبحانه وتعالى أثنى على المهاجرين والأنصار، وأثنى على الذين اتبعوهم بإحسان.
انتهى سلسلة لقاء الباب المفتوح رقم ١٧٩ و ٢٠٢ على هذا الرابط:

http://www.ibnothaimeen.com/cgi-bin/art
noor/exec/search.cgi

ثالثاً: يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ المفتي العام للمملكة والرئيس العام لهيئة كبار العلماء عن المظاهرات:

{ ما هي إلا فوضوية ومن أناس لديهم فساد تصور وقلة إدراك للمصالح من المفاسد } ويقول: { إن المطالبة بالأشياء تأتي بالطرق المناسبة أما الفوضويات وهذه المظاهرات فهي من أخلاق غير المسلمين،المسلم ليس فوضويا ،المسلمون ليسوا فوضويين ،المسلمون أهل أدب واحترام وسمع وطاعة لولاة الأمر........إذا كان لأحدهم طلب شيء يرى أن فيه مصلحته فالحمد لله أن المسئولين أماكنهم ومكاتبهم مفتوحة لا يستنكرون على أن يستقبلوا أي أحد ،أما الفوضويات فهي غريبة عن مجتمعنا الصالح ولله الحمد ،ومجتمعنا لا يعرف هذه الأشياء إنما هذه من فئة لا اعتبار لها ،إن مفهوم الإصلاح والدعوة وحث الأمة على الخير والاستقامة

على الخير والسعي في مصالحها وفي إصلاحها بالسبل والطرق الشرعية أما الإصلاح الذي يرجو أولئك من خلال الفوضى والغوغاء الغريبة على واقع مجتمعنا والغريبة على بلدنا فهي أشياء نستنكرها ونشجبها وننصح إخواننا المسلمين أن يتفهموا أن هذه القضايا لا تحقق هدفا وإنما تنشر الفوضى.

ويقول: فإن ما سمعنا عنه من اعتزام البعض تنظيم مظاهرات واحتجاجات على ولاة الأمر في هذه البلاد حرسها الله أمر محرم والمشاركة فيه محرمة وكذا الترويج له،لأن هذا من شق عصا الطاعة وفيه تفريق لجماعة المسلمين وافتيات على إمامهم. انتهى مجلة الدعوة العدد(١٩١٦).

فهذه فتاوى لكبار علماء المملكة العربية السعودية - وقريب منها فتوى الشيخ الألباني -

وسبب الحرمة الفعلية في المملكة العربية السعودية في وقتنا الحاضر هو يعود الى طبيعة العلاقة بين حكام المملكة والعلماء والشعب وسماع الحاكم لمواطنيهم وعدم غلق الباب دونهم واقامة الصلاة فيهم فلم المظاهرات.

وقبل أن أذكر توجيهي لهذه الفتاوى ينبغي لنا أن نتوقف قليلاً عند الواقع العملي في المملكة العربية السعودية. وهذا الواقع تكاد لا تجد له شبيهاً إلا في مناطق معدودة من عالمنا الإسلامي.

وذلك أن المملكة العربية السعودية قامت على نظام للعلم والعلماء فيه مكانة عظيمة جداً، بحيث يمكن لنا أن نقول إن كبار العلماء في هذا البلد من أولي الأمر، تطبق فتاواهم، ويُستمع لنصائحهم، ولهم مقام رفيع لدى الحكام، فهم أهل الشورى، وفيهم الثقة التامة، يقولون فيسمع قولهم، ويستطيعون في أي ظرف الوصول للسلطان، لا يُغلق دونهم باب. في تعاون عديم النظير بين العلماء والحكام...... هذا حال أهل العلم.

وأما الحكام (أمراء المناطق) فالوصول إليهم في الغالب ميسور، ورفع المظالم والمطالب إليهم له وقت معلوم أسبوعياً أو شهرياً يجلسون فيه فيستقبلون الناس فيسألون عن أحوالهم ويتفقدون حاجاتهم.

وفوق هذا وذاك لدى المملكة هيئة جليلة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تنتشر في المدن والمناطق ولها صلاحيات ووسائل عديدة لتقوم بهذه الفريضة العظيمة.

وإذا كنا نقول إن المظاهرات هي وسيلة من وسائل التعبير عن الرأي، وطريقة من طرق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو هي وسيلة لطلب حقوق منقوصة، أو إقامة عدالة مفقودة؛ فلا شك أن النظام الذي تقوم عليه المملكة به من الآليات والوسائل والهيئات والمؤسسات التي تفي للقيام بكل هذه الغايات المرجوة من المظاهرات، مع تجنيب المجتمع لأي أثر من الآثار التي غالباً ما تصاحب المظاهرات ولو كانت صغيرةً أو دقيقةً.

ولهذا – والله أعلم – وجدنا علماء المملكة العربية السعودية – أغلبهم – يرون هذا الرأي المانع والمحذر من المظاهرات ، واعتبارها نوعاً من شق عصا الطاعة لولي الأمر الذي يمكن الوصول إليه وتقديم مطالب الناس ومظالمهم، من غير التورط في أي من سلبيات المظاهرات، والتي نراها كثيراً من حولنا، تبدأ سلمية ثم سرعان ما ينضم إليها دخلاء ، فتنقلب للسيئ والبذيء من الأقوال والأفعال ، مما يزعزع حالة الأمن والأمان والاستقرار الذي يظلل حياة هذا البلد المسلم.

ويمكن لنا أن نعيد بعض مفردات الفتاوى السابقة للتأمل :

الأولى: قولهم ((والمظاهرات ليست هي الطريق للإصلاح والدعوة ، فالطريق الصحيح بالزيارة والمكاتبة التي هي أحسن ، فتنصح الرئيس والأمير وشيخ القبيلة بهذا الطريق لا بالعنف والمظاهرة)).

فانظر إلى بديل المظاهرات هنا، من زيارة ولي الأمر والكتابة إليه ومناصحته، إنه أمر معتاد بالمملكة، ميسور ليس دونه عوائق، فلماذا اللجوء للمظاهرات وما فيها من احتمال ولو ضئيل للخروج عن صورتها السلمية، وهو ما نجده صريحاً في الوقفة التالية.

الثانية: قولهم ((ثم إن فيه من الفوضى والشغب ما يجعله أمرا ممنوعاً، حيث يحصل فيه تكسير الزجاج والأبواب وغيرها ويحصل فيه أيضاً اختلاط الرجال بالنساء، .... وما أشبه من المفاسد والمنكرات، ...... نرى أن المظاهرات أمر منكر. وأما قولهم إن هذه المظاهرات سلمية، فهي قد تكون سلمية في أول الأمر أو في أول مرة ثم تكون تخريبية)) .

وهنا الكلام أوضح، والنظر في المآلات فيه أعلى صوتاً، فالمنع والإنكار لما يترتب على المظاهرات من المحرمات كإثارة الفوضى، والشغب، والتخريب، وقد يتعدى

إلى إزهاق النفوس المعصومة، وانتهاك الحرمات، ونهب وسلب الأموال، وهي أمور تزلزل سلامة واستقرار المجتمع، وتهدد أمن المواطنين.

الثالثة: قولهم ((فالحمد لله أن المسئولين أماكنهم ومكاتبهم مفتوحة لا يستنكرون على أن يستقبلوا أي أحد ،أما الفوضويات فهي غريبة عن مجتمعنا الصالح ولله الحمد ،ومجتمعنا لا يعرف هذه الأشياء .... والإصلاح الذي يرجوا أولئك من خلال الفوضى والغوغاء الغريبة على واقع مجتمعنا والغريبة على بلدنا فهي أشياء نستنكرها ونشجبها)).

وهنا كذلك بيان لوجه المنع والإنكار، وهو ما يتخوف منه العلماء من مظاهر الفوضى التي تصاحب المظاهرات غالبا، كما نجد في هذه الفتوى النص على مخالفة المظاهرات لما درج عليه المجتمع في المملكة من "أعراف" تيسر الوصول للمسئولين لمخاطبتهم ورفع المطالب والمظالم إليهم. مما ينتفي معه أسباب الخروج للتظاهر.

ومن هنا أقول: إن هذه الفتوى البازية (نسبة للشيخ ابن باز) وأخواتها من الفتاوى إنما تتنزل على واقع المملكة العربية ومثيلاتها من البلدان والأعراف السائدة فيها، وعلى بيئتهم طبقاً لما يرونه ويقدرونه من حساب المصالح والمفاسد، وسد الذرائع، وغيرها مما يقدره المفتون في المسائل والنوازل، ويحكمون على أساسه، وهذا – فيما أراه – حكم صحيح سديد.

ويتضح لكل متأمل للفتاوى السابقة ومثيلاتها والتي تحرم المظاهرات، أن هذا التحريم قائم على ما قد يحدث فيها من إثارة الفوضى، والتخريب، وغير ذلك من المفاسد، مع وجود وسائل أخرى لا يترتب عليها أي ضرر، وهو أمر مقبول، ووجهة نظر سديدة معتبرة، ولكنه في ذات الوقت يعني أن منظمي هذه المظاهرات إذا كانت أغراضهم مشروعة، وطريقتهم سلمية وغلب على ظنهم انتفاء هذه الآثار السلبية، فإن خروجهم للتظاهر أمر جائز مباح في أدنى درجاته، وذلك لأن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً، فمتى وجدت العلة وجد الحكم، متى كان الشغب والفوضى واقع فالمنع والتحريم حاصل، ومتى انتفت هذه المفاسد انتفى معها المنع والتحريم.

بيان من هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية بتاريخ ١/٤/١٤٣٢هـ.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبدالله ورسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد

فلقد أخذ الله – عز وجل – على العلماء العهد والميثاق بالبيان قال سبحانه في كتابه الكريم)) : وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ((آل عمران : ١٨٧.

وقال جل وعلا)) : إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ((البقرة ١٥٩.
ويتأكد البيان على العلماء في أوقات الفتن والأزمات ؛ إذ لا يخفى ما يجري في هذه الأيام من أحداث واضطرابات وفتن في أنحاء متفرقة من العالم ، وإن هيئة كبار العلماء إذ تسأل الله – عز وجل – لعموم المسلمين العافية والاستقرار والاجتماع على الحق حكاماً ومحكومين ، لتحمد الله سبحانه على ما من به على المملكة العربية السعودية من اجتماع كلمتها وتوحد صفها على كتاب الله عز وجل ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل قيادة حكيمة لها بيعتها الشرعية أدام الله توفيقها وتسديدها ، وحفظ الله لنا هذه النعمة وأتمها.
وإن المحافظة على الجماعة من أعظم أصول الإسلام ، وهو مما عظمت وصية الله تعالى به في كتابه العزيز ، وعظم ذم من تركه ، إذ يقول جل وعلا))واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ((آل عمران :١٠٣.
وقال سبحانه)) : ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم)) آل عمران :١٠٥ وقال جل ذكره :((إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شي إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ((الأنعام:١٥٩

وهذا الأصل الذي هو المحافظة على الجماعة مما عظمت وصية النبي صلى الله عليه وسلم به في مواطن عامة وخاصة ، مثل قوله عليه الصلاة والسلام " : يد الله مع الجماعة " رواه الترمذي.

وقوله عليه الصلاة والسلام "من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية " رواه مسلم.
وقوله عليه الصلاة والسلام " : إنه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان " رواه مسلم

وما عظمت الوصية باجتماع الكلمة ووحدة الصف إلا لما يترتب على ذلك من مصالح كبرى، وفي مقابل ذلك لما يترتب على فقدها من مفاسد عظمى يعرفها العقلاء، ولها شواهدها في القديم والحديث

ولقد أنعم الله على أهل هذه البلاد باجتماعهم حول قادتهم على هدي الكتاب والسنة ، لا يفرق بينهم ، أو يشتت أمرهم تيارات وافدة ، أو أحزاب لها منطلقاتها المتغايرة امتثالاً لقوله سبحانه)) : منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون ((الروم : ٣١-٣٢.

وقد حافظت المملكة على هذه الهوية الإسلامية فمع تقدمها وتطورها ، وأخذها بالأسباب الدنيوية المباحة ، فإنها لم ولن تسمح – بحول الله وقدرته - بأفكار وافدة من الغرب أو الشرق تنتقص من هذه الهوية أو تفرق هذه الجماعة.
وإن من نعم الله عز وجل على أهل هذه البلاد حكاماً ومحكومين أن شرفهم بخدمة الحرمين الشريفين – اللذين وله الحمد والفضل سبحانه – ينالان الرعاية التامة من حكومة المملكة العربية السعودية عملاً بقوله سبحانه)) : وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ((البقرة :١٢٥.
وقد نالت المملكة بهذه الخدمة مزية خاصة في العالم الإسلامي ، فهي قبلة المسلمين

وبلاد الحرمين ، والمسلمون يؤمونها من كل حدب وصوب في موسم الحج حجاجاً وعلى مدار العام عماراً وزواراً

وهيئة كبار العلماء إذ تستشعر نعمة اجتماع الكلمة على هدي من الكتاب والسنة في ظل قيادة حكيمة ، فإنها تدعو الجميع إلى بذل كل الأسباب التي تزيد من اللحمة وتوثق الألفة ، وتحذر من كل الأسباب التي تؤدي إلى ضد ذلك ، وهي بهذه المناسبة تؤكد على وجوب التناصح والتفاهم والتعاون على البر والتقوى ، والتناهي عن الإثم والعدوان ، وتحذر من ضد ذلك من الجور والبغي ، وغمط الحق.

كما تحذر من الارتباطات الفكرية والحزبية المنحرفة ، إذ الأمة في هذه البلاد جماعة واحدة متمسكة بما عليه السلف الصالح وتابعوهم ، وما عليه أئمة الإسلام قديماً وحديثاً من لزوم الجماعة والمناصحة الصادقة ، وعدم اختلاف العيوب وإشاعتها ، مع الاعتراف بعدم الكمال ، ووجود الخطأ وأهمية الإصلاح على كل حال وفي كل وقت.

وإن الهيئة إذ تقرر ما للنصيحة من مقام عال في الدين حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم "الدين النصيحة " قيل لمن يا رسول الله ؟ قال : " لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " رواه مسلم.

ومع أنه من أكد من يناصح ولي الأمر حيث قال عليه الصلاة والسلام " : إن الله يرضى لكم ثلاثاً ، أن تعبدوه ، ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم " رواه الإمام أحمد.

فإن الهيئة تؤكد أن للإصلاح والنصيحة أسلوبها الشرعي الذي يجلب المصلحة ويدرأ المفسدة ، وليس بإصدار بيانات فيها تهويل وإثارة فتن وأخذ التواقيع عليها ، لمخالفة ذلك ما أمر الله عز وجل به في قوله جل وعلا))وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين

يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تبعتم الشيطان إلا قليلاً ((
النساء٨٣.

وبما أن المملكة العربية السعودية قائمة على الكتاب والسنة والبيعة ولزوم الجماعة والطاعة فإن الإصلاح والنصيحة فيها لا تكون بالمظاهرات والوسائل والأساليب التي تثير الفتن وتفرق الجماعة ، وهذا ما قرره علماء هذه البلاد قديماً وحديثاً من تحريمها ، والتحذير منها

والهيئة إذ تؤكد على حرمة المظاهرات في هذه البلاد ، فإن الأسلوب الشرعي الذي يحقق المصلحة ، ولا يكون معه مفسدة ، هو المناصحة وهي التي سنها النبي صلى الله عليه وسلم ، وسار عليها صحابته الكرام وأتباعهم بإحسان.

وتؤكد الهيئة على أهمية اضطلاع الجهات الشرعية والرقابية والتنفيذية بواجبها كما قضت بذلك أنظمة الدولة وتوجيهات ولاة أمرها ومحاسبة كل مقصر.

والله تعالى نسأل أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء ومكروه ، وأن يجمع كلمتنا على الحق ، وأن يصلح ذات بيننا ، ويهدينا سبل السلام ، وأن يرينا الحق حقاً ، ويرزقنا إتباعه ، ويرينا الباطل باطلاً ، ويرزقنا اجتنابه ، وأن يهدي ضال المسلمين ، وهو المسؤول سبحانه أن يوفق ولاة الأمر لما فيه صلاح العباد والبلاد ، إنه ولي ذلك القادر عليه ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هيئة كبار العلماء

رئيس هيئة كبار العلماء

عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ

عبدالله بن سليمان المنيع

صالح بن محمد اللحيدان

الدكتور صالح بن فوزان الفوزان

الدكتور عبدالوهاب بن إبراهيم أبو سليمان

الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي

الدكتور عبدالله بن محمد آل الشيخ

الدكتور أحمد بن علي سير المباركي

الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد

الدكتور عبدالله بن محمد المطلق

الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى

صالح بن عبدالرحمن الحصين

عبدالله بن محمد بن خنين

الدكتور عبدالكريم بن عبدالله الخضير

محمد بن حسن آل الشيخ

الدكتور يعقوب بن عبدالوهاب الباحسين

الدكتور علي بن عباس حكمي

الدكتور محمد بن محمد المختار محمد

الدكتور قيس بن محمد آل الشيخ مبارك.

وان أول ماأبدا به من هذه الادلة المسانده لهذا الموضوع هي رسالة الى امير البحرين ارسلت من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل البحرين تأمرهم بالسمع والطاعة والالتزام بالشريعة المحمدية.

حدثنا عبدان بن أحمد ثنا محمد بن يحيى الأزدي ثنا داود بن المحبر بن فخذم بن سليمان مولى أبي بكرة قال ثنا أبي المحبر بن فخذم عن المسور بن عبد الله الباهلي عن بعض ولد الجارود عن الجارود : أنه أخذ هذه النسخة من نسخة عهد العلاء الذي كتب له النبي صلى الله عليه و سلم وحين بعثه إلى البحرين : (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله النبي الأمي القرشي الهاشمي رسول الله ونبيه إلى خلقه كافة للعلاء بن الحضرمي ومن معه من المسلمين عهدا أعهده إليهم اتقوا الله أيها المسلمون ما استطعتم فإني قد بعثت عليكم العلاء بن الحضرمي وأمرته أن يتقي الله وحده لا شريك له وأن يلين فيكم الجناح ويحسن فيكم السيرة ويحكم بينكم وبين من لقيه من الناس بنما أمر الله في كتابه من العدل وأمرتكم بطاعته إذا فعل ذلك فإن حكم فعدل وقسم فأقسط واسترحم فرحم فاسمعوا له وأطيعوا وأحسنوا مؤازرته ومعاونته فإن له عليكم من الحق طاعته وحقا عظيما لا تقدرون كل قدره ولا يبلغ القول كنه عظمة حق الله وحق رسوله وكما أن لله ولرسوله على الناس عامة وعليكم خاصة حقا واجبا في طاعته والوفاء بعهده ورضي الله عمن اعتصم بالطاعة حق كذلك للمسلمين على ولاتهم حق واجب وطاعة فإن في الطاعة دركا لكل حين ونجاة من كل شر يتقى وأنا أشهد على من وليته شيئا من أمر المسلمين قليلا أو كثيرا فليستخيروا الله عند ذلك ثم ليستعملوا عليهم أفضلهم في أنفسهم إلا وأصابت العلاء بن الحضرمي مصيبة الموت فخالد بن الوليد سيف الله يخلف فيكم العلاء بن الحضرمي فاستمعوا له وأطيعوا أحسنوا مؤازرته وطاعته فسيروا على بركة الله وعونه ونصره وعاقبة رشده وتوفيقه من لقيتم من الناس فادعوهم إلى كتاب الله المنزل وسنة رسوله واحلال ما أحل الله لهم في كتابه وتحريم ما حرم الله عليهم في كتابه وأن يخلعوا الأنداد ويبرأوا من الشرك والكفر والنفاق وأن يكفروا بعبادة الطواغيت واللاتي والعزى وأن يتركوا عبادة عيسى بن مريم وعزيز بن مروة والملائكة والشمس والقمر والنيران وكل شيء متخذ نصبا من دون الله وأن يتبرأوا مما بريء الله ورسوله فإذا فعلوا ذلك فأقروا به فقد دخلوا في الولاية سموهم عند ذلك بما في كتاب الله الذي تدعونهم إليه كتاب الله المنزل مع الروح الأمين على صفيه من العالمين محمد بن عبد الله رسول الله ونبيه

أرسله رحمه للعالمين عامة الأبيض منهم والأسود والأنس والجن كتاب فيه بيان لكل شيء كان قبلكم وما هو كائن بعدكم ليكون حاجزا بين الناس حجز الله به بعضهم عن بعض وهو كتاب الله مهيمنا على الكتب مصدقا لما فيها من التوراة والانجيل والزبور يخبركم الله فيه بما قد كان قبلكم مما قد فاتكم دركه في آبائكم الأولين الذين اقتصر رسل الله وأنساؤه كيف كان حوانهم لرسله وكيف كان تصديقهم بآيات الله وكيف كان تكذيبهم بآيات الله فأخبركم الله في كتابه شأنهم وأعمالهم وأعمال من هلك منهم بذنبه ليجتنبوا مثل ذفلك أن يعملوا مثله كي لا تحل عليهم من سخطه ونقمته مثل الذي حل عليهم من سوء أعمالهم وتهاونهم بأمر الله واخبركم الله عز و جل في كتابه هذا بانجاء من نجا ممن كان قبلكم لكي تعملوا مثل أعمالهم فكتب لكم في كتابه هذا تبيان لكل شيء ذلك كله برحمة منه لكم وشفقا من ربكم عليكم وهو هدى من الله من الله من الضلالة تبيان من العمي وإقالة من العثرة ونجاة من الفتنة ونور من الظلمة وشفاء من الأحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وتبيان ما بين الدنيا والآخرة وفيه كمال دينكم فإذا عرضتم عليهم هذا فأقروا كلكم فقد استكملوا الولاية فاعرضوا عليهم عند ذلك الاسلام.

والاسلام الصلوات الخمس وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان والغسل من الجنابة والطهور قبل الصلاة وبر الوالدين وصلة الرحم المسلمة وحسن صحبة الوالدين المشركين فإذا فعلوا ذلك فقد أسلموا فادعوهم عند ذلك إلى الإيمان وابعثوا لهم شرائعكم ومعالم الإيمان شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وإن ما جاء به محمد الحق وأن ما سواه الباطل والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وأنبيائه واليوم الآخر والإيمان بهذا الكتاب ما بين يديه وما خلفه بالتوراة والانجيل والزبور والإيمان بالبينات والموت والحياة والبعث بعد الموت والحساب والجنة والنار والإيمان بالله ولرسوله وللمؤمنين كافة فإذا فعلوا ذلك واقروا به فهم مسلمون مؤمنون ثم تدعوهم بعد ذلك إلى الإحسان أن يحسنوا فيما بينهم وبين الله في أداء الأمانة وعهده الذي عهده إلى رسوله وعهد رسوله إلى خلقه وائمة المؤمنين والتسليم لأئمة المسمين من كل غائلة لسان ويد وأن يبتغوا لبقية المسلمين خيرا كما يبتغي أحدهم لنفسه والتصديق بمواعيد الرب عز و جل ولقائه ومعاتبته والوداع من الدنيا في كل ساعة والمحاسبة للنفس عن استئناف كل يوم وليلة والتعاهد لما فرض الله يؤديه إليه في السر والعلانية فإذا فعلوا

ذلك فهم مسملون محسنون مؤمنون ثم انعتوا لهم الكبائر ودلوهم عليها وخوفوهم من الهلكة في الكبائر إن الكبائر من الموبقات أولهن الشرك بالله لا يغفر أن يشرك به والسحر وما للساحر من خلاق وقطيعة الرحم يلعنهم الله والفرار من الزحف يبوؤوا بغضب من الله والغلول فيأتوا بما غلوا يوم القيامة لا يقبل الله منهم وقتل النفس المؤمنة جزاؤه جهنهم وقذف المحصنة لعنوا في الدنيا والآخرة وأكل مال اليتيم يأكلومن في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وأكل الربا فائذنوا بحرب من الله ورسوله فإذا انتهوا من الكبائر فهم مسلمون مؤمنون محسنون متقون فقد استكملوا التقوى فادعوهم بعد ذلك إلى العبادة والعبادة الصيام والقيام والخشوع والركوع والسجود والإنابة والإحسان والتحميد والتهليل والتسبيح ولاتكبير والصدقة بعد الزكاة والتواضع والسكينة والسكون والمواساة والدعاء والتضرع والإقرار بالملكة والعبودية واستقلاله لما كثر من العمل الصالح فإذا فعلوا ذلك فهم مسلمون مؤمنون محسنون متقون عابدون وقد استكملوا العبادة فادعوهم عند ذلك إلى الجهاد وبينوا لهم ورغبوهم فيما رغبهم الله فيه من فضل الجهاد وفضل ثوابه عند الله فإن انتدجبوا لهم فبايعوهم وادعوهم حتى تبايعوهم إلى سنة الله وسنة رسوله عليكم عهد الله وذمته وسبع كفالات منه لا تنكثوا أيديكم من بيعته ولاتنقضون أمر ولاتي من ولاة المسلمين فإذا أقروا بذلك فبايعوهم وأتسغفروا الله لهم فإذا خرجتم تقاتلون في سبيل الله غضبا لله ونصرا لدينه فمن لقوا من الناس فليدعوهم إلى مثل الذي دعو إليه من كتاب الله وإسلامه وإيمانه وإحسانه وتقواه وعباداته وهجرته فمن تبعهم فهو المستجيب المؤمن المحسن التقي العابد المهاجر له ما لكم وعليه ما عليكم ومن أبى هذا عليكم فقاتلوه حتى يفي إلى أمر الله ويفيء إلى فتنته ومن عاهدتم وأعطيتم ذمة الله كفوا له بها ومن أسلم وأعطاكم الرضا فهو منكم وأنتم منه ومن قاتلكم على هذا من بعد ما بينتموه له فقاتلوه ومن حاربكم فحاربوه أو كايدكم فكيدوا له أو جمع لكم فاجمعوا له أو غالكم فغولوه أو خادعكم فاخدعوه من غير أن تعتدوا أو ماكركم فامكروا به من غير أن تعتدوا سرا وعلانية فإنه من ينتصر من بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل واعملوا أن الله معكم يراكم ويرى أعمالكم ويعلم ما تصنعون كله فاتقوا الله وكونوا على حذر في إنما هذه أمانة ائتمنني عليها ربي أبلغها عباده عذرا منه إليهم وحجة منه احتج بها على من بلغه من الخلق جميعا فمن عمل بما فيه نجا ومن اتبع ما فيه اهتدى ومن خاصم به فلح ومن قاتل به نصر ومن تركه ضل حتى يراجعه تعلموا ما فيه

واسمعوه آذانكم وعوه أجوافكم واستحفظوه قلوبكم فإنه نور الأنصار وربيع القلوب وشفاء لما في الصدور وكفى به أمرا ومعتبرا وزاجرا وعظة وداعيا إلى الله ورسوله هذا هو الخير الذي لا شر فيه كتاب محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه و سلم للعلاء بن الحضرمي حين بعثه إلى البحرين يدعو إلى الله عز و جل ورسوله أمره أن يدعو إلى ما فيه من حلال وينهاه عما فيه من حرام ويدل على ما فيه من رشد وينهى عما فيه من غي.

وقد جاء في كتاب اتحاف الجماعة بما جاء في اشراط الساعة من ادلة شرعية حول اتباع اليهود والنصارى من مظاهرات وطرق تسيس للشعوب المسلمة ودليل على عدم شرعيتها الاسلامية فقد ورد:

« فأولهن نقضاً الحكم، وآخرهن الصلاة .

رواه: الإمام أحمد في "مسنده"، وابنه عبد الله في كتاب "السنة"، والطبراني بأسانيد صحيحة، وابن حبان في "صحيحه"، والحاكم في "مستدركه"، وقال: "صحيح ولم يخرجاه".

وقد وقع مصداق هذا الحديث في زماننا، حيث نبذ كثير من المنتسبين إلى الإسلام الحكم بالشريعة المحمدية وراء ظهورهم، واعتاضوا عنها بالقوانين الوضعية التي هي من حكم الطاغوت والجاهلية، وكل ما خرج عن حكم الكتاب والسنة؛ فهو من حكم الطاغوت والجاهلية، وقد نقض الأكثرون أيضاً غير ذلك من عرى الإسلام؛ كما لا يخفى على من له أدنى علم ومعرفة؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وعن فيروز الديلمي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لينقضن الإسلام عروة عروة كما ينقض الحبل قوة قوة .

رواه الإمام أحمد، ورجاله ثقات.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه قال: « والذي نفس محمد بيده؛ لينقضن الإسلام عروة عروة، حتى لا يقال: الله، الله ! .رواه ابن أبي الدنيا .

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما: أنه قال: « لتتبعن أمر من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، لا تخطئون طريقتهم ولا تخطئكم، ولتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، ويكون أول نقضها الخشوع، حتى لا ترى خاشعًا ....". الحديث.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : حدثنا يزيد عن شريك عن أبي اليقظان عثمان بن عمير عن زاذان أبي عمر عن عليم؛ قال: « كنا على سطح، ومعنا رجل من

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (قال يزيد : لا أعلمه إلا قال: عابس الغفاري)، فرأى الناس يخرجون في الطاعون، قال: ما هؤلاء ؟ قال: يفرون من الطاعون. قال: يا طاعون خذني. فقالوا: أتتمنى الموت وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يتمنين أحدكم الموت ؟ ! فقال: إني أبادر خصالًا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوفهن على أمته: " بيع الحكم، والاستخفاف بالدم، وقطيعة الرحم، وقوم يتخذون القرآن مزامير يقدمون أحدهم؛ ليس بأفقههم ولا أفضلهم؛ إلا ليغنيهم به غناء (وذكر خلتين أخرتين) .

وقد رواه البخاري في "التاريخ الكبير" من حديث ليث عن عثمان عن زاذان سمع عابسًا الغفاري رضي الله عنه؛ قال: « سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يتخوفهن على أمته من بعده: إمارة السفهاء، وبيع الحكم، واستخفاف بالدم، وقطيعة الرحم، وكثرة الشرط، ونشو يتخذون القرآن مزامير يتغنون غناء؛ يقدمون الرجل ليس بأفقههم ولا بأعلمهم، لا يقدمونه إلا ليتغنى بهم .

قلت: وله شاهد مما تقدم وما يأتي.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديثه الطويل؛ قال: « ويتغنى بكتاب الله عز وجل، ويتخذ القرآن مزامير .رواه: ابن مردويه، والقاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا في كتابه "الجليس والأنيس"، وقد تقدم في الباب الثاني من أشراط الساعة.

وقد وقع مصداق هذه الأحاديث، ومن آخرها ظهورًا النشء الذين يتخذون القرآن مزامير؛ فهؤلاء لم يوجدوا إلا في زماننا هذا، وهم القراء الذين يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح ! وكثيرًا ما نسمع صوت القارئ في بعض الإذاعات فلا ندري قبل أن نفهم ما يلفظ به؛ هل هو يقرأ أو يغني ؟ ! لما بين الغناء وبين قراءتهم من المشابهة التامة.

وعن كعب الأحبار : أنه قال: « ليقرأن القرآن رجال، وإنهم أحسن أصواتًا من العزافات وحداة الإبل، لا ينظر الله إليهم يوم القيامة .رواه أبو نعيم في "الحلية".

و قد جاء في كتاب اتحاف الجماعة بما جاء قي اشراط الساعة سألتك يا أمير المؤمنين. قال: فاعقد بيدك واحفظ ما أقول لك: إذا أمات الناس الصلوات، وأضاعوا الأمانات، وكان الحكم ضعفًا، والظلم فخرًا، وأمراؤهم فجرة، ووزراؤهم خونة، وأعوانهم ظلمة، وقراؤهم فسقة، وظهر الجور، وفشا الزنى، وظهر الربا، وقطعت الأرحام، واتخذت القينات، وشربت الخمور، ونقضت العهود، وضيعت العتمات، وتوانى الناس في صلاة الجماعات، وزخرفوا المساجد،

وطولوا المنابر، وحلوا المصاحف، وأخذوا الرشى، وأكلوا الربا، واستعملوا السفهاء، واستخفوا بالدماء، وباعوا الدين بالدنيا، واتجرت المرأة مع زوجها حرصًا على الدنيا، وركب النساء على المياثر وتشبهن بالرجال، وتشبه الرجال بالنساء، وكان السلام بينهم على المعرفة، وشهد شاهدهم من غير أن يستشهد، وحلف من قبل أن يستحلف، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، وكانت قلوبهم أمر من الصبر، وألسنتهم أحلى من العسل، وسرائرهم أنتن من الجيف، والتمس الفقه لغير الدين، وأنكر المعروف، وعرف المنكر، فالنجا النجا، والوحا الوحا..." الحديث.رواه ابن المنادي . قال في "كنز العمال": "

وعن الحكم بن نافع بلاغا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « تكون في أمتي أربع فتن، تصيب أمتي في آخرها فتن مترادفة: فالأولى: يصيبهم فيها بلاء، حتى يقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف. والثانية: حتى يقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف. ثم الثالثة؛ كلما انقطعت تمادت. والفتنة الرابعة: يصيرون فيها إلى الكفر إذا كانت الأمة مع هذا مرة ومع هذا مرة؛ بلا إمام وجماعة، ثم المسيح، ثم طلوع الشمس من مغربها، ودون الساعة اثنان وسبعون دجالًا، منهم من لا يتبعه إلا رجل واحد .

رواه نعيم بن حماد في "الفتن"، وله شواهد كثيرة.وهذا مايريده الان اليهود في البلاد الاسلامية من جراء تأجيج المظاهرات هو أن يبقى الناس في هرج ومرج وضوضاء بدون امام ولاجماعة فراقبوا طرقهم بتكثير الاحزاب على ان لايتفقوا على رئيس او يكون رئيس مخلخل يكثر معارضيه بكثرة الاحزاب فيظل البلد الاسلامي في هيجان وضياع يكثر فيه جرائم القتل والنهب والسرقة فألى أين أيها المسلمون.

عن قيس بن أبي حازم وعامر الشعبي؛ قالا: "قال مروان بن الحكم لأيمن بن خريم – يعني: الأسدي –: ألا تخرج فتقاتل معنا ؟ فقال: إن أبي وعمي شهدا بدرا، وإنهما عهدا إلي أن لا أقاتل أحدا يقول: لا إله إلا الله، فإن أنت جئتني ببراءة من النار قاتلت معك. قال: فاخرج عنا. قال: فخرج وهو يقول:

ولست بقاتل رجلا يصلي ... على سلطان آخر من قريش

له سلطانه وعلي إثمي ... معاذ الله من جهل وطيش

أأقتل مسلما في غير جرم ... فليس لنافعي ما عشت عيشي

" رواه الحاكم في "مستدركه"، وقال: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في "تلخيصه". فأين أنتم يأهل ليبيا من هذا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا اتخذ الفيء دولًا، والأمانة مغنمًا، والزكاة مغرمًا، وتُعلم لغير الدين، وأطاع الرجل امرأته، وعق أمه، وأدنى صديقه، وأقصى أباه، وظهرت الأصوات في المساجد، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف، وشُربت الخمور، ولعن آخر هذه الأمة أولها؛ فليرتقبوا عند ذلك ريحًا حمراء وزلزلة وخسفًا ومسخًا وقذفًا، وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع .رواه الترمذي، وقال: "هذا حديث حسن غريب". وقد جاء في كتاب اتحاف الجماعة بما جاء في اشراط الساعة

وعن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « سيكون بعدي سلاطين، الفتن على أبوابهم كمبارك الإبل، لا يعطون أحدًا شيئًا إلا أخذوا من دينه مثله .

« بيده لا تقوم الساعة حتى يبعث الله أمراء كذبة، ووزراء وأعوانًا خونة، وعرفاء ظلمة، وقراء فسقة؛ سيماهم سيما الرهبان، وقلوبهم أنتن من الجيف، أهواؤهم مختلفة، فيفتح الله لهم فتنة غبراء مظلمة، فيتهاوكون، والذي نفس محمد بيده لينقضن الإسلام عروة عروة، حتى لا يقال: الله، الله .رواه ابن أبي الدنيا .

« امراء فجرة، والوزراء كذبة، والأمناء خونة، والعرفاء ظلمة، والقراء فسقة، إذا لبسوا مسوك الضمان، قلوبهم أنتن من الجيفة، وأمر من الصبر، يغشيهم الله فتنة يتهاوكون فيها تهاوك اليهود الظلمة، وتظهر الصفراء (يعني: الدنانير)، وتطلب البيضاء (يعني: الدراهم)، وتكثر الخطباء، ويقل الأمر بالمعروف، وحليت المصاحف، وصورت المساجد، وطولت المنابر، وخربت القلوب، وشربت الخمور، وعطلت الحدود، وولدت الأمة ربتها، وترى الحفاة العراة صاروا ملوكًا، وشاركت المرأة زوجها في التجارة، وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وحلف بغير الله، وشهد المرء من غير أن يستشهد، وسلم للمعرفة، وتفقه لغير الدين، وطلبت الدنيا بعمل الآخرة، واتخذ المغنم دولًا، والأمانة مغنمًا، والزكاة مغرمًا، وكان زعيم القوم أرذلهم، وعق الرجل أباه، وجفا أمه، وبر صديقه، وأطاع امرأته، وعلت أصوات الفسقة في المساجد ، واتخذت القينات والمعازف، وشربت الخمور في الطرق، واتخذ الظلم فخرًا، وبيع الحكم، وكثرت الشرط، واتخذ القرآن

مزامير، وجلود السباع صفافا، والمساجد طرقًا، ولعن آخر هذه الأمة أولها؛ فليرتقبوا عند ذلك ريحًا حمراء وخسفًا ومسخًا وقذفًا وآيات .

رواه أبو نعيم في الحلية بإسناد ضعيف، وله شواهد من حديث علي وأبي هريرة وغيرهما مما تقدم وما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ولم يذكر فيه سوى سبع وستين خصلة، فلعل الباقي سقط من بعض النساخ، وكل ما فيه قد ظهر مصداقه؛ سوى خصلة أو خصلتين.

قوله: « يتهاوكون تهاوك اليهود : قال الجوهري : " (التهوك): التحير، والتهوك أيضًا مثل التهور، وهو الوقوع في الشيء بقلة مبالاة". وقال ابن الأثير : " (التهوك): كالتهور، وهو الوقوع في الأمر بغير روية، والمتهوك الذي يقع في

وهذا ما وقع فيه الان الشباب المسلم من ألاعيب و أشراك ومصائد اليهود وأدخل الامة الاسلامية في هذا المعترك المظلم الذي لايخلصنا منها الا الله.

وروى: الإمام أحمد أيضًا، وأبو داود؛ عن الحكم بن حزن الكلفي رضي الله عنه؛ قال: « قدمت إلى النبي صلى الله عليه وسلم سابع سبعة (أو: تاسع تسعة)، فلبثنا عنده أيامًا شهدنا فيها الجمعة، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئًا على قوس (أو قال: على عصا)، فحمد الله وأثنى عليه كلمات خفيفات طيبات مباركات

وإذا علم هذا؛ فقد قال الله تعالى: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا } .

وقال تعالى: { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } .

ومنها حديث عابس الغفاري رضي الله عنه: « أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يتخوف على أمته ست خصال..........(فذكرها، ومنها:) الاستخفاف بالدم .

رواه: الإمام أحمد، وأبو عبيد القاسم بن سلام، والبخاري في "التاريخ الكبير"، والبزار، والطبراني

ومنها حديث عوف بن مالك، وحديث الحكم بن عمرو الغفاري، وحديث أبي هريرة؛ رضي الله عنهم؛ في التخوف من الست خصال المذكورة في حديث عابس رضي الله عنه، ومنها سفك الدماء.

وقد حدثت هذه الاحداث الان في ليبيا ومصر واليمن والبحرين وانا لله وانا اليه راجعون.

ومنها حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه: أنه قال: "خمس أظلتكم.... (فذكر الحديث، وفيه:)، وسفلك الدماء بغير حق".
رواه الحاكم، وصححه وقال: "على شرط الشيخين"، ووافقه الذهبي على ذلك
ومن اقوى الادلة على حرمة المظاهرات في زماننا هذا ويوصفه وصف عجيب وهي بدأت الان في ليبيا حبث يصف النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وصفا دقيقا يسكت القائلين او المشكك بصلاحية المظاهرات حيث يوصينا عليه الصلاة والسلام بالمكوث في البيت او الاحلاس فهي فتنة الاحلاس الواردة في عشرات الاحاديث وعدم الاشتراك بالفتنة وان الكلام اشد وقعا من السيف أي بأثارة الفتنة والأثم حتى في المقال اشد من السيف.
حدثني عبد الله بن عمرو قال : بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ذكروا الفتنة أو ذكرت عنده قال إذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه قال فقمت إليه فقلت له كيف أفعل عند ذلك جعلني الله فداك قال الزم بيتك وأملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة.سنن احمد ابن حنبل
وفي رواية مسلم اطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله قلت انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم سمعه اذاني ووعاه قلبي.
عن أبي كبشة قال : سمعت أبا موسى رضي الله عنه يقول على المنبر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن بين أيديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي قالوا : فما تأمرنا ؟ قال صلى الله عليه وسلم : كونوا أحلاس بيوتكم.
وعن مجالد عن عامر عن مسروق عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تتقارب الفتن ولا ينجو منها إلا من كرهها ولم يأخذ المال فإن أخذ المال فهو شريكهم في الدماء وغيرها.
قال محمد بن الحسين : قد ذكرت هذا الباب في كتاب الفتن في أحاديث كثيرة وقد ذكرت هنا طرفا منه ليكون المؤمن العاقل يحتاط لدينه فإن الفتن على وجوه كثيرة قد مضى منها فتن عظيمة نجا منها أقوام وهلك فيها أقوام باتباعهم الهوى وإيثارهم للدنيا فمن أراد الله تعالى به خيرا فتح له باب الدعاء والتجأ إلى مولاه الكريم وخاف على دينه وحفظ لسانه وعرف زمانه ولزم الحجة الواضحة السواد الأعظم

ولم يتلون في دينه وعبد ربه عز وجل فترك الخوض في الفتنة فإن الفتنة يفتضح عندها خلق كثير ألم تسمع إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحذر أمته الفتن ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا .

حدثنا أبو العباس عبد الله بن الصقر السكري قال : حدثنا محمد بن المصفى قال : حدثنا الوليد بن مسلم قال : أخبرنا الوليد بن سيمان بن أبي السائب عن علي بن يزيد عن القاسم بن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا إلا من أحياه الله جل وعلا بالعلم.

حدثنا أبو بكر محمد بن هارون بن المجدر قال : حدثنا أحمد بن الحسن بن خراش قال : حدثنا عمرو بن عاصم قال : حدثنا معمر قال : سمعت أبي يحدث عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : بادروا بالأعمال ستكون فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع الرجل دبنه بعرض من الدنيا.

حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال : حدثنا عبد الوهاب الوراق قال : حدثنا هاشم بن القاسم عن الأشجعي عن سفيان – يعني الثوري – عن أبي سنان الشيباني عن سعيد بن جبير قال : قال لي راهب : يا سعيد : في الفتنة يتبين لك من يعبد الله تعالى ومن يعبد الطاغوت

حدثنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : العبادة في الهرج كالهجرة إلي.

عن أبي ذر قال : ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا واردفني خلفه وقال يا أبا ذر أرأيت ان أصاب الناس جوع شديد لا تستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك كيف تصنع قال الله ورسوله أعلم قال تعفف قال يا أبا ذر أرأيت إن أصاب الناس موت شديد يكون البيت فيه بالعبد يعنى القبر كيف تصنع قلت الله ورسوله أعلم قال اصبر قال يا أبا ذر أرأيت ان قتل الناس بعضهم بعضا يعنى حتى تغرق حجارة الزيت من الدماء كيف تصنع قال الله ورسوله أعلم قال اقعد في بيتك واغلق عليك بابك قال فان لم أترك قال فائت من أنت منهم فكن فيهم قال فآخذ سلاحي قال إذا تشاركهم فيما هم فيه ولكن ان خشيت ان يروعك شعاع السيف فالق طرف ردائك على وجهك حتى يبوء بإثمه وأثمك. رواه ابن حنبل

وكان سيدنا حُذيْفةَ رضي الله عنه يقولُ : كان النّاسُ يسألونَ رسولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – عن الخَيْر ، وكنْتُ أسألُهُ عن الشرّ ؛ مخافةَ أنْ يُدْركني . فقلتُ : يا رسول اللهِ : إنا كُنّا في جاهليّةٍ وشَرّ ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد الخير شَر ؟ قال : ' نعم ' فقلتُ : هل بعد هذا الشر من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دَخَنٌ ' قال : قلت : وما دَخَنُهُ ؟ قال : ' قومٌ يَسْتَنُّونَ بغير سُنّتي ، ويَهْدُونَ بغير هَدْيي ، تعْرِفُ منهم وتُنْكِر ' فقلت : هل بعد ذاك الخير من شر ؟ قال : نعم : فتنةٌ عمْياءُ : دُعاةٌ على أبوابِ جهنّم . من أجابهُم إليها قَذَفُوهُ فيها '

ولابن ماجه : عن أبي برْدَةَ . قال : دَخَلت على محمّدِ بن مسْلَمَة . فقال : – إن رسولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – قال : ' إنها ستكونُ فتنةٌ وفرقة واخْتلافٌ . فإذا كان ذلك فأتِ بسيفِكَ أحداً ، فأضْربهُ حتى يَنْقَطعَ . ثم اجْلِسْ في بيتِكَ حتى تأتيكَ يَدٌ خاطئةٌ ، أو ميتةٌ قاضيةٌ ' .
فِتْنةٌ بين المسلمينَ ، فأتّخِذُ سيفاً من خَشَبٍ ، فإنْ شئْتَ خَرَجْتُ مَعَكَ . قال : لا حاجةَ لي فيكَ ، ولا في سيْفِكَ .
ولأبي داود : عن أبي موسى : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : إن بين يدي السّاعَةَ فِتَناً ، كَقِطعِ الليل المظلم . يصْبح الرّجلُ فيها مؤمناً ، ويمْسي كافراً . ويمسي مؤمناً ، ويَصبح كافراً . القاعِدُ فيها خيرٌ من القائم ﴿ والقائم فيها خيرٌ من الماشي ﴾ والماشي فيها خيرٌ

ولأبي داوُدَ : عن ابن عُمَر . قال رسولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – : ' سَتَكونُ فِتْنةٌ تَسْتَنْظِفُ العَربَ . قَتْلاها في النّار . اللّسانُ فيها أشَدُّ من وَقْع السيْف ' .

ولأبي داوُدَ : عن أبي هُريرة : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : ' ستكونُ فِتْنةٌ صَمّاء بَكْماء عَمْياء اللّسانُ فيها كَوَقْع السّيْف ' .

حدثنا عيسى بن جعفر قالا حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن أسامة عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها بمعناه
وعن أبا هريرة رضي الله عنه أخبره أن رسول الله قال ستكون فتنة صماء عمياء من أشرف لها استشرفت له اللسان فيها كوقع السيف // رواه أبو داود //

وعن أبي بكرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إنها ستكون فتنة؛ المضطجع فيها خير من الجالس، والجالس خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي . قال: فقال رجل: يا رسول الله ! فما تأمرني ؟ قال: من كانت له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه، ومن لم يكن له شيء من ذلك فليعمد إلى سيفه، فليضرب بحده صخرة، ثم لينج إن استطاع النجاة .

ومنها حديث وابصة بن معبد رضي الله عنه عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « "تكون فتنة؛ النائم فيها خير من المضطجع، والمضطجع فيها خير من القاعد، والقاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي خير من الراكب، والراكب خير من المجري، قتلاها كلها في النار". قال: قلت: يا رسول الله ! ومتى ذلك ؟ قال: "ذلك أيام الهرج". قلت: ومتى أيام الهرج ؟ قال: "حين لا يأمن الرجل جليسه". قال: قلت: فما تأمرني إن أدركت ذلك ؟ قال: "اكفف نفسك ويدك، وادخل دارك". قال: قلت: يا رسول الله ! أرأيت إن دخل رجل علي داري ؟ قال: "فادخل بيتك". قال: قلت: أفرأيت إن دخل علي بيتي ؟ قال: "فادخل مسجدك، واصنع هكذا (وقبض بيمينه على الكوع)، وقل: ربي الله ! حتى ؟

وعن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « "من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة.... (فذكر الحديث بطوله، وفي آخره:) واتخذت القيان والمعازف، وشربت الخمور في الطرق، واتخذ الظلم فخرًا، وبيع الحكم، وكثرت الشرط، واتخذ القرآن مزامير، وجلود السباع صفافًا، ولعن آخر هذه الأمة أولها؛ فليرتقبوا عند ذلك ريحًا حمراء وزلزلة وخسفًا ومسخًا وقذفًا وآيات .

رواه أبو نعيم في "الحلية"، وقد ذكرته بتمامه في الباب الثاني من أشراط الساعة .

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال: « تبيت طائفة من أمتي على أكل وشرب ولهو ولعب، ثم يصبحون قردة وخنازير، ويبعث على أحياء من أحيائهم ريح، فتنسفهم كما نسفت من كان قبلهم؛ باستحلالهم الخمور، وضربهم بالدفوف، واتخاذهم القينات .رواه: الإمام أحمد

ومن الاثبات على ان هذا الوقت هي اوقات هذه الاحاديث وهي قبل نزول لكوكب نيبيرو في٢٠١٢ م وبعدها الامام المهدي رضي الله عنه. انظر كتاب ماذا يحدث للعالم بتاثير الكون والكوكب القادم وعلاقته بخروج الامام المهدي رضي الله عنه.

وقد رواه أبو داود الطيالسي مطولًا، ولفظه: قال: « يبيت قوم من هذه الأمة على طعم وشرب ولهو ولعب، فيصبحون قد مسخوا قردة وخنازير، وليصيبنهم خسف وقذف، حتى يصبح الناس فيقولون: خسف الليلة ببني فلان وبني فلان، وخسف الليلة بدار فلان خواص، وليرسلن عليهم حاصبًا حجارة من السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل منها وعلى دور، وليرسلن عليهم الريح العقيم التي أهلكت عادًا على قبائل فيها وعلى دور؛ بشربهم الخمر، ولبسهم الحرير، واتخاذهم القينات، وأكلهم الربا، وقطيعتهم الرحم .

ورواه: ابن أبي الدنيا، والحاكم في "مستدركه"، وأبو نعيم في "الحلية"؛ بنحوه.

وعن مالك الكندي مرفوعًا: « ليكونن من هذه الأمة قوم قردة وخنازير،

« والذي نفسي بيده يا سلمان ! عندها تتخذ جلود النمور صفوفًا، ويتحلى ذكور أمتي بالذهب، ويلبسون الحرير، ويتهاونون بالدماء، وتظهر الخمور والقينات والمعازف، وتشارك المرأة زوجها في التجارة". قال سلمان : بأبي أنت وأمي، وإن هذا لكائن ؟ قال: "إي؛ والذي نفسي بيده يا سلمان ! عندها يطلع كوكب الذنب، ويكثر السيجان، ويتكلم الرويبضة". قال سلمان : وما الرويبضة ؟ قال: "يتكلم في العامة من لم يكن يتكلم، ويحتقن الرجل للسمنة، ويتغنى بكتاب الله عز وجل، ويتخذ القرآن مزامير، ويباع الحكم، ويكثر الشرط". قال سلمان : بأبي وأمي إن هذا لكائن ؟ قال: "إي؛ والذي نفسي بيده؛ يحج أمراء الناس لهوًا وتنزهًا، وأوساط الناس للتجارة، وفقراء الناس للمسألة، وقراء الناس للرياء والسمعة". قال سلمان : بأبي أنت وأمي، إن هذا لكائن ؟ قال: "إي؛ والذي نفسي بيده، عندها يغار على الغلام كما يغار على الجارية البكر، ويخطب الغلام كما تخطب المرأة، ويهيأ كما تهيأ المرأة، ويتشبه النساء بالرجال، ويتشبه الرجال بالنساء، ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وتركب ذوات الفروج على السروج؛ فعليهن من أمتي لعنة الله ". قال سلمان : بأبي أنت وأمي، وإن هذا لكائن ؟ قال:

"إي؛ والذي نفسي بيده، عندها يظهر قراء عبادتهم التلاوم بينهم، أولئك يسمون في ملكوت السماء الأنجاس الأرجاس". قال سلمان : بأبي أنت وأمي، وإن هذا لكائن ؟ قال: "إي؛ والذي نفسي بيده، عندها يتشبب المشيخة، إن الحمرة خضاب الإسلام، والصفرة خضاب الإيمان، والسواد خضاب الشيطان". قال سلمان : بأبي أنت وأمي، وإن هذا لكائن ؟ قال: "إي؛ والذي نفسي بيده، عندها يوضع الدين، وترفع الدنيا، ويشيد البناء، وتعطل الحدود، ويميتون سنتي؛ فعندها يا سلمان لا ترى إلا ذمًا، ولا ينصرهم الله". قال: بأبي أنت وأمي، وهم يومئذ مسلمون كيف لا ينصرون ؟ ! قال: " يا سلمان ! إن نصرة الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنه قال: "ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن، فلا تسبوا أهل الشام، وسبوا ظلمتهم؛ فإن فيهم الأبدال، وسيرسل الله إليهم سيبًا من السماء، فيغرقهم، حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم، ثم يبعث الله عند ذلك رجلًا من عترة الرسول صلى الله عليه وسلم، في اثني عشر ألفًا إن قلوا وخمسة عشر ألفا إن كثروا، أمارتهم (أو: علامتهم): أمت أمت، على ثلاث رايات، يقاتلهم أهل سبع رايات، ليس من صاحب راية؛ إلا وهو يطمع بالملك، فيقتتلون ويهزمون، ثم يظهر الهاشمي، فيرد الله إلى الناس إلفتهم ونعمتهم، فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال ".
رواه نعيم بن حماد في "الفتن"، والحاكم في "مستدركه"، وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في "تلخيصه".

حدثنا عبدالرحمن بن عفان قال حدثنا قاسم بن أصبغ البياني قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال حدثني أبي قال حدثني أبو معاوية عن الأعمش عن عصام بن ضمرة رضي الله عنه قال قال علي رحمه الله وضع الله في هذه الأمة فتن فتن فتنة عامة ثم فتنة خاصة ثم فتنة عامة ثم فتنة خاصة ثم تجيء الفتنة السوداء المظلمة التي يصير الناس فيها كالبهائم كما ورد في (الفتن الواردة في السنن)

الفتن تذهب العقول

عن حذيفة رضي الله عنه: أنه قال: "ما الخمر صرفا بأذهب بعقول الرجال من الفتن".رواه: ابن أبي شيبة، وأبو نعيم في "الحلية".

وعنه رضي الله عنه: أنه قال: "تكون فتنة تعوج فيها عقول الرجال، حتى ما تكاد ترى رجلا عاقلا ".

رواه نعيم بن حماد في "الفتن". قال في "كنز العمال": "وهو صحيح".

وعنه رضي الله عنه: أنه قال: "ستكون فتنة بعدها جماعة، ثم تكون بعدها جماعة، ثم تكون فتنة لا تكون بعدها جماعة؛ ترفع فيها الأصوات، وتشخص الأبصار، وتذهل العقول، فلا تكاد ترى رجلا عاقلا".رواه الديلمي .

قال الحاكم : " صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه "، ووافقه الذهبي في "تلخيصه".

وعن عمرو بن وابصة الأسدي عن أبيه – وهو « وابصة بن معبد، وله صحبة – قال: إني بالكوفة في داري؛ إذ سمعت على باب الدار: السلام عليكم، أألج ؟ قلت: عليكم السلام، فلج. فلما دخل؛ فإذا هو عبد الله بن مسعود . قلت: أبا عبد الرحمن ! أية ساعة زيارة هذه ؟ وذلك في نحر الظهيرة ، قال: طال علي النهار، فذكرت من أتحدث إليه. قال: فجعل يحدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدثه. قال: ثم أنشأ يحدثني؛ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تكون فتنة النائم فيها خير من المضطجع ، والمضطجع فيها خير من القاعد، والقاعد فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الراكب، والراكب خير من المجري؛ قتلاها كلها في النار . قال: قلت: يا رسول الله ! ومتى ذلك؟ قال: ذلك أيام الهرج . قلت: ومتى أيام الهرج ؟ قال: حين لا يأمن الرجل جليسه . قال: قلت: فما تأمرني إن أدركت ذلك ؟ قال: اكفف نفسك ويدك، وادخل دارك . قال: قلت: يا رسول الله ! أرأيت إن دخل رجل علي داري ؟ قال: فادخل بيتك . قال: قلت: أفرأيت إن دخل علي بيتي ؟ قال: فادخل مسجدك، واصنع هكذا (وقبض بيمينه على الكوع)، وقل: ربي الله، حتى تموت على ذلك .

رواه: الإمام أحمد، وابن أبي شيبة، ونعيم بن حماد، والطبراني، والحاكم، وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه "، ووافقه الذهبي في "تلخيصه".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ويل للعرب من شر قد اقترب؛ فتنًا كقطع الليل المظلم؛ يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا،

وعن أبي الغادية المزني رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « ستكون بعدي فتن غلاظ شداد، خير الناس فيها مسلمو أهل البوادي، الذين لا يتندون من دماء المسلمين ولا أموالهم شيئًا .

رواه الطبراني في "الأوسط" و "الكبير". قال الهيثمي : "وفيه حيان بن حجر، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات".رواه نعيم بن حماد في "الفتن".

« وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ قال: كنا قعودا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر الفتن، فأكثر في ذكرها، حتى ذكر فتنة الأحلاس، فقال قائل: يا رسول الله ! وما فتنة الأحلاس ؟ قال: هي هرب وحرب. ثم فتنة السراء؛ دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي، يزعم أنه مني وليس مني، وإنما أوليائي المتقون، ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع. ثم فتنة الدهيماء؛ لا تدع أحدًا من هذه الأمة إلا لطمته لطمة، فإذا قيل انقضت؛ تمادت، يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا، حتى يصير الناس إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذاكم؛ فانتظروا الدجال من يومه أو غده .

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود، والحاكم في "مستدركه"، وأبو نعيم في "الحلية"، وقال الحاكم : "صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في "تلخيصه".

(الأحلاس): جمع حلس؛ بكسر الحاء وسكون اللام.

قال ابن الأثير : "وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب، شبهها به للزومها ودوامها".

وقال الخطابي : "إنما أضيفت الفتنة إلى الأحلاس؛ لدوامها وطول لبثها؛ يقال للرجل إذا كان يلزم بيته لا يبرح منه: هو حلس بيته؛ لأن الحلس يفترش فيبقى على المكان ما دام لا يرفع، وقد يحتمل أن تكون هذه الفتنة إنما شبهت بالأحلاس لسواد لونها وظلمتها".

وعن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه؛ قال: "جعلت في هذه الأمة خمس فتن: فتنة عامة، ثم فتنة خاصة، ثم فتنة عامة، ثم فتنة خاصة، ثم تأتي الفتنة العمياء الصماء المطبقة التي يصير الناس فيها كالأنعام ".

رواه: عبد الرزاق في "مصنفه"، والحاكم في "مستدركه" من طريقه، وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في "تلخيصه".
ورواه الحاكم أيضا من حديث محمد بن الحنفية عن علي رضي الله عنه؛ قال: "تكون في هذه الأمة خمس فتن: فتنة عامة، وفتنة خاصة، ثم فتنة عامة، وفتنة خاصة، ثم تكون فتنة سوداء مظلمة يكون الناس فيها كالبهائم".
قال الحاكم : "صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في "تلخيصه".
وعن رجل من أهل الشام يقال له عمار؛ قال: أدربنا عاما ثم قفلنا، وفينا شيخ من خثعم، فذكر الحجاج، فوقع فيه وشتمه، فقلت له: لم تسبه وهو يقاتل أهل العراق في طاعة أمير المؤمنين ؟ قال: إنه هو الذي أكفرهم. ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « يكون في هذه الأمة خمس فتن ؛ فقد مضت أربع وبقيت واحدة، وهي الصيلم، وهي فيكم يا أهل الشام، فإن أدركتها، فاستطعت أن تكون حجرا؛ فكنه، ولا تكن مع واحد من الفريقين، وإلا فاتخذ نفقا في الأرض. قلت: أنت سمعت هذا من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال: نعم.
رواه الإمام أحمد . قال الهيثمي : " وعمار هذا لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح". قال ابن الأثير وابن منظور : "الصيلم: الداهية، والياء زائدة".
مغنمًا، وتفقه في الدين لغير الله، وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأقصى أباه، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل اتقاء شره؛ فيومئذ يكون ذلك، ويفزع الناس إلى الشام، وإلى مدينة منها يقال لها: دمشق، من خير مدن الشام، فتحصنهم من عدوهم. قلت: وهل تفتح الشام ؟ قال: نعم وشيكًا، ثم تقع الفتن بعد فتحها، ثم تجيء فتنة غبراء مظلمة، ثم يتبع الفتن بعضها بعضًا، حتى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له: المهدي، فإن أدركته فاتبعه وكن من المهتدين .رواه الطبراني . قال الهيثمي : "وفيه عبد الحميد بن إبراهيم، وثقه ابن حبان، وهو ضعيف، وفيه جماعة لم أعرفهم".
وقد رواه ابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن قرط عن حذيفة رضي الله عنه مختصرا، ولفظه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « تكون فتن على أبوابها دعاة إلى النار، فأن تموت وأنت عاض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحدًا منهم .

وما جاء في الفتنة التي تجترف العرب
عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إنها ستكون فتنة تستنظف العرب، قتلاها في النار، اللسان فيها أشد من وقع السيف .
رواه: الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي : "هذا حديث حسن غريب".
على هذا؛ فقوله: "تستنظف العرب "؛ معناه: أنها تستوعب أكثرهم هلاكا، وأقيم الأكثر مقام الكل كما هو شائع في كلام العرب. والله أعلم.
وقوله: "قتلاها في النار": قال بعض العلماء: "وإنما كانوا في النار لأنهم ما قصدوا بالقتال إعلاء كلمة الله ودفع الظلم أو إعانة أهل الحق، وإنما قصدوا التباهي والتفاخر، وفعلوا ذلك طمعا في المال والملك ".
وهذا مايحدث الان من خلال المظاهرات وما أدت اليه المظاهرات دعوا جاهلية ادت الى القتل والهرج والمرج والقتل لطلب الملك أي لغير الله؟
قلت: وقد جاء في الحديث الصحيح: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « من قاتل تحت راية عمية؛ يغضب لعصبية، أو يدعو إلى عصبية، أو ينصر عصبية، فقتل؛ فقتلة جاهلية . رواه: الإمام أحمد، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه؛ من حيث أبي هريرة رضي الله عنه.
وفي رواية لمسلم : « ومن قتل تحت راية عمية؛ يغضب للعصبة، ويقاتل للعصبة؛ فليس من أمتي .
قال أبو زيد اللغوي : " (العمية): الدعوة العمياء؛ فقتيلها في النار".
وسيأتي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه التصريح بوقوع فتنة على دعوى جاهلية، قتلاها في النار.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « ستكون فتنة صماء، بكماء، عمياء، من أشرف لها استشرفت له، وإشراف اللسان فيها كوقوع السيف .رواه أبو داود .
قال الجوهري : "الصماء: الداهية، وفتنة صماء: شديدة".
وقال ابن الأثير وتبعه ابن منظور في "لسان العرب": "ومنه الحديث: "ستكون فتنة صماء، بكماء، عمياء"؛ أراد أنها لا تسمع، ولا تبصر، ولا تنطق؛ فهي لذهاب

حواسها لا تدرك شيئا، ولا تقلع، ولا ترتفع. وقيل: شبهها لاختلاطها وقتل البريء فيها والسقيم بالأصم الأخرس الأعمى الذي لا يهتدي إلى شيء؛ فهو يخبط خبط عشواء".
وقال ابن الأثير في موضع آخر، وتبعه ابن منظور في "لسان العرب": "الفتنة الصماء العمياء: هي التي لا سبيل إلى تسكينها؛ لتناهيها في دهائها؛ لأن الأصم لا يسمع الاستغاثة، فلا يقلع عما يفعله، وقيل: هي كالحية الصماء التي لا تقبل الرقى".
وقوله: "من أشرف لها؛ استشرفت له"؛ أي: من تطلع إليها وتعرض لها؛ واتته، فوقع فيها. وقوله: "وإشراف اللسان فيها كوقوع السيف.
وعنه رضي الله عنه: أنه قال: "ويل للعرب من شر قد اقترب، أظلت ورب الكعبة أظلت، والله لهي أسرع إليهم من الفرس المضمر السريع، الفتنة العمياء الصماء المشبهة، يصبح الرجل فيها على أمر ويمسي على أمر، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي. ولو أحدثكم بكل الذي أعلم؛ لقطعتم عنقي من هاهنا (وأشار إلى قفاه، ويقول:) اللهم لا تدرك أبا هريرة إمرة الصبيان".رواه ابن أبي شيبة .
وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال: « تكون فتنة يقتتلون عليها، على دعوى جاهلية، قتلاها في النار .رواه الحاكم في "مستدركه"، وقال: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في "تلخيصه".
منها: حديث جندب بن سفيان رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « سيكون بعدي فتن كقطع الليل المظلم؛ يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا. فقال رجل من المسلمين: كيف نصنع عند ذلك يا رسول الله ؟ قال: "ادخلوا بيوتكم، وأخملوا ذكركم". فقال: أرأيت إن دخل على أحدنا بيته ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليمسك بيده، وليكن عبد الله المقتول، ولا يكن عبد الله القاتل .رواه الطبراني .
ومنها حديث خالد بن عرفطة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: « يا خالد ! إنه سيكون بعدي أحداث وفتن واختلاف، فإن استطعت أن تكون عبد الله المقتول لا القاتل؛ فافعل .رواه: الإمام أحمد، والبزار، والطبراني، والحاكم .

ومنها: حديث حذيفة رضي الله عنه يرفعه؛ قال: « أتتكم الفتن كقطع الليل المظلم .... ، ثم أمر باعتزالها حتى تأتي يد خاطئة أو منية قاضية.رواه الطبراني .
ومنها: حديث محمد بن مسلمة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف، فإذا كان كذلك؛ فأت بسيفك أحدًا، فاضربه حتى ينقطع، ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية .
رواه: الإمام أحمد، وابن ماجه، والطبراني .

ومنها: « حديث أبي ذر رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كيف أنت وقتلًا يصيب الناس حتى تغرق حجارة الزيت بالدم ؟ قلت: ما خار الله لي ورسوله. قال: "الحق بمن أنت منه". قال: قلت: يا رسول الله ! أفلا آخذ بسيفي فأضرب به من فعل ذلك ؟ قال: "شاركت القوم إذًا، ولكن ادخل بيتك" قلت: يا رسول الله ! فإن دخل بيتي ؟ قال: "إن خشيت أن يبهرك شعاع السيف؛ فألق طرف ردائك على وجهك، فيبوء بإثمه وإثمك، فيكون من أصحاب النار .
رواه: أبو داود الطيالسي، وأبو داود السجستاني، وابن ماجه، والحاكم، وقال: "على شرط الشيخين "، ووافقه الذهبي في "تلخيصه".

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: « أسعد الناس في الفتن كل خفي تقي، إن ظهر لم يعرف، وإن غاب لم يفتقد، وأشقى الناس فيها كل خطيب مصقع أو راكب موضع، لا يخلص من شرها إلا من أخلص الدعاء كدعاء الغرق في البحر .رواه نعيم بن حماد في "الفتن"، وتقدم في (باب ذكر الذين وكلت بهم الفتنة).

ما جاء في القتال على الملك وفيمن أعان على ذلك

واستعيذ بها من شر كل مُحكّم لنفسه على ما في نفوس الآخرين، ومُخْرِج من شاء، بظنه، من الدين، ومُتعجّل في إطلاق أحكام الفسق والابتداع والتخوين..حيث ان بعض من الجهلة ممن يدعون العلم ويخرجون هذا وذاك من الاسلام بجهلهم وفي بعض الاحيان ليس جهلا ولكن يكون مرتبط ومسيس من الخارج لهدم هذا الدين حيث ان التعدي على العلماء العاملين مثل الامام البوطي والدكتور راتب النابلسي الذي يصبح اهل الشام بدرس ايماني ويمسيهم بدرس ايماني ويتهم هؤلاء الافاضل بانهم مع الحكومة لانهم لم يرضوا بالمظاهرات الدموية وابعادها التي ليس انا وانت من يقيم ذلك ولكن العلماء الافاضل هم من يفتوا ويقرروا على الصحة وعدمها بحسب مالديهم من ادلة ولتوضيح ذلك فإن الشروط الشرعية للقيام على الحاكم.

وللتحقيق في الموقف فانني اقول قد فصل العلماء في شروط الخروج على الحاكم المسلم و جعل لها اربعة شروط اولها كفر الحاكم كفرا صريحا و ثانيها ان يقرر اهل العلم كفره و ليس غيرهم و ثالثها توفر القدرة لدى المسلمين على ازاحته و رابعها تحقق المصلحة و التي تغلب المفسدة من ازالته. و بالتالي فلا يجوز شرعا الخروج ولا الثورة على حكام بلاد المسلمين الا بالاجماع من هيئات علماء المسلمين تضفي أن هذا الحاكم كافر .....حتى ولو ظلموا و لو جاروا .

.فلا بد من النظر الى مسألتي القدرة و المصلحة عند تقرير الثورة عليهم فقد رأينا جميعا ما جرى في ليبيا و الدمار الذي حصل و الدماء التي سفكت و الاعراض التي انتهكت ....

فهذا الامام احمد نهى الناس عن الثورة على المأمون الذي كان يمتحن الناس بالقول بخلق القرآن و يحملهم عليه و قال لهم : لا تتعرضوا للسلطان فان سيفه مسلول ....

فلذلك لو كان موقف الدكتور النابلسي في معارضته للثورة السورية لأن المسلمين في سوريا لا يملكون القدرة على ازاحة و لأن دول الغرب قد تتدخل لمنع المسلمين

من اقامة حكم اسلامي و لأن المسلمين في سوريا لم يعدوا الحاكم البديل و الدستور الاسلامي البديل ....لكان موقفه مفهوما و منطقيا

فليتك تبين لي فحوى هذا الحديث الشريف الذي يرويه سيدنا حذيفة بن اليمان رضي الله عنه . عن سيدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما صح عن الشيخ مسلم ﴿ رقم ١٨٤٧ ﴾ :قلت : يا رسول الله ! إنا كنا بشر . فجاء الله بخير . فنحن فيه . فهل من وراء هذا الخير شر ؟ قال (نعم) قلت : هل من وراء ذلك الشر خير ؟ قال (نعم) قلت : فهل من وراء ذلك الخير شر ؟ قال (نعم) قلت : كيف ؟ قال (يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ، ولا يستنون بسنتي . وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس) قال قلت : كيف أصنع ؟ يا رسول الله ! إن أدركت ذلك ؟ قال (تسمع وتطيع للأمير . وإن ضرب ظهرك . وأخذ مالك . فاسمع وأطع) .

فما قولك أيها المسلم ألا ينطبق ذلك علينا اليوم ؟!

أنصغي لنبينا ونسمع ونطيع .أم نضل مع الضالين .

ألا ترى معي أيها المسلم أن مارواه سيدنا أبو ثعلبه الخشني وخرجه أبو داود ﴿ رقم : ٤٣٤١﴾ . و الترمذي ﴿ رقم : ٣٠٥٨﴾ في السنن :أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له : كيف تصنع في هذه الآية ؟ قال : أية آية ؟ قلت : قوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم } . قال : أما والله لقد سألت عنها خبيرا ، سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : بل ائتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شحا مطاعا ، وهوى متبعا ، ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بخاصة نفسك ودع العوام ، فإن من ورائكم أياما ، الصبر فيهن مثل القبض على الجمر ، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم .

لما كان كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، بغرض التلاوة والتعبد والعمل بأحكامه، كاملاً تاماً منزهاً عن النقصان، وكانت الأحكام التي يتضمنها إنما أنزلت لضبط أمور العباد ووضع القوانين للبلاد، وكان القرآن هو المصدر التشريعي الأول للمسلمين، يليه السنة النبوية، ولما كان العمل بمقتضاهما

واجبا على كل فرد من أفراد المسلمين، وكان العمل بالقوانين المحْكَمَة في الشرع يُفترض أن يؤدي إلى تحقيق السعادة للمؤمن في الآخرة، وإلى تحقق العدل والمساواة والأمن على الأنفس، وانتفاء الظلم، وعدم التعدي على الحريات ..ولما كان هذا غير متحقق، ولم يلامس أرض الواقع يوما، لا في التاريخ الإسلامي القديم من بعد عصر الراشدين، ولا في التاريخ المعاصر؛ فإنه يتوجب على كل ذي عقل وبصيرة أن يقف وقفة تفكر وتدبر يبحث فيها عن مواطن الخلل وأماكن العلل، والتي حالت دون تحقيق العدالة والمساواة وانتشار الظلم والطبقية طوال التاريخ الإسلامي، ويعرف ذلك كل قارئ للتاريخ، ويدل عليه ما كان عليه الخلفاء من تنازع واقتتال على الملك، منذ الخليفة الثالث عثمان بن عفان، رضي الله عنه، وحتى استصدار فتوى في عهد الخلافة العثمانية، تبيح للخليفة قتل كل إخوانه من الذكور، درءا للفتنة، ومنعا للتنازع على الحكم، مع استثناء بسيط، يؤكد كلامنا ولا ينفيه، بل يدفن رأسه في الرمال من يجزم بانتفاء الخلل طوال التاريخ الإسلامي، أو أن أسباب ما نحن فيه من تردٍ وهوانٍ على الناس حاليا، إنما يرجع سببه لبعدنا عن الدين وحده، أو لعدم قيام خلافة إسلامية في عصرنا هذا، وأقول لمن ينتظر قيام دولة إسلامية كي نحكم على نجاح قيامها من عدمه، ان الخلافة الإسلامية سبق وأن قامت بالفعل، ولا أقصد في الماضي السحيق، إنما في الواقع المعايش فقد قامت كثير من الفرص في محاولة القيام بدولة إسلامية مثلا في السودان وفي العراق في مدينة الفلوجة وفي جزء كبير من أفغانستان ولكنها فشلت لعدم الاتفاق وكثرة المخالفات الشرعية.

وفي تفصيل على حرمة القتل للمسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يحل دمُ امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة " رواه البخاري ومسلم .
هذا الحديث بين فيه الرسول عليه الصلاة والسلام أن دماء المسلمين محترمة وأنها محرمة لا يحل انتهاكها إلا بإحدى ثلاث :
—الأول : " الثيب الزاني " وهو الذي تزوج ثم زنى بعد أن من الله عليه بالزواج ، فهذا يحل دمه ، لأن حده أن يرجم بالحجارة حتى يموت .

-الثاني : " النفس بالنفس " وهذا في القصاص لقوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ... "البقرة/ ١٧٨ .

-الثالث :" التارك لدينه المفارق للجماعة " والمراد به من خرج على الإمام ، فإنه يباح قتله حتى يرجع ويتوب إلى الله عزوجل ، وهناك أشياء لم تذكر في هذا الحديث مما يحل فيها دم المسلم لكن الرسول عليه الصلاة والسلام كلامه يجمع بعضه من بعض ويكمل بعضه من بعض .

وفي حديث أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الله اليعمري ثنا محمد بن إسحاق الإمام ثنا أبو موسى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة قال : سمعت يزيد بن خمير يحدث أنه سمع عبد الرحمن بن جبير بن نفير يحدث عن أبيه قال : ـ للحسن بن علي إن الناس يقولون : إنك تريد الخلافة فقال : قد كان جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت و يسالمون من سالمت تركتها ابتغاء وجه الله تعالى و حقن دماء أمة محمد صلى الله عليه و سلم ثم ابتزها باتئاس أهل الحجاز .المستدركة للحاكم.هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين

وجاء في حديث : الأئمة من قُرَيش إذا استرحموا رحموا ... الحديث . (٤ : ٤٢١ ، ٤٢٤) عن سليمان بن داود وعفان وحَسَن بن موسى ، ثلاثتهم عن سُكَيْن بن عبد العزيز ، عن سيّار بن سلامة وهو أبو المنهال ، عنه به ، وحديثُ حَسَن أتمّ ، وقال أحمد في الزهد : ثنا هاشم بن القاسم ، ثنا المبارك هو ابن فضَالة ، عن سيّار بن سلامة ، قال : دخلتُ مع أبي علي أبي بَرْزَة الأسلمي فإذا شيخٌ أبيضُ الرأس واللحية -﴿٧٢﴾- لا يكاد يتكلم فما زال به أبي حتى تكلّم ، فقال : ما ترى في أمر هؤلاء الناس ؟ قال : فتطلق للكلام ، فقال : لا أعلم صاحب هذا البيت إلا يقاتل على الدُنيا يُريدها ، يعني ابن الزُبير ، ولا أعلم صاحب الشام إلا يُقاتل على الدُنيا يُريدها ، يعني عبد الملك بن مروان . ولا أعلم قُرّاءكم هؤلاء إلا يُقاتلون على الدُنيا يُريدونها ، فقال له أبي : فمن بقي سبحان الله ؟ قال : عصابةٌ ملبدةٌ خَمِصَةٌ بطونها من أموال الناس ، وخفت ظهورها من دماء الناس ، ولا أعلم عصابة خيراً منهم .اطراف المسند للمعتلي

وفي حديث يا أبا هريرة إن أحببت أن لا تقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة تكن خفيف الظهر من دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم (الديلمى) ﴿كنز العمال ٤٠٤٥٧﴾

وفي حديث حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ ، وَأَبُو سَعِيدٍ دُحَيْمٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أُرِيتُ مَا تَلْقَى أُمَّتِي بَعْدِي وَسَفْكَ بَعْضِهِمْ دِمَاءَ بَعْضٍ ، فَأَحْزَنَنِي وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ ، وَسَبَقَ كَمَا سَبَقَ ذَلِكَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الأُمَمِ قَبْلَهُمْ ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يُؤْتِيَنِي شَفَاعَتَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَفَعَلَ.الاحاد والمثاني للشيباني

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَائِذٍ ، حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ حُمَيْدٍ ، حَدَّثَنَا حَفْصٌ يَعْنِي ابْنَ غِيَاثٍ ، عَنْ حَيَّانَ بْنِ حُجْرٍ ، عَنْ أَبِي الْغَادِيَةِ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : سَتَكُونُ فِتَنٌ شِدَادٌ ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِيهَا مُسْلِمُونَ الْبَوَادِي الَّذِينَ لا يَنْدُونَ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ شَيْئًا.الاحاد وامثاني للشيباني

وفي حديث أخبرني عبد الله بن موسى الصيدلاني ثنا إسماعيل بن قتيبة ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن بكير بن الأخنس عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لقد أخرج الله آدم من الجنة قبل أن يدخلها أحد قال الله تعالى : { إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء } و قد كان فيها قبل أن يخلق بألفي عام الجن بنو الجان فأفسدوا في الأرض و سفكوا الدماء فلما قال الله : { إني جاعل في الأرض خليفة } قالوا : { أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء } يعنون الجن بني الجان فلما أفسدوا في الأرض بعث عليهم جنودا من الملائكة فضربوهم حتى ألحقوهم بجزائر البحور قال فقالت الملائكة { أتجعل فيها من يفسد فيها } كما فعل أولئك الجن بنو الجان قال فقال الله : { إني أعلم ما لا تعلمون }

وجاء في كتاب اتحاف الخبرة المهرة للبوصيري:شَكَّ أَبُو عَاصِمٍ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ فَيَمِيزُ اللَّهُ النَّاسَ وَتَجْثُوا الأُمَمُ ، يَقُولُ : {وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ} فَيَقْضِي بَيْنَ خَلْقِهِ إِلا الثَّقَلَيْنِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ ، فَيَقْضِي اللَّهُ بَيْنَ الْوُحُوشِ وَالْبَهَائِمِ حَتَّى إِنَّهُ لَيُقِيدُ الْجَمَّاءَ مِنْ القرناء ، فَإِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَلَمْ تَبْقَ تَبِعَةٌ وَاحِدَةٌ لأُخْرَى ، قَالَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لَهَا : كُونِي تُرَابًا ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ، ثُمَّ يَقْضِي اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَكُونُ أَوَّلُ مَا يُقْضَى فِيهِ الدِّمَاءُ ، وَيَأْتِي كُلُّ قَتِيلٍ فِي سَبِيلِ اللهِ وَيَأْمُرُ اللَّهُ فَيَأْخُذُ مَنْ قَتَلَ فَتَحْمِلُ رَأْسَهُ تَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، فِيمَ قَتَلَنِي هَذَا ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَهُوَ أَعْلَمُ : فِيمَ قَتَلْتَهُمْ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، قَتَلْتُهُمْ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : صَدَقْتَ ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ وَجْهَهُ مِثْلَ نُورِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ يُشَيِّعُهُ

إِلَى الجَنَّةِ ، ثُمَّ يَأْتِي كُلُّ مَنْ كَانَ يَقْتُلُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ وَيَأْمُرُ مَنْ قُتِلَ بِحَمْلِ رَأْسِهِ تَشْخُبُ أَوْدَاجُهُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، فِيمَ قَتَلَنِي هَذَا ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ : وَهُوَ أَعْلَمُ : لِمَ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، قَتَلْتُهُمْ لِتَكُونَ العِزَّةُ لِي فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تَعِسْتَ ، ثُمَّ مَا تَبْقَى نَفْسٌ قَتَلَهَا إِلاَّ قُتِلَ بِهَا ، وَلاَ مَظْلَمَةٌ إِلاَّ أُخِذَ بِهَا ، وَكَانَ فِي مَشِيئَةِ اللهِ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ رَحِمَهُ ، ثُمَّ يَقْضِي اللَّهُ بَيْنَ مَا بَقِيَ مِنْ خَلْقِهِ حَتَّى لاَ تَبْقَى مَظْلَمَةٌ لأَحَدٍ عِنْدَ أَحَدٍ إِلاَّ أَخَذَهَا اللَّهُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُكَلِّفُ شَائِبُ اللَّبَنِ بِمَاءٍ ثُمَّ يَبِيعُهُ أَنْ يُخَلِّصَ اللَّبَنَ مِنَ المَاءِ ، فَإِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ نَادَى مُنَادٍ يُسْمِعُ الخَلاَئِقَ كُلَّهُمْ ، يُقَالُ : لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِأَهْلِيهِمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ، فَلاَ يَبْقَى أَحَدٌ عَبَدَ مِنْ دُونِ اللهِ شَيْئًا إِلاَّ مُثِّلَتْ لَهُ آلِهَتُهُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ ، فَيُجْعَلُ يَوْمَئِذٍ مَلَكٌ مِنَ المَلاَئِكَةِ عَلَى صُورَةِ عُزَيْرٍ ، وَيُجْعَلُ مَلَكٌ مِنَ المَلاَئِكَةِ عَلَى صُورَةِ عِيسَى ، فَيَتْبَعُ هَذَا اليَهُودُ ، وَيَتْبَعُ هَذَا النَّصَارَى ، ثُمَّ قَادَتْهُمْ آلِهَتُهُمْ إِلَى النَّارِ ، فَهُوَ الذِي يَقُولُ : {لَوْ كَانَ هَؤُلاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ} فَإِذَا لَمْ يَبْقَ إِلاَّ المُؤْمِنُونَ فِيهِمُ.

حديث عظيم حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى أنه قال– إني حرمت الظلم على نفسي ...— وقد شرحه شيخ الإسلام رحمه الله في رسالة جيدة كما شرحه ابن رجب ضمن الأحاديث الأربعين النووية .

*وفيه من الفوائد : رواية النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه وهو ما يسميه أهل العلم بالحديث القدسي .

*ومن فوائده : أن الله عزوجل حرم الظلم عل نفسه لكمال عدله جل وعلا ، فهو قادر على أن يظلم ، قادر على أن يبخس المحسن من حسناته وأن يضيف إلى المسيء أكثر من سيئاته ولكنه لكمال عدله حرم ذلك على نفسه جل وعلا .

*ومن فوائده : أن الظلم بيننا محرم وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أنه يكون في الدماء والأموال والأعراض قال عليه الصلاة والسلام في مِنى يوم – إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام محرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا – .

*ومن فوائد هذا الحديث : أن الأصل في الإنسان الضلال والجهل بقوله تعالى – وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا .....﴾ –النحل٧٨﴾ ... وقوله

في هذا الحديث " يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم " .
والأصل فيه أيضاً الغي والظلم .
*ومن فوائده : وجوب طلب الهداية من الله لقوله تعالى في الحديث – استهدوني أهدكم
عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء
وعن أبي وائل عنه قال قال النبي {صلى الله عليه وسلم} لكل غادر لواءٌ يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان وعن ثابت عن أنس نحوه مسنداً
وعن أبي وائل قال كنت جالساً مع ابن مسعود وأبي موسى الأشعري فقالا قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إن بين يدي الساعة أياماً ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج والهرج القتل وفي أفراد البخاري بمعناه عن أبي وائل عن الأشعري أنه قال لعبد الله أتعلم الأيام التي ذكر فيها النبي {صلى الله عليه وسلم} أيام الهرج فذكر نحوه وقال ابن مسعود
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تقوم الساعة حتى يبعث الله أمراء كذبة، ووزراء فجرة، وأمناء خونة، وقراء فسقة، سمتهم سمة الرهبان، وليس لهم رغبة (أو قال: رعة، أو قال: زعة)، فيلبسهم الله فتنة غبراء مظلمة، يتهوكون فيها تهوك اليهود في الظلم .
رواه البزار . قال الهيثمي : "وفيه حبيب بن عمران الكلاعي، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح ". انتهى.
وقد رواه: البخاري في "التاريخ الكبير"، وعبد الله ابن الإمام أحمد في "زوائد الزهد" مختصرا موقوفا.
وان عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « سيكون بعدي سلاطين، الفتن على أبوابهم كمبارك الإبل، لا يعطون أحدًا شيئًا إلا أخذوا من دينه مثله .
رواه الطبراني، والحاكم في "مستدركه"، وإسناده ضعيف جدا.
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « شر قتيل بين صفين أحدهما يطلب الملك .
رواه الطبراني في "الأوسط". قال الهيثمي : "وفيه عبد الأول أبو نعيم، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات".

« وعن ثروان بن ملحان؛ قال: كنا جلوسًا في المسجد، فمر علينا عمار بن ياسر، فقلنا له: حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الفتنة، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يكون بعدي قوم يأخذون الملك، يقتل عليه بعضهم بعضًا . قال: قلنا له: لو حدثنا غيرك ما صدقناه. قال: فإنه سيكون. رواه: الإمام أحمد، والطبراني، وأبو يعلى . قال الهيثمي : "ورجاله رجال الصحيح؛ غير ثروان، وهو ثقة".

وعن سعيد بن جبير؛ قال: "خرج علينا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فرجونا أن يحدثنا حديثا حسنا. قال: فبادرنا إليه رجل، فقال: يا أبا عبد الرحمن ! حدثنا عن القتال في الفتنة والله يقول: { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ } . فقال: هل تدري ما الفتنة ثكلتك أمك ؟ إنما كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين، وكان الدخول في دينهم فتنة، وليس كقتالكم على الملك".

« الله: { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ } ؟ فقال سعد رضي الله عنه: قد قاتلنا حتى لا تكون فتنة، وأنت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة . رواه مسلم .

وعن ابن سيرين؛ قال: "لما قيل لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: ألا تقاتل؛ فإنك من أهل الشورى، وأنت أحق بهذا الأمر من غيرك ؟ قال: لا أقاتل حتى يأتوني بسيف له عينان ولسان وشفتان، يعرف المؤمن من الكافر؛ فقد جاهدت وأنا أعرف الجهاد". رواه الطبراني . قال الهيثمي : "ورجاله رجال الصحيح".

قلت : ورواه الحاكم في "مستدركه".

القاتل والمقتول في النار :

إن الشريعة الاسلامية وضحت كل احكام المقاتلة وفند العلماء الافاضل كل هذه الاحكام بحسب ماورد من ادلة شرعية جزاهم الله عنا خير جزاء ومن بين هذه الاحكام حكم أذا التقى المسلمون بسيفهما كما ورد في الحديث أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ : عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بِشْرَانَ بِبَغْدَادَ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى الْحُنَيْنِىُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُبَارَكِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ وَيُونُسُ عَنِ الْحَسَنِ عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ : ذَهَبْتُ لأَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ فَتَلَقَّانِى أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ؟ قُلْتُ : أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ. قَالَ : ارْجِعْ فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ :« إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفِهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِى النَّارِ . قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ : إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ. رَوَاهُ الْبُخَارِىُّ فِى الصَّحِيحِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمُبَارَكِ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَةَ. ومن فوائد هذا الحديث : الفرق بين الهم بالحسنة و الهم بالسيئة فالحسنة إذا هم بها الإنسان و لم يعملها كتب الله عنه حسنة كاملة و هذا مما إذا تركها لغير عذر فإنه يكتب له الأجر كاملا أجر النية و إذا كان من عادته أن يعملها و لكن تركها لعذر فإنه يكتب له الأجر كاملا أجر النية و العمل ؛ لحديث – من مرض أو سافر له ما كان يعمل صحيحا قائما – . أما السيئة فالهمام بها إذا تركها لله عز وجل كتبها الله عنده حسنة كاملة و إن تركها له و لا عليه ، و إن تركها عجزا عنها كتب له وزر الفاعل بالنية إلا إذا كان قد سعى فيها و لكن عجز بعد السعي فإنه يكتب له عقوبة السيئة كاملة لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل و المقتول في النار – قالوا : يا رسول الله ، هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال – لأنه كان حريصا على قتل صاحبه –

فهذه الادلة صريحة على الحرمة الشديدة من قتال المسلمين فيما بيتهم وأن القاتل قد ضيع نصيبه من الاخرة في الجنة وان المقتول اذا كان شاهرا سيفه فقد كان مثل صاحبه في النار اما اذا كسر سيفه او امتنع عن القتال وقتل فقد نجا من النار وكما ورد كن عبد الله المقتول كما ورد في الحديث حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا إسماعيل أنا أيوب عن حميد بن هلال عن رجل من عبد القيس كان مع الخوارج ثم فارقهم قال * دخلوا قرية فخرج عبد الله بن خباب ذعرا يجر رداءه فقالوا لم ترع قال والله

لقد رعتموني قالوا أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فهل سمعت من أبيك حديثا يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدثناه قال نعم سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي قال فإن أدركت ذاك فكن عبد الله المقتول قال أيوب ولا أعلمه إلا قال ولا تكن عبد الله القاتل قالوا أأنت سمعت هذا من أبيك يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فقدموه على ضفة النهر فضربوا عنقه فسال دمه كأنه شراك نعل ما أبذقر وبقروا أم ولده عما في بطنها .ابن حنبل في مسنده ج٥/ص١١٠ ح٢١١٠١

وجاء في صحيح البخاري ان قتال المسلم كفر عَنْ اِبْنِ مَسْعُودٍ – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – – سِبَابُ اَلْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ – مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

ذكره أبو داود في سننه قوله صلى الله عليه وآله وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وهذا مما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخطب به في المجامع العظيمة فإنه خطب به في حجة الوداع يوم النحر ويوم عرفة ويوم الثاني من أيام التشريق وقال إن أموالكم ودماءكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا وفي رواية للبخاري وغيره وأبشاركم وفي رواية وفي رواية ثم قال ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب وفي رواية للبخاري فإن الله حرم عليكم أموالكم وأعراضكم ودماءكم إلا بحقها وفي رواية دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام مثل هذا اليوم وهذا البلد إلى يوم القيامة حتى دفعة يدفعها مسلم مسلما يريد بها سوء حرام وفي رواية المؤمن حرام على المؤمن كحرمة هذا اليوم لحمه عليه حرام أن يأكله أو يغتابه بالغيب وعرضه عليه حرام أن يخرقه ووجهه عليه حرام أن يلطمه ودمه عليه حرام أن يسفكه وحرام عليه أن يدفعه دفعة بغتة وفي سنن أبي داود عن بعض الصحابة أنهم كانوا يسيرون مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقام رجل منهم فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذها ففزع فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل لمسلم أن يروع مسلما وخرج أحمد وأبو داود والترمذى عن السائب بن يزيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يأخذ أحدكم عصا أخيه لاعبا جادا فمن أخذ عصا أخيه فليردها إليه قال ابن أبي عبيد يعني أن يأخذ شيئا لا يريد سرقته إنما يريد إدخال الغيظ عليه فهو

لاعب في مذهب السرقة جاد في إدخال الروع والأذى عليه وفي الصحيحين عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث فإن ذلك يحزنه ولفظه لمسلم وخرج الطبراني من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يتناجى اثنان دون الثالث فإن ذلك يؤذي المؤمن والله يكره أذى المؤمن وخرج الإمام أحمد من حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوارتهم فإن من طلب عورة أخيه المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه في بيته وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سئل عن الغيبة فقال ذكرك أخاك بما يكره قال أرأيت إن كان فيه ما أقول فقال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته.

وورد في كتاب الله حول قتال المؤمنين الذين هم اعلى درجة من المسلمين أي الذين ترسخ الايمان في صدورهم وعرفوا تعاليم الاسلام وطبقوها ودخلوا في خضب الايمان ولكنهم اختلفوا وتقاتلوا فيما بينهم وإن القرآن أثبت الإيمان للطائفتين المقتتلتين في قوله تعالى: (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ...–إلى أن قال– ... إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) (الحجرات الآية ٨) فأثبت لهم الإيمان والأخوة الدينية مع وجود الاقتتال، ومع قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم وجوه بعض)، وقوله: (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار) صحيح البخاري (٣٨) وبهذا الحديث الأخير استدل البخاري –فيما استدل– بأن المعاصي لا يكفر صاحبها، لأن الرسول سماهما مسلمين مع توعدهما بالنار.

والمراد: إذا كان الاقتتال بغير تأويل سائغ.

وروى الإمام أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: "ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتله جاهلية" هذا لفظ مسلم، ولفظ النسائي "ومن قاتل تحت راية عمية يدعو إلى عصبية أو يغضب لعصبية فقتل فقتلة جاهلية"، وفي رواية لمسلم: "ومن قتل تحت راية عمية يغضب للعصبة ويقاتل للعصبة فليس من أمتي".

قوله تحت راية عمية. قال ابن الأثير قيل هو فعيلة من العماء الضلالة كالقتال في العصبية والأهواء، وحكى بعضهم فيها ضم العين. وقال النووي هي بضم العين، وكسرها لغتان مشهورتان والميم مكسورة
مشددة والياء مشددة أيضًا قالوا: هي الأمر الأعمى لا يستبين وجهه كذا قاله أحمد بن حنبل والجمهور قال إسحاق بن راهويه هذا كتقاتل القوم للعصبية.
قلت: وكذا قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى أنه الذي يقاتل تعصبًا لقومه أو أهل بلده ونحو ذلك. قال: وسمّي الراية عمياء لأنه أمر الأعمى الذي لا يدري وجهه فكذلك قتال العصبية يكون عن غير علم بجواز قتال هذا وجعل قتلة المقتول قتلة جاهلية سواء غضب بقلبه أو دعا بلسانه أو ضرب بيده.
وقد فسر ذلك فيما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل في أي شيء قتل ولا يدري المقتول على أي شيء قتل" فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال: "الهرج القاتل والمقتول في النار".
قلت: وهذا الحديث يطابق حال أهل الثورات في زماننا.
قال الشيخ: ثم إنه – صلى الله عليه وسلم – سمى الميتة والقتلة ميتة جاهلية وقتلة جاهلية على وجه الذم لها والنهي عنها، وإلا لم يكن قد زجر عن ذلك فعلم أنه كان قد تقرر عند أصحابه أن ما أضيف إلى الجاهلية من ميتة وقتلة ونحو ذلك فهو مذموم منهي عنه وذلك يقتضي ذم كل ما كان من أمور الجاهلية وهو المطلوب انتهى.
ومن جملت الاحاديث التي تبين ذلك مايلي:
إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار ومثل سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ومثل من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ومثل كفر بالله اصول السنة لابن حنبل
لا تَذْهَب الدنيا حتى يأتي على النّاس يومٌ ، لا يَدْري القاتِلُ فيمَ قَتَل ؟ ولا المقتول فيم قُتِل ؟ ' فقيل : كيف يكونُ ذلك ؟ قال : ' الهَرج : القاتِلُ والمقتولُ في النّار '
.احاديث في الفتن والحوادث لمحمد عبد الوهاب
فقال لي : يا أحْنف ! ارْجِع ؛ فإن سمعتُ رسولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – يقول : ' إذا تواجَهَ المسْلِمانِ بسَيْفَيْهِما ، فالقاتلُ والمقتولُ في النّار ' فقلت ، أو قيل

: – يا رسول الله ! هذا القاتِلُ ، فما بالُ المقتولِ ؟ قال : ' إنه أرادَ قَتْل صاحبِهِ ' .
احاديث في الفتن والحوادث لمحمد عبد الوهاب
ولمسلم : عن أبي هُريرة . قال رسولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – : ' والذي نَفسي بيَدِه ،
وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه؛ قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم في عدة من أصحابه – أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن ومعاذ وحذيفة وسعد – بعد الهجرة بثمان سنين في السنة التاسعة، فقال له حذيفة : فداك أبي وأمي يا رسول الله ! حدثنا في الفتن. قال: « يا حذيفة ! أما إنه سيأتي على الناس زمان؛ القائم فيه خير من الماشي، والقاعد فيه خير من القائم، القاتل والمقتول في النار .
رواه الطبراني في "الكبير" و "الأوسط". قال الهيثمي : "وفيه يزيد بن مروان الخلال، وهو ضعيف".
« المسلمان حمل أحدهما على أخيه السلاح؛ فهما على جرف جهنم، فإذ قتل أحدهما صاحبه دخلاها جميعًا .ورواه النسائي بهذا اللفظ ولم يرفعه.
وعن الحسن – البصري – عن الأحنف بن قيس؛ قال: خرجت وأنا أريد هذا الرجل، فلقيني أبو بكرة رضي الله عنه، فقال: أين تريد يا أحنف ؟ قال: قلت: أريد نصر ابن عم رسول الله – يعني: عليا – قال: فقال لي: يا أحنف ارجع؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إذا تواجه المسلمان بسيفيهما؛ فالقاتل والمقتول في النار . قال: فقلت (أو قيل): يا رسول الله ! هذا القاتل؛ فما بال المقتول ؟ قال: إنه قد أراد قتل صاحبه .
رواه: الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، والنسائي، وهذا لفظ مسلم .
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال: « ما من مسلمين التقيا بأسيافهما؛ إلا كان القاتل والمقتول في النار .

حرمة الخروج على الامام الجائر:

ان هذا الموضوع حساس جدا لما له انكار في الوسط المسلم لدرجة حساسيته في المجتمع من اتهام الكاتب من انه مسيس من الدولة ولكن هذه ادلة شرعية واني ابينها لك وليس الشرع فصالاً على النحوا الذي اريد ولكن هذا كلام السلف من العلماء والله الموفق لتبيان ذلك وعلى ان يبرئني الله من هذه التهمة ان شك أحد المسلمين وفيما يلي بعض الاحاديث واقوال العلماء التي تبين ذلك.

ففي السنن عن جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال في خطبته بالخيف من منى ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمور ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم فأخبر أن هذه الثلاث الخصال تنفي الغل عن قلب المسلم وفي الصحيحين عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه سئل أي المسلمين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال المسلم أخو المسلم فلا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره بحسب امريء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه

أخرج من حديث عدي بن عمير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فإذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة وخرج أيضا هو وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول إن الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى يقول ما منعك إذا رأيت المنكر أن تنكره فإذا لقن الله عبدا حجته قال يا رب رجوتك وفرقت من الناس فأما ما أخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد أيضا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في خطبة ألا لا يمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه وبكي أبو سعيد وقال قد والله رأينا أشياء فهبنا وخرجه الإمام أحمد وزاد فيه فإنه لا يقرب من أجل ولا يباعد من رزق أن يقال بحق أو يذكر بعظيم وكذلك خرج الإمام أحمد وابن ماجه من حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يحقر أحدكم نفسه قالوا يا رسول الله كيف يحقر أحدنا نفسه قال يري أمرا لله عليه فيه مقال ثم لا يقول فيه فيقول الله له ما منعك أن تقول في كذا وكذا فيقول خشيت الناس فيقول الله إياي كنت أحق أن تخشى فهذان الحديثان محمولان

على أن يكون المانع له من الإنكار مجرد الهيبة دون الخوف المسقط للإنكار قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس آمر السلطان بالمعروف وأنهاه عن المنكر قال إن خفت أن يقتلك فلا ثم عدت فقال لي مثل ذلك ثم عدت فقال لي مثل ذلك وقال إن كنت لابد فاعلا ففيما بينك وبينه وقال طاوس أتي رجل ابن عباس فقال ألا أقوم إلى هذا السلطان فآمره وأنهاه قال لا تكن له فتنة قال أفرأيت إن أمرني بمعصية الله قال ذلك الذي تريد فكن حينئذ رجلا وقد ذكرنا حديث ابن مسعود الذي فيه يخلف من بعدهم خلوف فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن الحديث وهذا يدل على جهاد الأمراء باليد وقد استنكر الإمام أحمد هذا الحديث في رواية أبي داود وقال هو خلاف الأحاديث التي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها بالصبر على جور الأئمة وقد يجاب عن ذلك بأن التغيير باليد لا يستلزم القتال وقد نص على ذلك أحمد أيضا في رواية صالح فقال التغيير باليد ليس بالسيف والسلاح فحينئذ جهاد الأمراء باليد أن يزيل بيده ما فعلوه من المنكرات مثل أن يريق خمورهم أو يكسر آلات اللهو التي لهم أو نحو ذلك أو يبطل بيده ما أمروا به من الظلم إن كان له قدرة على ذلك وكل ذلك جائز وليس هو من باب قتالهم ولا من الخروج عليهم الذي ورد النهي عنه فإن هذا أكثر ما يخشى منه أن يقتله الأمراء وحده وأما الخروج عليهم بالسيف فيخشى منه الفتن التي تؤدي إلى سفك دماء المسلمين نعم إن خشي في الإقدام على الإنكار على الملوك.

وإن أول بدعة ظهرت في الدين التفريق بين الصلاة والزكاة ، وادعاء أن الزكاة لا تؤدى إلا للرسول– صلى الله عليه وسلم – فتصدى لهم الصديق– رضي الله عنه – وقاتلهم وقضى عليهم قبل أن يستفحل أمرهم ، ولو تركهم على ذلك لأصبحت دعواهم دينا إلى يومنا هذا ، وفي عهد عمر ظهرت بعض البدع الصغيرة فأماتها رضي الله عنه ، وفي عهد عثمان حدثت أوائل الفتنة الكبرى وهي الخروج على الإمام الحق بالسيف ، وانتهت بدعتهم بمقتله رضي الله عنه ، وكان هذا بداية فتنة الخوارج إلى يومنا هذا ثم توالت البدع ؛ فجاءت القدرية ، والمرجئة ، والرافضة ، والزنادقة ، والفرق الباطنية ، والجهمية ، ومنكرو الأسماء والصفات . . إلى غيرها من البدع ، وكلما ظهرت البدع كان أهل السنة لهم بالمرصاد ، ولا يزال الصراع بين أهل الحق وأهل الباطل باقيا إلى يومنا هذا وإلى يوم الدين ، وأهل السنة يكشفون اللثام في كل زمان ومكان عن كل قول أو فعل يخالف القرآن والسنة وإجماع الأمة .

فعن عوف بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم" قلنا: يا رسول الله؛ أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: "لا ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يداً من طاعة" رواه مسلم.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات فميتته جاهلية" متفق عليه.

ولذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار بالصبر لما أخبرهم أن الأمراء سيستأثرون عليهم ويمنعونهم حقوقهم. أما الخروج على الإمام فلا يجوز إلا إذا أتى كفراً صريحاً.

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه، فكان مما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: "إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان" متفق عليه).

وقد بين مناهجنا ومن وضعها من العلماء الأفاضل ليست زاداً مناسباً للغلاة في التكفير، ودعاة التفجير والتخريب، فلهذا لجأوا إلى غيرها مما يوافق تشددهم.

بل كان علماؤنا -خلال مسيرتهم- يقفون بالمرصاد لكل تيار يغلو أو يتشدد فيخالف هذه المناهج الواضح.

وما مواقفهم تجاه فتنة "دعاة التهييج"، وفتنة "غلاة التكفير بين المعاصرين" إلا شاهد على هذا.

فما مثل من يرميهم ومناهجهم -بعد هذا- بالتكفير إلا كما قيل: "رمتني بدائها وانسلت".

وقد واجه العلماء بعض الاساليب لهؤلاء الغلاة والمتفيقهين وأساليبهم مثل القواعد العامة التي تطالب بأن لا نغلب أحد جوانب النص على الجوانب الأخرى وأن نقرر مبادئ العدل في التعامل مع الآخرين والحضارات الأخرى! وأن نهتم بالمشاركة المدنية في مناهجنا.

والموقف من المخالف بين العدل والتعبئة وهو عبارة عن هجوم على مناهجنا لإبرازها عقيدة السلف الصالح وتحذيرها من البدعة وأهلها بدعوى أن هذا فيه

تحاملاً على الآخرين! مع ذكر نماذج (تم تشويهها بتعمد!) من مناهجنا يزعمان أنها تدل على مقدار ظلمنا للمسلم المخالف.

والدفاع عن المشركين والقوميين والوطنيين وأصحاب المبادئ المنحرفة تحت مزاعم العدل (الكاذب).

ثم الخلط بين عقيدة البراءة من الكفار التي جاءت بها نصوص الكتاب والسنة وبين التعامل المشروع معهم. فكانت نتيجة هذا الخلط رمي مناهجنا بظلم الكفار والتجني عليهم.

والموقف من الواقع بين الرؤية الموضوعية وتهويل الفساد وملخصه أن المناهج تهول أمر الفساد الإعلامي والانحراف العقدي الموجود في بلاد المسلمين.

والموقف من التدين بين القلق والطمأنينه ومعناه أن مناهجنا يبعث القلق في نفوس الطلاب! بسبب تحذيرها المبالغ فيه من الشرك والنفاق وأسبابهما!

والموقف من الحضارة بين قواعد التواصل وخطاب الإدانة وهو الزعم الكاذب أن مناهجنا تقف من الحضارة موقفاً مضاداً، في خلط متعمد بين الحضارة المادية النافعة التي امتلأت بها مناهجنا والحضارة الزائفة القائمة على الأفكار المنحرفة المعارضة لدين الإسلام.

والمنهجيه العلميه بين الموضوعية والتهويل ومعناه اتهام مناهجنا بأنها تهون أمر تكفير الآخرين دون مراعاة لشروط وضوابط التكفير! وأنها تبالغ في أمر التحذير من الشركيات اللفظية ونحوها.وتنقية المقررات من النزعات التكفيرية!! والعدل في التعامل مع المخالف! و(توعية المتلقي بواجباته في المشاركة السياسية الشعبية)!!

وقال الدسوقي : يحرم الخروج على الإمام الجائر ، لأنه لا يُعزل السلطان بالظلم والفسق وتعطيل الحقوق بعد انعقاد إمامته ، وإنما يجب وعظه وعدم الخروج عليه ، إنما هو لتقديم أخف المفسدتين ، إلا أن يقوم عليه إمام عدل ، فيجوز الخروج عليه وإعانة ذلك القائم .

قال الإمام مالك رحمه الله : إن كان الإمام مثل عمر بن عبد العزيز وجب على الناس الذب عنه والقتال معه ، وأما غيره فلا ، دعه وما يراد منه ، ينتقم الله من الظالم بالظالم ، ثم ينتقم من كليهما .والخروج على ولاة الأمور وعلى من انعَقَدَتْ له بَيْعَةٌ هو مذهب طوائف من المنتسبين إلى القبلة، منهم الخوارج والمعتزلة، وبعض شواذ قليلين من التابعين وتابع التابعين، وبعض الفقهاء المتأخرين ممن تأثروا بمذهب المعتزلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.والذي عليه الصحابة جميعاً وعامة

التابعين وهكذا أئمة الإسلام من أنَ الخروج على ولي الأمر مُحَرَمٌ وكبيرة من الكبائر، ومن خرج على ولي الأمر فليس من الله في شيء.

والأدلة على هذا الأصل من الكتاب والسنة متعدّدة، احتجّ بها الأئمة ورأوا أنّ من خالفها ممن تأول مِنَ السلف أنهم خالفوا فيه الدليل الواضح البَيّنَ المتواتر تواتراً معنوياً، كما سيأتي ذكر الأدلة إن شاء الله.

فإذاً أهل السنة والجماعة لما رَأوْا ما أَحْدَثَتْهُ اجتهادات بعض الناس ممن اتُبِعُوا فخرجوا على ولاة الأمر من بني أمية، أو خَرَجُوا على ولي الأمر، على بعض ولاة الأمر من بني العباس، أو قبل ذلك ممن خرجوا على علي بل قبل ذلك على عثمان وإن لم يكونوا من المنتسبين للسنة في الجملة، ذَكَرُوا هذا في عقائدهم ودَوَّنُوهُ، وجعلوا أنّ الخروج بدعة لمخالفته للأدلة.

والنصوص الدالة على هذا الأصل كثيرة جداً في أن طاعة ولاة الأمور واجبة والخروج عليهم محرم والصلاة معهم وإقامة الحج والجهاد هذا من طريق أهل السنة فقد روى البخاري في صحيحه أن ابن عمر كان مُفْتِياً في الحج من جهة أمير المؤمنين من ولاة بني أمية ، وكان الذي في إمرة الحج الحجاج بن يوسف الظالم المبين ، وكان ابن عمر يدخل عليه ويستشيره ويكون معه وإياه بحث في أمور الحج والفتوى ، روى البخاري في صحيحه (أن ابن عمر في الحج كان يصلي خلف الحجاج وكان يقول للحجاج اقعد ، قال الحجاج في هذه الساعة ، قال نعم سنة أبي القاسم صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ)

فالصلاة خلف الضال وخلف المفسد وخلف المقَتّل لأولياء الله كالحجاج ونحو ذلك هذا من سمة أهل السنة فلا يتخلفون عن الاجتماع العام في الصلاة وما شابهها لأجل ظلم الأمير أو لأجل فسقه في نفسه أو في الأمة أو ظلمه في نفسه أو ظلمه الأمة أو تقتيله للصالحين أو للناس وما شابه ذلك ، فإن بقاء الهيبة وبقاء اتباع الأمر فيه من المصالح عند أهل السنة والجماعة ما هو راجح على مصلحة ترك الظالم والبراءة منه والبعد عنه .

لا يُتَابَع في ظلمه ولكن يُتَعَاوَن معه على ما أمر الله جل وعلا من البر والتقوى (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْم وَالْعُدْوَانِ)

قال الإمام أحمد – رضي الله عنه – في رواية عبدوس بن مالك العطار : ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين فلا يحل لأحد يؤمن بالله يبيت ولا يراه إماما برا كان أو فاجرا انتهى . لأن عبد الملك بن مروان خرج على ابن

الزبير – رضي الله عنهما – ، فقتله واستولى على البلاد وأهلها حتى بايعوه طوعا وكرها ودعوه إماما ، ولما في الخروج عليه من شق عصا المسلمين وإراقة دمائهم وذهاب أموالهم ، ولهذا قال : ((فحل)) أمر إرشاد أي ابعد وزل ومنه : ({ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا }) ، ((عن الخداع)) متعلق بحل من خدعه كمنعه خدعا ويكسر ختله ، وأراد به المكروه من حيث لا يعلم كاختدعه فانخدع والاسم الخديعة ، يعني اترك مخادع أهل البدع وتزويق ما يظهرون من جواز الخروج على الإمام وعن طاعته ، وزعمهم عدم وجوب نصبه ، فإنهم ضالون ومن وافقهم صار منهم .

ثم أخذ في ذكر شروط الإمام المنصوب وما يعتبر أن يكون فيه ومتصفا به على سبيل الوجوب ، ((وشرطه)) أي يشترط فيه ((الإسلام)) لأن غير المسلم لا يكون له على المسلمين سبيل ، ((والحرية)) لأن الرقيق بجميع أنواعه عليه الولاية فلا يكون واليا على غيره فضلا عن عامة المسلمين وخاصتهم ، وأما حديث : " « اسمعوا له وأطيعوا ولو ولي عليكم عبد أسود كأن رأسه زبيبة " محمول على نحو أمير سرية . وشرطه أي يشترط فيه أيضا ((عدالة)) لاشتراط ذلك في ولاية القضاء وهي دون الإمامة العظمى ، نعم إن قهر الناس غير عدل فهو إمام كما تقدم نص الإمام أحمد – رضي الله عنه – في مثل ذلك . ويعتبر فيه أيضا ((سمع)) أي أن يكون سميعا بصيرا ناطقا ، لأن غير المتصف بهذه الصفات لا يصلح لسياسة الخلق ، ((مع الدرية)) بفتح الدال المهملة وكسر الراء وتشديد التحتية فهاء تأنيث – من الدراية وهي العلم والخبرة ، يقال دريت الشيء ودريت به دريا ودريانا بالكسر ودريا كحبلى علمته أو بضرب من الحيلة كما في القاموس

والسلف رضوان الله عليهم كان لهم في مسألة الخروج على الإمام في أول الأمر كان لبعضهم اجتهاد خالف فيه النصوص .

وهذا الاجتهاد منه لا يُتّبَع فيه بل ينسب إليه وليس طريقاً لأهل السنة والجماعة أتباع السلف الصالح ، بل يقال هكذا فَعَلَ الصحابي مثلاً فلان أو هكذا فعل التابعي فلان أو هكذا فعل تبع التابعي فلان فيما خرجوا به على الوالي لتأويل نظروا فيه .

ثم قال: "ونعتقد الصبر على السلطان من قريش ما كان من جور أو عدل". هذا هو عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم يصبرون على هذا الإمام وعلى هذا السلطان وعلى هذا الأمير سواء كان عادلا أو جائرا؛ لما ثبت في صحيح مسلم: اسمع وأطع

وإن جلد ظهرك وإن أخذ مالك وفي صحيح البخاري: خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم -أي تدعون هم ويدعون لكم-، وشرار أئمتكم الذين تلعنونهم ويلعنونكم، وتبغضونهم ويبغضونكم لاحظ هذه العداوة بينهم، فقال الصحابة: أفلا ننابذهم بالسيف؟ ألا نخرج عليهم؟ قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة ؛ وذلك لما يترتب على الخروج على هؤلاء الأئمة من المفاسد العظيمة التي لا يعلم مداها إلا الله -سبحانه وتعالى-.

ثم قال: "ما أقام الصلاة من الجمع والأعياد، والجهاد معهم ماض إلى يوم القيامة".

نعم، يجب أن يكون الجهاد تحت رايتهم، حتى وإن كانوا ظلمة، حتى وإن ظهر منهم شيء من الفسق، فيجب أن ينضوي المسلم تحت طاعتهم وتحت رايتهم، إذا كان هناك راية للجهاد ينبغي أن ينضوي تحت هذه الراية، وخالف في ذلك الخوارج والمعتزلة.

ومن الواجب الاجتماع على الحق ولزوم السنة، فإذا خرج أي إنسان عن السنة فقد خرج عن الجماعة، وهذا الذي سوف نوضحه إن شاء الله بالتفصيل في مبحث الجماعة، ومن الأدلة عليه قوله صلى الله عليه وسلم: {لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة }.

المفارق للجماعة: فارق جماعة المسلمين، أي فارق الحق وفارق الإجماع وخرج من الدين.وأوضح صورة من صور الخروج عن الجماعة هي الخروج من الدين والخروج من الملة، فتارك الدين المرتد فارق الجماعة من جميع الوجوه، وأهل البدع فارقوا الجماعة أي فارقوا السنة إلى البدعة وإن بقي بعضهم من أهل القبلة على الاختلاف بينهم كما سنذكر إن شاء الله.والمعنى الآخر للجماعة:

هو اجتماع المسلمين على طاعة إمام حق، ونقيضها الخروج على الإمام الحق الذي اجتمعت عليه الأمة، فمن خرج عليه فيطلق عليه: أنه خارج، والفئة التي خرجت يطلق عليها أنها خارجة، وتجمع على خوارج، وفي الأصل الخوارج هم الذين خرجوا في زمن علي رضي الله تعالى عنه بعد حادثة التحكيم يوم صفين ، وقالوا: حكّم علي الرجال في دين الله، وهؤلاء كانوا شباباً أحداث السن مشغوفون بالعبادة والزهد والتطلع إلى الآخرة، ولكن كان لديهم من ضيق الأفق والنظرة السطحية ومن الحنق والاندفاع والثورة العمياء ما لم يكن في الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم، بل هي بعيدة عنهم وعن منهج النبي صلى الله عليه وسلم، وعن منهج السنة وأهلها، ذلك المنهج الرحب الواسع الذي يقبل تعدد الرأي

ووجهات النظر والشورى ولكن في حدود ما قرره الشرع، أما هؤلاء فلا يعرفون إلاً أمراً واحداً ورأياً واحداً، كما سنعرف ذلك من خلال أخبارهم وأحوالهم.
وفي اللغة: الخوارج في اللغة جمع خارج، وخارجي اسم مشتق من الخروج، وقد أطلق علماء اللغة كلمة الخوارج في آخر تعريفاتهم اللغوية في مادة ((خرج)) على هذه الطائفة من الناس؛ معللين ذلك بخروجهم عن الدين أو على الإمام علي، أو لخروجهم على الناس.في الاصطلاح: اختلف العلماء في التعريف الاصطلاحي للخوارج، وحاصل ذلك:
١. منهم من عرفهم تعريفاً سياسياً عاماً، اعتبر الخروج على الإمام المتفق على إمامته الشرعية خروجاً في أي زمن كان.
قال الشهرستاني: ((كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان))
٢. ومنهم من خصهم بالطائفة الذين خرجوا على الإمام علي رضي الله عنه. قال الأشعري:((والسبب الذي سمّوا له خوارج؛خروجهم على علي بن أبي طالب))..
زاد ابن حزم بأن اسم الخارجي يلحق كل من أشبه الخارجين على الإمام عليّ أو شاركهم في آرائهم في أي زمن. وهو يتفق مع تعريف الشهرستاني
والخوارج هم الذين يكفرون بالذنب ويكفرون عثمان وعلياً وطلحة والزبير وكثيراً من الصحابة ، ويستحلون دماء المسلمين وأموالهم إلا من خرج معهم فظاهر قول الفقهاء من أصحابنا المتأخرين أنهم بغاة حكمهم ، وهذا قول أبي حنيفة والشافعي وجمهور الفقهاء وكثير من أهل الحديث ، ومالك يرى استتابتهم ، فإن تابوا وإلا قتلوا على إفسادهم لا على كفرهم ، وذهبت طائفة من أهل الحديث إلى أنهم كفار مرتدون حكمهم حكم المرتدين وتباح دماؤهم وأموالهم ، فإن تحيزوا في مكان وكانت لهم منعة وشوكة صاروا أهل حرب كسائر الكفار ، وإن كانوا في قبضة الإمام استتابهم كاستتابة المرتدين ، فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم وكانت أموالهم فيئاً لا يرثهم ورثتهم المسلمون .
قال ابن المنذر : لا أعلم أحداً وافق أهل الحديث على تكفيرهم وجعلهم كالمرتدين و قوم من أهل الحق يخرجون عن قبضة الإمام ويرومون خلعه لتأويل سائغ ، وفيهم منعة يحتاج في كفهم إلى جمع الجيوش فهؤلاء البغاة .أهـ. مختصراً .

قال النووي في روضة الطالبين : (١٠/ ٥٠): الذين يخالفون الإمام بالخروج عليه وترك الانقياد والامتناع من أداء الحقوق ينقسمون إلى بغاة وغيرهم ، أما البغاة فتعتبر فيهم خصلتان :-

إحداهما: أن يكون لهم تأويل يعتقدون بسببه جواز الخروج على الإمام أو منع الحق المتوجه عليهم فلو خرج قوم عن الطاعة ومنعوا الحق بلا تأويل سواء كان حداً أو قصاصاً أو مالاً لله تعالى أو للآدميين عناداً أو مكابرة ولم يتعلقوا بتأويل فليس لهم أحكام البغاة ، وكذا المرتدون ثم التأويل للبغاة إن كان بطلانه مظنوناً فهو معتبر ، وإن كان بطلانه مقطوعاً به فوجهان أوفقهما لإطلاق الأكثرين أنه لا يعتبر كتأويل المرتدين ، والثاني يعتبر ويكفي تعطيلهم فيه ، وقد يغلط الإنسان في القطعيات .

الثانية : أن يكون لهم شوكة وعدد بحيث يحتاج الإمام في ردهم إلى الطاعة إلى كلفة ببذل مال أو إعداد رجال ونصب قتال فإن كانوا أفراداً يسهل ضبطهم فليسوا بغاة ، وشرط جماعة من الأصحاب في الشوكة أن ينفردوا ببلدة أو قرية أو موضع من الصحراء ، والأصح الذي قاله المحققون أنه لا يعتبر ذلك وإنما يعتبر استعصاؤهم وخروجهم عن قبضة الإمام حتى لو تمكنوا من المقاومة وهم محفوفون بجند الإسلام حصلت الشوكة .

قال الإمام : يجب القطع بأن الشوكة لا تحصل إذا لم يكن لهم متبوع مطاع إذ لا قوة لمن لا يجمع كلمتهم مطاع.* وهل يشترط أن يكون فيهم إمام منصوب لهم أو منتصب ؟

وجهان ويقال قولان أصحهما عند الأكثرين لا يشترط ..

قال الشيخ خليل ابن إسحاق المالكي في مختصره : الباغية فرقة خالفت الإمام لمنع حق أو لخلعه فللعدل قتالهم وإن تابوا .

قال أحمد الدردير في الشرح الكبير لمختصر خليل: البغي لغةً هو التعدي ، وشرعاً: قال ابن عرفة هو الامتناع من طاعة من ثبتت إمامته في غير معصية بمغالبة ولو تأولاً وقوله في غير معصية متعلق بطاعة ، ومقتضاه أن من امتنع عن طاعته في مكروه يكون باغياً ، وقيل لا تجب طاعته في المكروه فالممتنع لا يكون باغياً وهو الأظهر لأنه من الإحداث في الدين ما ليس منه فهو رد فإذا أمر الناس بصلاة ركعتين بعد أداء فرض الصبح لم يتبع .

قال : (الباغية فرقة) أي طائفة من المسلمين خالفت الإمام الذي ثبتت إمامته باتفاق الناس عليه ، ويزيد بن معاوية : لم تثبت إمامته لأن أهل الحجاز لم يسلموا له الإمامة لظلمه ونائب الإمام مثله (لمنع حق) لله أو لآدمي وجب عليها كزكاة وكأداء ما عليهم مما جبوة لبيت مال المسلمين كخراج الأرض (أو لخلعه) أي وخالفته لإرادتها خلعه أي عزله لحرمة ذلك عليهم وإن جار إذ لا يعزل السلطان بالظلم والفسق وتعطيل الحقوق بعد انعقاد إمامته ، وإنما يجب وعظه (فللعدل قتالهم وإن تابوا) الخروج عليه لشبهة قامت عندهم ، ويجب على الناس معاونته عليهم ، وأما غير العدل فلا تجب معاونته .

فيأخي المسلم إذا لم يرض العلماء على الخروج على يزيد فما بالك من الخروج على غيره من الحكام .

قال مالك : دعه وما يراد منه ينتقم الله من الظالم بظالم ثم ينتقم من كليهما كما أنه لا يجوز له قتالهم لاحتمال أن يكون خروجهم عليه لفسقة وجوره وإن كان لا يجوز لهم الخروج عليه .

وقد حذّر النبي – صلى الله عليه وسلم – من أن يبايع الرجل الرجل ثم يخالف إليه ويقاتله ، فقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : " ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع ،فإن جاء أحد ينازعه فاضربوا رقبة الآخر "

وإن الخروج على الإمام لا يأتي بخير ، فقد جاءت الأحاديث الصحيحة التي تحذّر من الإقدام على مثل هذه الأمور ، لذلك قال الفضيل بن عياض– رحمه الله – : " لو أنّ لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في إمام ، فصلاح الإمام صلاح البلاد والعباد .وهذا الذي استقرت عليه عقيدة أهل السنة والجماعة ، ومعركة الحرة تعتبر فتنة عظيمة ، والفتنة يكون فيها من الشبهات ما يلبس الحق بالباطل ، حتى لا يتميز لكثير من الناس ، ويكون فيها من الأهواء والشهوات ما يمنع قصد الحق وإرادته ،ويكون فيها ظهور قوة الشر ما يضعف القدرة على الخير ، فالفتنة كما قال شيخ الإسلام : " إنما يعرف ما فيها من الشر إذا أدبرت فأما إذا أقبلت فإنها تُزين ، ويُظن أن فيها خيراً ".

وسبب خروج أهل المدينة على يزيد ما يلي :

– غلبة الظن بأن بالخروج تحصل المصلحة المطلوبة ، وترجع الشورى إلى حياة المسلمين ، ويتولى المسلمين أفضلهم .

– عدم علم البعض منهم بالنصوص النبوية الخاصة بالنهي عن الخروج على الأئمة

و قد استدلوا بلعنه بما صنعه جيش يزيد بأهل المدينة ، وأنه أباح المدينة ثلاثاً حيث استدلوا بحديث " من أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه الله ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله من صرفاً ولا عدلاً "

قال القاضي عياض بشأن خروج الحسين وأهل الحرة وابن الأشعث وغيرهم من السلف : " على أن الخلاف وهو جواز الخروج أو عدمه كان أولاً ، ثم حصل الإجماع على منع الخروج عليهم والله أعلم " ، ومن المعلوم أن أهل الحرّة متأولون ، والمتأول المخطئ مغفور له بالكتاب والسنة ، لأنهم لا يريدون إلا الخير لأمتهم ، فقد قال العلماء : " إنه لم تكن خارجة خير من أصحاب الجماجم والحرّة " ، وأهل الحرة ليسوا أفضل من علي وعائشة و طلحة و الزبير وغيرهم ، ومع هذا لم يحمدوا ما فعلوه من القتال ، وهم أعظم قدراً عند الله ، وأحسن نية من غيرهم .

... فخروج أهل الحرة كان بتأويل ، ويزيد إنما يقاتلهم لأنه يرى أنه الإمام ، وأن من أراد أن يفرق جمع المسلمين فواجب مقاتلته وقتله ، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح .وكان علي – رضي الله عنه – يقول : " لو أن رجلاً ممّن بايع أبا بكر خلعه لقاتلناه ، ولو أن رجلاً ممّن بايع عمر خلعه لقاتلناه "

كما يقول على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها قوله: «الناس منا ونحن منهم إلا ثلاثة: مشرك عابد وثن، أو كافر من أهل الكتاب، أو إمام جائر.

وبغض النظر عما جاء في هذه الخطبة من تأييد المؤلف الخليلي لأبي حمزة في الخروج على الإمام الجائر بل تكفيره، لأنه قرنه بالمشرك وعابد الوثن وتبرأ منهم جميعاً، مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم شدد في عدم الخروج على إمام المسلمين ما دام يصلي ولم يظهر منه الكفر البواح الذي فيه من الله برهان، بل قال: «وإن جلد ظهرك وأخذ مالك، وهي أحاديث في الصحيحين وغيرهما وهو يقول: إن منزعهم الاستدلال بالأحاديث الصحيحة وعدم ضربهم بها عرض الحائط.

ويجب توضيح شروط الخروج على الإمام الكافر

فالرسول صلى الله عليه وسلم بقي في مكة، وكثر العدد، وكان الرسول معهم، وكان بعض المسلمين يموت تحت التعذيب، ومع هذا لم يأمر الرسول بالانتقام، حتى إنه أمر بالإحصاء وقال: (أحصوا كم يلفظ الإسلام)، فإذا هم قرابة الخمسمائة.

بل لما أسلم بعض أهل المدينة وجاءوا في بيعة العقبة الكبرى في منى، وصاح الشيطان وقال بعضهم لما سمعوا صيحة الشيطان: يا رسول الله! إن شئت لنميلن على أهل منى، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم)، فكل ذلك دال على أنه إذا كان المسلمون مستضعفين ليس لهم مكان يؤويهم فلا يجب عليهم الجهاد، والرسول ما بدأ الجهاد إلا بعد أن كانت المدينة داراً للمؤمنين تؤويهم، حيث كان يرسل الجيش ويرجع إلى مكان آمن.

وهذه القضية يخطئ فيها كثير من الجماعات الإسلامية، فلا يكون الجهاد إلا إذا وجد مكان يؤويهم، وهذا هو الذي فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال شيخ الإسلام : (فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستلزماً من الفساد أكثر مما فيه من الصلاح لم يكن مشروعاً ، وقد كره أئمة السنة القتال في الفتنة التي يسميها كثير من أهل الأهواء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإن ذلك إذا كان يوجب فتنة هي أعظم فساداً مما ترك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لم يُدفع أدنى الفسادين بأعلاهما ، بل يدفع أعلاهما باحتمال أدناهما ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((ألا أنبئكم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال إصلاح ذات البين ،فإن فساد ذات البين هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين))).

وبعض أهل الأهواء : كالخوارج والمعتزلة ومن سلك سبيلهم يكفرون الولاة بالمعصية ، ويستحلون قتالهم ، قال شيخ الإسلام : وقال تعالى : {فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً } (النساء:٦٥)، فمن لم يلتزم تحكيم الله ورسوله فيما شجر بينهم فقد أقسم الله بنفسه أنه لا يؤمن وأما من كان ملتزماً لحكم الله ورسوله باطناً وظاهراً لكن عصى واتبع هواه فهذا بمنزلة أمثاله من العصاة ، وهذه الآية مما يحتج بها الخوارج على تكفير ولاة الأمر الذين لا يحكمون بما أنزل الله ، ثم يزعمون أن اعتقادهم هو حكم الله ، وقد حكم الله ، وقد تكلم الناس بما يطول ذكره هنا.

فضل الاصلاح بين المسلمين:

ان أي تفرقة او اذى من ترويع المسلم والاعتداء على حرماته وما أدي إلى ضرر المسلم كان محرما والله أعلم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم وكونوا عباد الله إخوانا هكذا ذكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم كالتعليل لأحكام ما تقدم وفيه إشارة إلى أنهم إذا تركوا التحاسد والتناجش والتباغض والتدابر وبيع بعضهم على بعض كانوا إخوانا وفيه أمر باكتساب ما يصير المسلمون به إخوانا على الإطلاق وذلك يدخل فيه أداء حقوق المسلم على المسلم من رد السلام وتشميت العاطس وعيادة المريض وتشييع الجنازة وإجابة الدعوة والابتداء بالسلام عند اللقاء والنصح بالغيب وفي الترمذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر وخرجه غيره ولفظه تهادوا تحابوا وفي مسند البزار عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال تهادوا فإن الهدية تسل السخيمة ويروى عن عمر بن عبد العزيز يرفع الحديث قال تصافحوا فإنه يذهب الشحناء وتهادوا وقال الحسن المصافحة تزيد في المودة وقال مجاهد بلغني أنه إذا تراءى المتحابان فضحك أحدهما إلى الآخر وتصافحا تحاتت خطاياهما كما يتحات الورق من الشجر فقيل له إن هذا ليسير من العمل قال يقولون يسير والله يقول لو أنفقت ما في الأرض جمعيا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم الأنفال وقوله صلى الله عليه وآله وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره هذا مأخوذ من قوله تعالى إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم فإذا كان المؤمنون إخوة أمروا فيما بينهم بما يوجب تآلف القلوب واجتماعها ونهوا عما يوجب تنافر القلوب واختلافها وهذا من ذلك وأيضا فإن الأخ من شأنه أن يوصل لأخيه النفع ويكف عنه الضرر وهذا من أعظم الضرر الذي يجب كفه عن الأخ المسلم وهذا لا يختص بالمسلم بل هو محرم في حق كل أحد.

يقول الحقّ جلّ جلاله : {فقاتل} يا محمد {في سبيل الله} ولو وَحدَكَ إن تثبطوا عن الجهاد ، لا نكلفك إلا أمر نفسك ، {و} لكن {حَرّض المؤمنين} على الجهاد ، إذ ما عليك إلا التحريض. فجاهدوا حتى تكون كلمة الله هي العليا. {عسى الله أن يكف} بجهادكم {بأس الذين كفروا} ويبطل دينهم الفاسد. {والله أشد بأسًا} منهم {وأشد تنكيلاً} أي : تعذيبًا لهم. وقد حقّق الله ذلك ففتح الله على نبيه قبائل

العرب ، فلم يبق فيهم مشرك ، ثم فتح على الصحابة سائر البلاد ، وهدى الله بهم جميع العباد ، إلا من فرّ من الكفار إلى شواهق الجبال.

وإنما أمرتك بالتحريض على الجهاد ، لأن الدال على الخير كفاعله ، وذلك كالشفاعة بين الناس ودلالتهم على إصلاح ذات البين ، فمن {يشفع شفاعة حسنة} بأن ينفع المشفوع له ، بدفع ضرر أو جلب نفع ، ابتغاء وجه الله ، {يكن له نصيب منها} ، أي : حظ كبير من الثواب ؛ لأنه دل المشفوع عنده على الخير ، وأوصل النفع إلى المشفوع له ، فله من الأجر مثل ما لهما ، ومنها : الدعاء بظهر الغيب ، فقد قال عليه الصلاة والسلام : " مَن دعا لمسلم بظَهرِ الغَيبِ استُجيب له ، وقال له الملك : لك مِثلُ ذَلِكَ ". {ومَن يشفع شفاعة سيئة} ، يريد بها فسادًا بين الناس ؛ كنميمة وزور وإحداث بدعة ، {يكن له كِفلٌ} أي : نصيب {منها} أي : من وزرها ، وفي الحديث : " من سنّ سُنّةَ حَسَنَةً ، فله أجرُهَا وأجرُ مَن عَمِلَ بهَا إلى يَوم القيامَةِ ، ومن سنّ سُنّة سَيِّئةً فعليه وزرُهَا وَوزرُ مَن عَملَ بها إلى يَوم القيامَةِ " {وكان الله على كل شيء مقيتًا} أي : مقتدرًا من أقات على الشيء : إذا قدر عليه ، أو شهيدًا حافظًا فيجازي على قدر الأعمال

ويقول الحقّ جلّ جلاله : {ولا تجعلوا الله} أي : اسم الجلالة ، معرضاً {لأيمانكم} ، فتتبذلونه بكثرة الحلف ، فتمتنعون من فعل الخير بسبب الحلف ، كراهة {أن تبروا} أي : تفعلوا فعل البر ، وهو الإحسان ، وكراهة أن {تتقوا} أن تجعلوا بينكم وبين الله وقاية بفعل المعروف ، وذلك أن يحلف الرجل ألا يصل رحمه ، أو لا يسلم على فلان ، او لا يضمن أحداً ، أو لا يبيع بدين ، أو لا يسلف أحداً ، أو لا يتصدق ، فهذه الأمور كلها بر وتقوى ، نهى الله تعالى عن الحلف على عدم فعلها ، أو يحلف ألا يصلح بين الناس ، فيجب على الحالف على ذلك أن يحنث ، ويكفر عن يمينه. ولذلك قال – عليه الصلاة والسلام – : " إنّي لأَحْلِفُ عَلَى يَمينٍ فَأرَى خَيْراً منْهَا ، فأكفر عن يميني ، وآتي الّذِي هُوَ خَيْرٌ " وقال لابن سَمُرَة : " إذا حَلَفْتَ عَلَى يَمينٍ ، فرأيْتَ غيرهَا خَيْراً مِنهَا ، فاتِ الّذي هُوَ خَيْرٌ ، وكَفّرْ عَنْ يَمِينك ". أو يقول الحقّ جلّ جلاله {ولا تجعلوا لله} معرضاً لأيمناكم ، تحلفون به كثيراً ، نهيتكم عن ذلك ، إرَادَةَ أنْ تكونوا أبراراً متقين ، مصلحين {بين الناس} ؛ فإن الحالف مجترئ على الله ، والمجترئ لا يكون براً متقياً ، ولا موثوقاً به في إصلاح ذات البين ، {والله سميع} لأيمانكم ، {عليم} بنياتكم.

والقصد من الحَلِف يرجع إلى قصد أن يشهد الإنسان اللهَ تعالى على صدقه في خبر أو وعد أو تعليق ، ولذلك يقوله : (بالله (أي أخبر متلبساً بإشهاد الله ، أو أعد أو أعلّق متلبساً بإشهاد الله على تحقيق ذلك ، فمِن أجْل ذلك تضمن اليمين معنى قوياً في الصدق ، لأن من أشهد بالله على باطل فقد اجترأ عليه واستخف به ، ومما يدل على أن أصل اليمين إشْهاد اللّهِ ، قوله تعالى : (ويشهد الله على ما في قلبه) (البقرة : ٢٠٤) كما تقدم ، وقول العرب يَعْلم الله في مقام الحلف المغلظ ، ولأجله كانت الباء هي أصل حروف القسم لدلالتها على الملابسة في أصل معانيها ، وكانت الواو والتاء لاحقتين بها في القسم الإنشائي دون الاستعطافي .

ومعنى الآية إن كانت العرضة بمعنى الحاجز نهيُ المسلمين عن أن يجعلوا اسم الله حائلاً معنوياً دون فعل ما حلفوا على تركه من البر والتقوى والإصلاح بين الناس فاللاَم للتعليل ، وهي متعلقة بتجعلوا) و أن تبروا (متعلق بعرضة على حذف اللام الجارة ، المطرد حذفها مع أنْ ، أي ولا تجعلوا الله لأجل أن حلفتم به عرضة حاجزاً عن فعل البر والإصلاح والتقوى ، فالآية على هذا الوجه نهي عن المحافظة على اليمين إذا كانت المحافظة عليها تمنع من فعل خير شرعي ، وهو نهي تحريم أو تنزيه بحسب حكم الشيء المحلوف على تركه ، ومن لوازمه التحرز حين الحلف وعدم التسرع للأيمان ، إذ لا ينبغي التعرض لكثرة الترخص.

وقد كانت العرب في الجاهلية تغضب فتقسم بالله وبآلهتها وبآبائها ، على الامتناع من شيء ، ليسدوا باليمين بابَ المراجعة أو الندامة .

وفي (الكشاف) (كان الرجل يحلف على ترك الخير من صلة الرحم ، أو إصلاح ذات البين ، أو إحسان ، ثم يقول أخاف أن أحنث في يميني ، فيترك فعل البر فتكون الآية واردة لإصلاح خلل من أحوالهم .

وقوله تعالى : { فَمَنْ عَفَا } أي عن المسيء إليه { وَأَصْلَحَ } ما بينه وبين من يعاديه بالعفو والأغضاء عما صدر منه { فَأَجْرُهُ عَلَى الله } فيجزيه جل وعلا أعظم الجزاء ، تصريح بما لوح إليه ذلك من الحث وتنبيه على أنه وإن كان سلوكاً لطريق الاحتياط يتضمن مع ذلك اصلاح ذات البين المحمود حالاً ومالا ليكون زيادة تحريض عليه ، وابهام الأجر وجعله حقاً على العظيم الكريم جل شأنه الدال على عظمه زيادة في الترغيب ، وجيء بالفاء ليفرعه عن السابق أي إذا كان سلوك الانتصار غير مأمون العثار فمن عفا وأصلح فهو سالك الطريق المأمون العثار المحمود في الدارين ، وقوله تعالى : { إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الظالمين } المتجاوزين الحد في

الانتقام ، تتميم لذلك المعنى وتصريح بما ضمن من عسر رعاية طريق المماثلة وأنه قلما تخلو عن الاعتداء والتجاوز لا سيما في حال الحرد والتهاب الحمية فيكون دخولاً في زمرة من لا يحبه الله تعالى ، ولا حاجة على هذا المعنى إلى جعل { فَمَنْ عَفَا } الخ اعتراضاً ، ثم لو كان كذلك بأن يكون هذا متعلقاً بجزاء سيئة سيئة مثلها على أنه تعليل لما يفهم منه فالفاء غير مانعة عنه كما توهم ، وأدخل غير واحد المبتدئين بالسيئة في الظالمين .

وقد ورد في الاثر من أصلح بين أثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي أيوب : "ألا أدلك على صدقة يحبها الله ورسوله ، تصلح بين أناس إذا تفاسدوا ، وتقرب بينهم إذا تباعدوا " . وقال الأوزاعي : ما خطوة أحب إلى الله عز وجل من خطوة في إصلاح ذات البين ، ومن أصلح بين اثنين كتب الله له براءة من النار. وقال محمد بن المنكدر : تنازع رجلان في ناحية المسجد فملت إليهما ، فلم أزل بهما حتى اصطلحا ؛ فقال أبو هريرة وهو يراني : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "من أصلح بين أثنين استوجب ثواب شهيد ويقول سبحانه وتعالى وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠)

قوله جلّ ذكره : { وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِى تَبْغِى حَتَّى تَفِىءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنّ اللهِ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ } .

تدل الآية على أن المؤمن بفسقه – والفسق دون الكفر– لا يخرج عن الإيمان لأن إحدى الطائفتين – لا محالة – فاسقة إذا اقتتلا .

وتدل الآية على وجوب نصرة المظلوم؛ حيث قال : { فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى } .

الإشارة فيه : أن النفس إذا ظَلَمتْ القلب بدعائه إلى شهواتها ، واشتغالها في فسادها فيجب أن يقاتلها حتى تثخن بالجراحة بسيوف المجاهدة ، فإن استجابت إلى الطاعة يُعفَى عنها لأنها هي المطيّةُ إلى باب الله .

قوله جلّ ذكره : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } إيقاعُ الصلح بين المتخاصمين مِنْ أوكَد عزائم الدِّين .

وإذا كان ذلك واجباً فإنه يدل على عِظَم وزْر الواشي والنّمام؛ والمصْدَر في إفساد ذات البَيْن .

(ويقال إنما يتم ذلك بتسوية القلب مع الله فإن الله إذا علم صِدْق هِمةِ عبدٍ في إصلاح ذات البيْن) فإنه يرفع عنهم تلك العصبيَّة .

فأما شرط الأخوة : فمِنْ حقّ الأخُوةِ في الدّين إلا تُحوِجَ أخاك إلى الاستعانة بك أو التماس النصرة عنك ، وألا تُقصِّر في تَفقُّدِ أحواله بحيث يشكل عليك موضع حاجته فيحتاج إلى مساءلتك .

ومن حقّه ألا تُلْجِئَه إلى الاعتذار لك بل تبسط عُذْرَه؛ فإنْ أشْكِل عليكَ وَجْهُه عُدْت باللائمة على نفسك في خفاء عُذْره عليك ومن حقه أنْ تتوبَ عنه إذا أذْنَبَ ، وتَعودَه إذا مرض . وإذا أشار عليك بشيءٍ فلا تُطَالِبْه بالدليل عليه وإبراز الحُجَة – كما قالوا :

إذا استَنْجِدُوا لم يسألوا مَنْ دعاهم ... لأيةِ حَرْبٍ أم لأي مكان

ومِنْ حقّه أنْ تَحفَظَ عَهْدَه القديم ، وأنْ تُراعِيَ حقَّه في أهله المتصلين به في المشهد المغيب ، وفي حال الحياة وبعد الممات – كما قيل :

وخليل إن لم يكن ... منصفاً كُنْتَ منصفا

تتحسَّى له الأمَرَّ ... ين وكُنْ ملاطفا

إنْ يَقُل لكَ استوِ احترفْ ... ترضَى لا تكلُّفا

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا يحيى بن أبي بكير ثنا زهير ثنا عمارة بن غزية عن يحيى بن راشد الدمشقي أنهم جلسوا لابن عمر قال فما رأيته أراد الجلوس معنا حتى قلنا هلم إلى المجلس يا أبا عبد الرحمن قال فرأيته تذمم قال فجلس فسكتنا فلم يتكلم منا أحد فقال ما لكم لا تنطقون ألا تقولون سبحان الله وبحمده فإن الواحدة بعشر والعشر بمائة والمائة بألف وما زدتم زادكم الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حالت شفاعته دون حد من حد الله عز وجل فقد ضاد الله في أمره ومن مات وعليه دين فليس بالدينار والدرهم ولكنها الحسنات والسيئات ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله عز وجل في ردغة خبال حتى يخرج مما قال .البيهقي في سننه الكبرى ج٨/ص٣٣٢ ح١٧٣٩٥

فإن الإصلاح بين المؤمنين فريضة أخرى لا تقل أهمية عن فريضة الاعتصام بحبل الله؛ فقد خاطب الله ـ تعالى ـ خير أجيال البشر في زمان خير البرية آمراً إياهم بأن يتقوا الله في الإصلاح، ويندبوا له من يقوم به، فقال ـ جل شأنه ـ: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ} ﴿الأنفال: ١﴾، وهل هناك أقدر على الإصلاح في الأمة منا نحن المسلمين؟ وهل هناك أحوج إلى الإصلاح في الأمة منا نحن المسلمين؟ إن الآية أمر إلهي لنا، وللأمة جميعاً بأن نبادر إلى رفع أسباب الشقاق، وإحلال أسباب الوفاق. يقول ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسيره لهذه الآية: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ} ﴿الأنفال: ١﴾، «أي: واتقوا الله في أموركم، وأصلحوا فيما بينكم، ولا تظالموا، ولا تشاجروا؛ فما آتاكم الله من الهدى والعلم خير مما تختصمون بسببه ثم أورد عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قوله: «هذا تحريج من الله ورسوله أن يتقوا الله ويصلحوا ذات البين.

وإن مادة الحوار مع الآخر خدعة عصرية لا أتكلم عن الحوار داخل الصف الإسلامي ـ مع أنه غير موجود على أرض الواقع ـ ، وإنما أتكلم عن الحوار مع (الآخر) الذي لا يدين دين الحق ، من الذين أوتوا الكتاب .

يتداعى لهذا الحوار ثلة من المفكرين ، الذين يرفعون شعارات (العقلانية) ، ويلبسون حُلَّة التفكير ، وقد دارت منه جولات منذ بدأ في نهاية القرن التاسع عشر في لبنان على يد محمد عبده بالتعاون مع عدد من القساوسة والأحبار . وبعد قرن أو يزيد من الزمن على بدء هذا الحوار بين الثقافات أو الحضارات ـ كما يسمونه ـ يتبين لكل متدبر أنها خدعة عصرية وقع في شراكها كثير من العقلانيين ، وأرى نفرا من الشرعيين ينزلقون .ويتضح ذلك من أمور :

اولا:ومن اهمها مادة الحوار .

مادة الحوار هي ثوابت الإسلام ، مثل الجهاد . . جهاد دفع أم جهاد طلب ؟ ، والكافر الذي يعيش في بلاد المسلمين مواطن من الدرجة الأولى أم ذمي يتقيد بقيود ؟ ، والمرأة في الإسلام ما بالها ترث النصف وتُؤمر بالجلوس في البيت ويُنكح عليها ؟ . . .

ولم نسمع مرة أن نفرا ، بل أحدا ، ممن جلسوا أو كتبوا في هذه الحوارات طرح ثوابت النصرانية للنقاش ، كالتثليث ، والفداء ، وعبادة (طاعة) الأحبار والرهبان من دون الله ، والكفر بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم بل جملة الطرح دفاعي تسويغي . يُذكرك بجلسات التحقيق بين مجرم مذنب وبريء مجني عليه .

ويحتجون علينا بأننا أمرنا بمحاورة أهل الكتاب ومجادلتهم بالتي هي أحسن ، وهو بترٌ للنص ، وخروجٌ عن السياق القولي الفعلي للدعوة الإسلامية.
الآية تقول : { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } ﴿ النحل:١٢٥ ﴾
فهنا حديث عن دعوة (الآخر) إلى الإيمان بالله ورسوله ، وسياق الدعوة الفعلي والقولي يُبين أن طريقة الحوار التي أدارها النبي صلى الله عليه وسلم مع (الآخر) كانت دعوة إلى الإسلام ليس إلا { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } ﴿ آل عمران٦٤ ﴾
ولم تكن يوما نَبْشاً عن نقاط الاتفاق للالتقاء عليها ، من باب خدمة الإنسانية والحملة على الفساد ، لم يفعل هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستضعف في مكة . فهو وإن استفاد من أعراف الجاهلية إلا أنه ظل ينبذها ويصفها بما هي أهله . . . يحافظ على الصورة الصحيحة للجاهلية في حس مريديه .
ثانيا : من المسلم به أن الإسلام له شمولية تطال كل الأشياء { مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ } ﴿ الأنعام:من الآية ٣٨ ﴾ ، وله خصوصية تامة في الحكم على الأشياء بالصحة أو الفساد .وله خصوصية في معالجة القضايا ، فمن أين نأتي بتوصيف مشترك للفساد ؟!
وتدبر : (في الجاهلية الأولى كان المال دولة بين الأغنياء ... قِلّة غنية وكَثرة بالكاد تجد قوت يومها ، وفي الجاهلية الأولى كانت الحروب تأكل الرجال على ناقة أو لأن فرسا سبقت أختها ، وفي الجاهلية الأولى كان الزنا وكانت الخمر وكان وأد البنات وبيع الأحرار . وكان الشرك الأكبر (شرك النسك وشرك الطاعة) ...
ولم تخل الجاهلية من المصلحين ، الذين يسعون في إصلاح ذات البين لحقن الدماء ورفع الظلم عن الضعفاء .
وحين بعث رسول ا صلى الله عليه وسلم لم يضع يده في يد أحد من هؤلاء .
بكلمات أخر : رغم أن الدعوة الإسلامية كانت تدعوا لمثل ما كان يدعو إليه المصلحون من مكارم الأخلاق إلا أنها لم تضع يدها في يد أحد من هؤلاء . ذلك لأنه وإن اتحدت الأهداف فإن المنطلقات متغايرة . فهؤلاء دوافعهم شتى .. تدفعهم المروءة ويدفعهم الثناء الحسن ويدفعهم عرف الآباء ، أما المسلمون فيدفعهم طاعة

الله ورسوله ـ ولا ينبغي أن يكون لهم دافع غير ذلك ـ . وهؤلاء تقف أهدافهم عند إصلاح الدنيا والمسلمون يصلحون الدنيا للآخرة .

إن العظمة الحقيقية أن المسلمين مشبعين بروح السماحة والعطف على ضعفهم ونقصهم وخطئهم وروح الرغبة الحقيقية في تطهيرهم وتثقيفهم ورفعهم إلى مستوانا بقدر ما نستطيع.

إنه ليس معنى هذا أن نتخلى عن آفاقنا العالية ، ومثلنا السامية ، أو أن نتملق هؤلاء الناس ، ونثني على رذائلهم أو أن نشعرهم أننا أعلى منهم أفقاً. إن التوفيق بين هذه المتناقضات وسعة الصدر لما يطلبه هذا التوفيق من جهد هو العظمة الحقيقية .

فبعد أن يتعهد المسلم نفسه بالإصلاح فيلتزم السنة ونعض عليها بالنواجذ، تساهم بالدعوة إلى الخير بين الناس. وهذا واجب ديني يأثم إن قصرت به، مهما كان مستواه الثقافي، فيعمل بقدر طاقاته وإمكانياته، يأمر بالمعروف بلفظ لين وقول لطيف، والله تعالى يقول لرسوله – صلى الله عليه وسلم:(وَلَوْ كُنتَ فَظاً غَلِيظَ القَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) ﴿آل عمران ١٥٩﴾ ، يرفق بمن حوله، يوقر الكبير ويرحم الصغير ، ولا ينسى أنه صاحبة هدف جليل يسعى لتحقيقه بأسلوب يرضي الله تعالى ويؤدي للنتيجة التي يرجوها.

فكما يسعى أصحاب الأهداف الدنيوية لتحقيق أهدافهم، فيتحسسون مداخل نفوس من يتعاملون معهم، ليعرفوا كيف الوصول لغايتهم، يجب أن نكون نحن المسلمين أكثر اهتماماً بمعرفة من ندعوهم لتكون دعوتنا كما أراد الله تعالى(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) ﴿النحل ١٢٥﴾.

وإن المؤمن حيثما جلس غيره يحرص على أن لا يقذف بكلامه دون تمحيص ، فهو يسعى ليكون أقواله فضلاً عن أفعاله في ميزان حسناتها.

لذا تتواصى مع أخواننا المؤمنيين بكل ما فيه خير وصلاح ، يأمر بالمعروف وينتهى عن المنكر ، وإن لمست نفوراً وشقاقاً بين البعض منهم فهو يعمل على إصلاح ذات البين ، وإطفاء نار العداوة ، تتمثل قوله تعالى :(لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ) ﴿النساء ١١٤﴾.

عن النبي قال : لا يصلح الكذب الا فى ثلاث كذب الرجل مع امراتة لترضى عنه او الكذب فى الحرب فان الحرب خدعة او الكذب فى اصلاح بين الناس
و عن سعيد بن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على ما هو خير من كثير من الصلاة والصدقة: إصلاح ذات البين، وإياكم والبغضة فإنها هي الحالقة
وعن الزبير بن العوام حدثه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء والبغضاء هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين والذي نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبيكم بما يثبت ذلك أفشوا السلام بينكم.
حدثني أبو هاني الخولاني عن أبي سعيد الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيصيب أمتي داء الأمم قالوا يا رسول الله وما داء الأمم قال الأشر والبطر والتكاثر في الدنيا والتباغض والتحاسد حتى يكون البغي ثم يكون الهرج.
و عن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم كيف أنتم إذا مرج الدين وظهرت الرغبة واختلف الأخوان وخرق البيت العتيق.
و قال عبد الله بن عمرو بن العاص يوشك أن تظهر شياطين يجالسونكم في مجالسكم ويفقهون في دينكم ويحدثونكم وأنهم لشياطين.
وعن طاووس قال تعلم العلم لنفسك فإن الناس قد ذهبت منهم الأمانة.
والهجر لأجل حظ الإنسان لا يجوز أكثر من ثلاث، كما جاء في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال : (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث؛ يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام) . فلم يرخص في هذا الهجر أكثر من ثلاث، كما لم يرخص في إحداد غير الزوجة أكثر من ثلاث . وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (تفتح أبواب الجنة كل اثنين وخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجلا كان بينه وبين أخيه شحناء، فيقال : أنظروا هذين حتى يصطلحا) . فهذا الهجر لحق الإنسان حرام، وإنما رخص في بعضه، كما رخص للزوج أن يهجر امرأته في المضجع إذا نشزت . وكما رخص في هجر الثلاث .

فينبغي أن يفرق بين الهجر لحق الله،وبين الهجر لحق نفسه . فالأول مأمور به . والثاني منهى عنه؛ لأن المؤمنين إخوة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : (لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم) ، وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي في السنن : (ألا أنبئكم بأفضل من درجة الصلاة، والصيام، والصدقة، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؟) قالوا : بلي يا رسول الله ! قال : (إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول : تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين) . وقال في الحديث الصحيح : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذ اشتكي منه عضو، تداعي له سائر الجسد بالحمي والسهر) .

وهذا لأن الهجر من باب العقوبات الشرعية . فهو من جنس الجهاد في سبيل الله . وهذا يفعل لأن تكون كلمة الله هي العليا، ويكون الدين كله لله . والمؤمن عليه أن يعادي في الله، ويوإلى في الله، فإن كان هناك مؤمن، فعليه أن يوإليه وإن ظلمه، فإن الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية، قال تعإلى : { وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا على الْأُخْرَي فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حتى تَفِيءَ إلى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } ﴿ الحجرات : ٩، ١٠ ﴾ ، فجعلهم إخوة /مع وجود القتال والبغي والأمر بالإصلاح بينهم .

فليتدبر المؤمن الفرق بين هذين النوعين، فما أكثر ما يلتبس أحدهما بالآخر، وليعلم أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدي عليك ، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك . فإن الله ـ سبحانه ـ بعث الرسل وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله، فيكون الحب لأوليائه والبغض لأعدائه، والإكرام لأوليائه، والإهانة لأعدائه، والثواب لأوليائه والعقاب لأعدائه .

وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر، وفجور وطاعة، ومعصية وسنة وبدعة، استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له من هذا وهذا، كاللص الفقير تقطع يده لسرقته، ويعطي من بيت المال ما يكفيه لحاجته .

هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة، وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم عليه، فلم يجعلوا الناس إلا مستحقا للثواب فقط، وإلا مستحقا للعقاب فقط . وأهل السنة يقولون : إن اللّه يعذب بالنار من أهل الكبائر من يعذبه، ثم يخرجهم منها بشفاعة من يأذن /له في الشفاعة بفضل رحمته، كما استفاضت بذلك السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم

مشرك أو مشاحن لأخيه رواه البزار والهيثمي وعن أبي هريرة مثله وعن عوف بن مالك مثله وعن معاذ مثله ورجاله ثقات وعن أبي ثعلبه الخشني نحوه وعن عبد الله بن عمر نحوه فهذه بضعة عشر حديثا في ذلك وفي تحريم المهاجرة فوق ثلاث نحو ذلك ولكن استثنى فيها ما دون الثلاث رحمة للمسلمين لما في الطباع من قوة الداعية إلى ذلك في بعض الأحوال وذلك عند الغفلة من هذا الوعيد الشديد بعدم العفو عن هذا الذنب بخصوصه حين يعفي عن سائر الذنوب وذلك لأن من عدل الله تعالى ولطيف جزائه يوم الدين أن يعامل كل عامل على حسب اختياره واعتقاده ومذهبه فلما كان المهاجر المشاحن قد اختار ترك العفو عن أخيه مذهبا له وحكم بحسنه جوزي بذلك جزاء وفاقا كما يشهد له قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى الآية في قصة أبي بكر مع مسطح ونظائر ذلك كثيرة وصحيحة نسأل الله العافية من ذلك وفي سنن أبي داود باسناد صحيح هجر المسلم سنة كسفك دمه وسيأتي في الوجه السابع ما يناسب هذا من الحث على اصلاح ذات البين وتسمية التفرق والتباغض الحالقة للدين

وفي مجموع ذلك ما يشهد لصحة التغليظ في تكفير المؤمن وإخراجه من الاسلام مع شهادته بالتوحيد والنبوات وخاصة مع قيامه بأركان الإسلام وتجنبه للكبائر وظهور أمارات صدقه في تصديقه لأجل غلطة في بدعة لعل الكفر له لا يسلم من مثلها أو قريب منها فان العصمة مرتفعة وحسن ظن الانسان بنفسه لا يستلزم السلامة من ذلك عقلا ولا شرعا بل الغالب على أهل البدع شدة العجب بنفوسهم والاستحسان لبدعتهم وربما كان أجر ذلك عقوبة على ما اختاروه أول مرة من ذلك كما حكى الله تعالى ذلك في قوله وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم وهي من عجائب العقوبات الربانية والمحذرات من المؤخذات الخفية ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين.

و إذا كان إصلاح ذات البين مهما فسدوا واجبا فمن البين أن ترك الإفساد بين الناس باجتناب النمائم و اتقاء الضرب و التحرش بينهم أوجب و ألزم و ذم الله

تبارك و تعالى السحرة بقوله : { فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء و زوجه } و بسط الكلام في ذلك .
ويتجنب المحرمات فهذا لا بد منه ويكفي في شكر هذه النعم ويدل على ذلك ما خرجه أبو داود من حديث أبي الأسود الديلي قال كنا عند أبي ذر فقال يصبح على كل سلامي من أحدكم في كل يوم صدقة فله بكل صلاة صدقة وصيام صدقة وحج صدقة وتسبيح صدقة وتكبير وتحميد صدقة فعد رسول الله صلى الله عليه و سلم من هذه الأعمال الصالحات وقال يجزيء أحدكم من ذلك ركعتا الضحى وقد تقدم في حديث أبي موسى المخرج في الصحيحين فإن لم يفعل فليمسك عن الشر فإنه له صدقة وهذا يدل على أنه يكفيه أن لا يفعل شيئا من الشر و إنما يكون مجتنبا للشر إذا قام بالفرائض واجتنب المحارم فإن أعظم الشر ترك الفرائض ومن هنا قال بعض السلف الشكر ترك المعاصي قال بعضهم الشكر أن لا يستعان بشيء من النعم على معصيته وذكر أبو حازم الزاهد شكر الجوارح كلها أن تكف عن المعاصي وتستعمل في الطاعات ثم قال وأما من شكر بلسانه ولم يشكر بجميع أعضائه فمثله كمثل رجل له كساء فأخذ بطرفه فلم يلبسه فلم ينفعه ذلك من البرد والحر والثلج والمطر وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم لينظر العبد في نعم الله عليه في بدنه وسمعه وبصره ويديه ورجليه وغير ذلك وليس من هذا شيء إلا وفيه نعمة من الله عز و جل حق على العبد أن يعمل بالنعمة التي في بدنه لله عز و جل في طاعته ونعمة أخرى في الرزق حق عليه أن يعمل لله عز و جل فيما أنعم عليه من الرزق في طاعته فمن عمل بهذا كان قد أخذ بحزم الشكر وأصله وفرعه ورأى الحسن رجلا يتبختر في مشيه فقال لله في كل عضو منه نعمة اللهم لا تجعلنا ممن يتقوى بنعمتك على معصيتك الدرجة الثانية من الشكر الشكر المستحب وهو أن يعمل العبد بعد أداء الفرائض واجتناب المحارم بنوافل الطاعات وهذه درجة السابقين المقربين وهي التي أرشد إليها النبي صلى الله عليه و سلم في هذه الأحاديث التي سبق ذكرها وكذلك كان النبي صلى الله عليه و سلم يجتهد في الصلاة ويقوم حتى تنفطر قدماه فإذا قيل لم تفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيقول أفلا أكون عبدا شكورا وقال بعض السلف لما قال الله عز و جل اعملوا آل داود شكرا سبأ لم يأت عليهم ساعة من ليل أو نهار إلا وفيهم مصل يصلي وهذا مع أن بعض الأعمال التي ذكرها النبي صلى الله عليه و سلم واجب إما على الأعيان كالمشي إلى الصلاة عند من يرى وجوب الصلاة في

الجماعات في المساجد وإما على الكفاية كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإغاثة اللهفان والعدل بين الناس إما في الحكم بينهم أو في الإصلاح فقد روي من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه و سلم قال أفضل الصدقة إصلاح ذات البين وهذه الأنواع التي أشار إليها النبي صلى الله عليه و سلم من الصدقة منها ما نفعه متعد كالإصلاح .

وقد قال تعالى ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله فاطر وفي حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غشنا فليس منا والمكر والخداع في النار وقد ذكرنا فيما تقدم حديث أبي بكر الصديق المرفوع ملعون من ضار مسلما أو مكر به خرجه الترمذي فيدخل على هذا التقدير في التناجش المنهي عنه جميع أنواع المعاملات بالغش ونحوه كتدليس العيوب وكتمانها وغش المبيع الجيد بالرديء وغبن المسترسل الذي لا يعرف المماكسة وقد وصف الله تعالى في كتابه الكفار والمنافقين بالمكر بالأنبياء وأتباعهم وما أحسن قول أبي العتاهية ليس دنيا إلا بدين ولي س الدين إلا مكارم الأخلاق إنما المكر والخديعة في النار هما من خصال أهل النفاق وإنما يجوز المكر بمن يجوز إدخال الأذى عليه وهم الكفار والمحاربون كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحرب خدعة وقوله صلى الله عليه و سلم ولا تباغضوا نهى المسلمين عن التباغض بينهم في غير الله تعالى بل على أهواء النفوس فإن المسلمين جعلهم الله إخوة والإخوة يتحابون بينهم ولا يتباغضون وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم خرجه مسلم وقد ذكرنا فيما تقدم أحاديث في النهي عن التباغض والتحاسد وقد حرم الله على المؤمنين ما يوقع بينهم العداوة والبغضاء كما قال تعالى إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون المائدة وامتن على عباده بالتأليف بين قلوبهم كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا آل عمران وقال هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم الأنفال ولهذا المعنى حرم المشي بالنميمة لما فيها من إيقاع العداوة والبغضاء ورخص في الكذب في الإصلاح بين الناس ورغب الله في الإصلاح بينهم كما قال تعالى لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل

ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف يؤتيه أجرا عظيما وقال وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما وقال فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذى من حديث أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة

ألا أخبركم بخير من كثير من الصلاة والصدقة إصلاح ذات البين إياكم والبغضاء فإنما هى الحالقة (الدارقطنى فى الأفراد عن أبى الدرداء)

وللحديث أطراف أخرى منها : (ألا أدلك على شيء خير من الصلاة)) .

ألا أدلكم على صدقة يحبها الله ورسوله إصلاح ذات البين إذا تفاسدوا (أبو سعد السمان فى مشيخته عن أنس)

أخرجه أيضًا : الرافعي من طريق أبى سعد السمان (

ألا أدلكم على صدقة يحبها الله ورسوله؟ إصلاح ذات البين، إذا تفاسدوا . "أبو سعيد السمان في مشيخته عن أنس".

إصلاح ذات البين خير من عامة الصلاة والصوم . "الديلمي عن علي".

يا أبا أيوب: ألا أدلك على صدقة يرضي الله ورسوله موضعها؟ تصلح بين الناس إذا تفاسدوا وتقرب بينهم إذا تباعدوا . "ط د عبد بن حميد طب عن أبي أيوب".

هل بقي هناك متسع للتردد في أهمية وإمكانية، بل فرضية الانتداب للإصلاح؟! اندب نفسك أخي من الآن، وشارك بعقلك وقلبك وروحك في إشاعة روح الوفاق والاتفاق، فذاك عمل تغييري كبير، ودور عظيم في (العمل الإسلامي) لا يحتاج إلى تنظيم أو جماعة، أو تنظير أو تقعير؛ فالأمر في غاية البساطة: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ولا يحقره اعلم أهمية ذلك واعمل بذلك، وادع الجميع من حولك إلى إحياء ذلك الهدي النبوي العظيم «لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ولا يحقره. التقوى ها هنا، التقوى ها هنا(٥). لعل الله أن يجعلنا وإياك من المتقين.

إن روح الإخاء تلتقي مع صفاء الفطرة، وإنه بقدرالغيرة على الدين يكون الحرص على ائتلاف أهل الدين، وإن من علامة سلامة الفكر والعقل سلامة الصدر، ومن أمارات رجاحة الرأي الشغف بالوفاق والنفور من الشقاق، وأنت أيها القارئ! نعم أنت أنت... لا أراك إلا من الموفورين حظاً في صفاء الفطرة وسلامة الصدر

ورجاحة العقل، فليكن لك رأي، ولتكن لك مشاركة في دفع تيار المصالحة الإسلامية والولاية الإيمانية نصحاً لله ولرسوله ولخاصة المسلمين وعامتهم.
* وقد يقول قائل:
وما علاقة هذا الكلام بملف (التغيير القادم) أو موضوع (تغيير الخطط في مواجهة خطط التغيير)؟ وهنا أقول: إن كل خطط الأعداء قد وضعت على افتراض بقاء المسلمين عامة، والإسلاميين منهم خاصة في حال من الوهن والتشرذم والفشل الناتج عن التنازع والتخالف والفرقة؛ فهم يعلمون عنا - من خلال المنافقين بيننا - كل ذلك، ولهذا فهم يخططون وينفذون وهم آمنون من أي (مفاجآت) تضامنية على المدى القريب والمتوسط والبعيد، ظانين أن هذه الأمة قد فُرغ منها، فأيس عوامها من زعمائها، وانفصلت قمتها عن قاعدتها على المستوى العام والخاص.
فدورنا الآن أن نغير خطنا في الفرقة والشقاق إلى خطط للوحدة والألفة والوفاق.
وحتى لا نكون (قدريين) أو (عاطفيين) أو (واعظين) فقط! فهذه بعض خطوات (عملية) يمكن أن نفتتح بها عهداً جديداً لمرحلة جديدة لعمل إسلامي قائم على أسس الإخاء والتناصح والتراحم:
١ - انتصاب جمع من أهل العلم والدعوة والفكر، من أنحاء مختلفة، لمهمة وضع ورقة عمل، لما يمكن أن يكون (ميثاق عمل إسلامي) يوضح بصورة علمية منهجية الخطوط العريضة التي ينبغي أن يتوافق العاملون في أهل السنة جميعاً على الالتقاء حولها، مع بيان ما يجوز وما لا يجوز الاختلاف حوله، وإبراز ماهية خلاف التنوع الجائز المحمود، وخلاف التضاد المحرم المذموم، وأخلاقيات المسلم عند وقوع الاختلاف ونحو ذلك، على أن تنطلق هذه الورقة من أساس راسخ قائم على علمي أصول الفقه وأصول الاعتقاد.
٢ - إبراز أهم الدراسات الجادة في فقه الخلاف، وأدب الحوار، وأصول الجدال بالحسنى، واستخلاص أهم ما يمكن توظيفه (عملياً) من تلك الدراسات في تنقية الأجواء الإسلامية، والمسارعة إلى ما يمكن أن يكون (حملة مصالحة) علمية وإعلامية، ترتكز على مفاهيم الوفاق والاتفاق والأخوة في ظل (عقيدة) الولاء والبراء، و (شريعة) الاعتصام بحبل الله، و (شعيرة) إصلاح ذات البين و (سلوك) المحبة والإخاء، وذلك لدفع تيار عام في الأمة يدعو إلى مصالحة إسلامية، وأتصور أن العديد من منابر الدعوة، ودور النشر، ووسائل الإعلام الإسلامي المقروءة والمسموعة والمشاهدة، يمكن أن يقوم القائمون عليها بدور فاعل في ذلك، يحتسبون

فيه الأجر، ويساهمون من خلال ذلك في المسيرة التي طالما طالب الناصحون للأمة بتفعيلها وهي (ترشيد الصحوة الإسلامية).

٣ – إضافة بند جديد إلى ما اشتهر مؤخراً بعمليات (المراجعة) بحيث تنطلق من ذلك البند عملية (مراجعة) جديدة وجادة للبرامج التربوية في التجمعات الإسلامية، لتنقيتها من كل ما لا يرضي الله ورسوله، من شوائب التعصب والتحزب، وآفات الفرقة والاختلاف، وهي موجودة بنسب متفاوتة في تلك البرامج، ولكن مراجعتها تحتاج فقط إلى نوع من التجرد والإخلاص.

٤ – عند صياغة برامج تربوية جديدة؛ فمن المهم إعطاء قضية الولاء والإخاء والتآلف بين المسلمين، مساحتها الكبيرة الجديرة بها، حتى تتربى الأجيال الناشئة على غير ما تربت عليه الأجيال التي سبقتها، وسيساعد على تلك النقطة ما جاء في النقطة رقم ﴿٢﴾. فمن غير المنتظر أن تزول (آثار العدوان) الشيطاني على أخوتنا الإسلامية بين يوم وليلة، بحدث قدري بحت ـ كما سبقت الإشارة ـ ولكنه التواصي بالحق والصبر، حتى تنمو ثمرات البر والتقوى.

٥ – من المهم إجراء دراسات محايدة لفهم خلفيات الخلافيات، ورصد العوامل التاريخية والشخصية فيها؛ فكثير من الخلافات متوارثة دون تمحيص، والعديد منها أسبابه نفسية قبل أن تكون فقهية أو فكرية، وبالإمكان حصر مسائل الاختلاف الحقيقية بين فصائل أهل السنة المعاصرين، وإخضاعها لبحوث علمية جادة، أو استصدار فتاوى معتمدة فيها، من أهل العلم والفتوى، لتقليل مساحات الاختلاف كلما أمكن.

٦.أذابة الاحزاب الاسلامية بشكل تدريجي في اسم فصائل اسلامية تحت راية الاسلام وبشريعة الاسلام الواحد لكي لايتخللنا العدو من خلال تفرقنا وانهاء التعصبات الدينية بيننا بعد النظر الى ماآل اليه حال المسلم من التفرقة من جراء كثرة الاحزاب وخصوصا المسيسة من الخارج والتي تبث بالسم التفريقي بين المسلمين

غزو العولمة :

ان لفظ (العولمة) تعني، تعميم الشيء وتوسيع دائرته وجعله على مستوى الكل اي المستوى العالمي، اي نقله من المحدود المراقب، وهنا نقصد بالمحدود المراقب (الدولة القومية)، الى اللامحدود الذي ينأى عن كل مراقبة، ونقصد باللامحدود هو (العالم او الكرة الارضية)، وبالتالي الانتقال من المجال الوطني والقومي الى المجال الكوني لاغيا بذلك حدود الدولة القومية وتاركا الامور تتحرك على مستوى العالم بعيدا عن التدخل وتصبح الكرة الارضية فضاءً لها. ويحمل هذا المفهوم في طياته بعدا مكانيا وجغرافيا (الفضاء العالمي برمته).

وهذا المفهوم هو ما جاء في المعجم العالمي الجديد (ويبستر– Webster)، "ان العولمة Globalization هي اكساب الشيء طابع العالمية وجعل نطاقه وتطبيقه عالميا".

ومن هنا يمكن فهم (العولمة) من الناحية الاصطلاحية بانها، حركة تهدف الى تعميم وتطبيق امر ما على العالم كله. فمثلا عبارة (عولمة تنقية البيئة)، تعني جعل البيئة في جميع انحاء العالم نقية ونظيفة، وتعني عبارة (عولمة الاقتصاد)، جعل الاقتصاد في جميع انحاء العالم يتبع النظام نفسه ويطبق الاساليب نفسها ويستخدم الاليات بعينها.

ومن ثم فان (العولمة) من مفهومها الاصطلاحي العام، وكما تدل عليه صياغتها اللغوية، ذات مضمون ديناميكي حركي تمتلك صفة الاستمرارية في الحركة والتحول، فعندما نقول عولمة الاقتصاد او عولمة السياسة او عولمة الثقافة، فهذا يعني تكامل و تداخل هذه العولمات وخروجها من اطارها القومي الى اطار عالمي شامل يصبح العالم خلالها دائرة اجتماعية و سياسية وثقافية واقتصادية واحدة تذوب داخلها الحدود بين الدول[١٤]. وهنا يؤكد الدكتور اسماعيل صبري عبد الله ان (العولمة) تتضمن "التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول او انتماء الى وطن محدد او الى دولة معينة"

ويتلبس العالم اليوم مفهوم جديد يشكل في ذهنه تنظيما مستحدثاً لأشكال التعاون بين الدول ، يحاول أصحاب هذا النظام إقناع المجتمعات البشرية بمستقبل يوحد ارثها الحضاري تحت عباءة تجربة حضارية عالمية واحدة تضع نفسها أنموذجاً للتطبيق على الآخرين! فمنتجات العالم الفكرية والتقنية خاصة وسائل الاتصال ستؤدي تلقائياً إلى توحد ثقافات الشعوب واندماجها فيما يحقق عالمية الأهداف والمصالح . هذا الطرح يقود إلى إلغاء خصوصية الضعيف الذي لا يملك ما يروج به منتجه الحضاري... نحو القبول بكونه متلقياً لمفردات الحضارة الجديدة لاصانعا لها ، وهنا سيكون متلقياً للتجربة الليبرالية الغربية الممثلة بمركز العالم الجديد ؛ الولايات المتحدة الأمريكية .

دعوات خبيثة تهدف لفصل ثقافات الشعوب وهدم حدودها ومسح هويتها باتجاه الذوبان الكلي في قلب منتج ثقافي لدولة واحدة لا يتذكر التاريخ لميلادها سوى سنين حبو أولية ! من هنا حاولنا وعبر نقاط مختصرة أن نلقي بأدواتنا على حدودها نقرأ واقعاً له مسبباته، مسترشدين بسنة الله في استحالة ثبات الدورة الحضارية للأمم ، لعلنا نستشف شيئاً ما خلف ضجة أبواق الشر الأبيض .

يبدو أن بوش الابن يحاول فرض العولمة التي أصدرها واثقا بوش الأب بعد انتهاء حرب الخليج الثانية وذلك عبر القوى الاقتصادية والسياسية والعسكرية يغلف هذه الحملة الضخمة إعلام أمريكي موجه بشكل جديد من الاستخراب ليس في خانة مواجهة الجيوش أو تصدير الأيديولوجيات ... إنما في تحقيق هدف خلاصته : القبض على زمام الوعي العالمي وتوجيهه بل واستنساخ عواصم غربية مشوهة في مناطق العالم تحمل نماذجها ولا تحمل قوتها!

ما نؤكده رغم آراء أساتذة السياسة الأمريكية وخبراء اقتصادها ومهندسو فكرها في شأن قدرة أمريكا على فرض نمط العولمة الشاذ على الشعوب أن صانع القرار السياسي الأمريكي لم يعر بالا لخصومه لأنه تكلم بلغة فوقية وهذه اللغة هي التي ستفتك بسرير العسل الذي تنام بين أحضانه أمريكا اليوم ولا أدل على هذه اللغة من تجاهلها لتزايد العداء الشعبي العالمي تجاه سياساتها في العالم بيئية كانت أو سياسية أو اقتصادية .

كيف بدأت هذه الحركة ومن يشكلها ومطالبها؟

إذا كانت سياتيل شكلت نقطة انطلاق للحركة على المستوى الإعلامي، فان هذا لا يعنى أن الحركة بدأت بسياتيل. في مقدورنا اعتبار إعلان تمرد الزباتيستا في المكسيك في أول يناير ١٩٩٤ – نفس تاريخ تطبيق اتفاقية التبادل الحر في المنطقة – هو البداية. كما يمكن اعتبار الحملات التى نظمت من اجل إلغاء ديون العالم الثالث، أو بداية تشكيل حركة "آتاك": (الجمعية من اجل فرض ضريبة على التعاملات المالية لمصلحة المواطنين) في فرنسا في ١٩٩٨ هو البداية. وعموما يمكن اعتبار جميع هذه الأحداث هى البداية الحقيقية للحركة.

تتشكل بشكل رئيسى من المتضررين من سياسات العولمة، كاتحادات الفلاحين الموجودة في البرازيل وفرنسا، أو النقابات العمالية في كوريا وفى جنوب أفريقيا والنقابات الأكثر راديكالية في فرنسا وإيطاليا. وهناك أيضا بالطبع حركات شبابية عديدة في إنجلترا أو جامعات الولايات المتحدة تساهم في تشكيل الحركة. بالإضافة إلى حركات العاطلين عن العمل الذين شاركوا في تنظيم "المسيرة الأوربية ضد البطالة وكل أنواع التهميش"، التى نظمت مظاهرة في امستردام في يونيو ١٩٩٧ وقد شاركت الحركات النسائية أيضا في الحركة بتنظيمها ل"المسيرة العالمية ضد العنف والفقر"هذا غير المنظمات غير الحكومية وجماعات البيئة التي ساهمت في تشكيل حملات واسعة داخل الحركة بدأت جميع هذه القوي السياسية والنقابية المختلفة والمتنوعة (التي لم تتحرك في أي وقت مضي في إطار جبهة واحدة)في بناء شبكه عالميه موحدة،وأصبحت تشارك بشكل جماعي في تنظيم الأحداث الاحتجاجية الواسعة هذا ما حدث مثلا في جنوة، حيث حشد "منتدى جنوه الاجتماعي"اكثر من ٩٠ جمعية ونقابة في إطار واحد من اجل تنظيم المظاهرة والمؤتمر البديل في يوبيو ٢٠٠١ولازال هذا الإطار قائما حتى الآن مشكلا آداه لتنظيم أحداث احتجاجية أخرى. وتريد الحكومات الرأسمالية الكبرى والشركات العمالقة تحويل كل شيء في العالم إلى سلعة قابلة للشراء والبيع!! بما في ذلك الخدمات الاجتماعية مثل الصحة والتعليم، وحتى الماء الذى نشربه والهواء الذى نتنفسه. وتحت شعار "عالمنا ليس للبيع" نظمت حركة مناهضة العولمة الرأسمالية العديد من الاحتجاجات ضد تلك المحاولات. وأيضا تناضل الحركة ضد محاولة فرض آلية السوق على كل جوانب الحياة. كما تنادى بان لجميع البشر الحق في أن

يعيشوا حياة إنسانية محترمة، وألا يتناول طعاما ملوثا إشعاعيا، وألا يموتوا بسبب عدم قدرتهم على توفير المبالغ اللازمة للعلاج. تنادى أيضا بإسقاط الديون عن بلدان العالم الثالث، وتناضل ضد تلك المنظمات التى أصبحت تحكم العالم.. لا لصندوق النقد الدولى، ولا للبنك الدولى، ولا لمنظمة التجارة العالمية. وتقوم الحركة أيضا بتنظيم حملات مشتركة من اجل أهداف محددة، مثل رفض توسيع نطاق عمل منظمة التجارة، أو رفض فتح جولة جديدة من المفاوضات. وقد استغلت الحكومة الأمريكية وحلفائها الأوربيون فرصة أحداث ١١ سبتمبر لكى تضرب حركة مناهضة العولمة، بادعاء أنها "تهدد الأمن العام" !! لكن هذا لم يفلح في إجبار الحركة على السكوت، ولم تفلح أيضا الحملات الإعلامية الواسعة جدا في "تضليل" "شعب سياتيل". لقد تهاوت سريعا الدعاية الاستعمارية المخادعة بتشكيل جبهة موحدة ضد الإرهاب. اكتشف الجميع أن الأمر قد انتهى إلى تحميل المهاجرين العرب والمسلمين مسئولية الأحداث، وسارعت البرلمانات الأمريكية والأوربية إلى إصدار قوانين للطوارئ!

وكان رد حركة مناهضة العولمة الرأسمالية هو النضال ضد ما يحدث. فقامت بتنظيم مظاهرة في إيطاليا ضمت اكثر من ٢٥٠ آلف شخصا ضد الحرب الاستعمارية، كما نظمت في إنجلترا واليونان مظاهرات أخرى مناهضة للعدوان على الشعب الأفغانى. آتت بعد ذلك مظاهرات بروكسل لتكون خير دليل على تجذر الحركة واتساعها.أن حركة مناهضة العولمة الرأسمالية لا زالت وستظل مستمرة في النضال من أجل مستقبل افضل للإنسانية. مستقبل يكون فيه العمل والإنتاج موجه لتلبية احتياجات جميع البشر، وليس لتحقيق الأرباح للرأسماليين.

البشر قبل الأرباح..........عالمنا ليس للبيع أو الدمار

ففي ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٢ ثم في ١٥ فبراير ٢٠٠٣ ثم أخيراً السبت ١٢ أبريل ٢٠٠٣ انطلقت مظاهرات تاريخية حاشدة وجماهيرية واسعة ضد الحرب الأمريكية على شعب العراق وتأييدا لنضال الشعب الفلسطيني، شارك فيها في كل مرة نصف مليون شخص، وقد نظم المظاهرات تحالف مناهضة الحرب (Stop the Wa r Coalition) –وهو جبهة انبثقت من داخل حركة مناهضة العولمة– بالاشتراك مع اتحاد المنظمات الإسلامية في بريطانيا، أي أن هناك أيضًا شبكات جديدة تتشكل، وتحالفات تنشأ بين مختلف القوى المناهضة للعولمة، الباحثة عن عولمة بديلة إنسانية عادلة.

حركة مناهضة العولمة ودروس مستفادة :

إن حركة مناهضة العولمة ليست كلا واحد، ومن أهم خصائصها ذلك التنوع الذي يميز الأفراد والمنظمات المشاركة فيها، فهي تضم منظمات اشتراكية وأخرى فوضوية، شيوعيين ومستقلين، منظمات غير حكومية تعنى بشعوب العالم الثالث وأخرى تعنى بحقوق الأقليات، والمدافعين عن البيئة ومعارضي الزراعة الجينية، ومسيحيين ومسلمين وأتباع شتى الأديان والطوائف.

والنجاح الذي حققته الحركة جاء لأن كل المشاركين رأوا أن الأولوية هي في النضال ضد عدوهم المشترك، أي العولمة الرأسمالية التي تقودها الشركات ولم تمنعهم الخلافات الفكرية من التنظيم المشترك لأعمال عظيمة، ولو تخيلنا أن الحركة اقتصرت على المنسجمين فكريا أو المنتمين لتيار واحد لكان لدينا في فلورنسا مثلا ٢٠٠٠ مظاهرة لا تزيد أيها عن عدة آلاف، وبدلا من النضال ضد العدو المشترك لبدد أعضاء الحركة وقتهم وطاقتهم في تفنيد حجج بعضهم البعض وفي التقاط الاختلافات بين هذا التيار وذاك.

لقد اختارت الحركة ومناضلوها التركيز ليس فيما يميزهم عن بعضهم البعض ولكن على ما هو مشترك: عالم أفضل ممكن.

ولا يعني هذا طمس الخلافات والتمايز بل يعني فقط ألا نضع شرط الاتفاق في كل القضايا، الآنية والمستقبلية، كضرورة للتحرك المشترك. وهذه خبرة علينا أن ندركها في واقعنا العربي والمحلي، وعلينا أن نتجاوز منطق المناظرة والحوار (رغم أهميته) لنصل للعمل الجبهوي المشترك، بدلا من أن نقضي الساعات لمناقشة خلافاتنا، فإن علينا أن نرى ما يمكن تحقيقه معًا.

فهناك العديد من القضايا الملحة في واقعنا الوطني المباشر والتي يجب أن نضعها على قمة أولوياتنا والنظر فيما يمكن أن نحققه معا بشأنها. فقضايا مثل التضامن مع الشعب الفلسطيني وانتفاضته الباسلة، والنضال ضد العدوان الأمريكي على الشعب العراقي، والديمقراطية وحقوق الإنسان (بعيداً عن استهانة أمريكا الليبرالية بها بل وخيانتها لتاريخها ذاته)، وقضايا مناهضة العولمة وسياسات الإفقار، هذه كلها قضايا تفرض على كل القوى والتيارات أن توحد عملها بشأنها.

وحملة مناهضة العدوان الأمريكي والتي بادرت بها على سبيل المثال في مصر المجموعة المصرية لمناهضة العولمة (أجيج) هي مثال حي ومباشر للعمل المشترك المطروح على الجميع المشاركة فيه، وقد تأسست لجنة شقيقة في اليمن وننتظر اتساع الفكرة واتساع قاعدة التعاون الفعال.

إن الواقع العالمي والمحلي يحمل في طياته العديد من الفرص والإمكانات علينا أن نستثمرها من أجل هدف لا يختلف بشأنه أحد: عالم أفضل ممكن.

اهداف امركا العالمية

هناك محاور رئيسة يقرأ المتابع من خلالها خريطة الأهداف الأمريكية الموعلمة :

ثقافية : بحيث يتم تذويب كل الثقافات تحت مظلة الثقافة الأمريكية، تلتقط الشعوب فتات نسقها الثقافي المستقبلي من قيم لا تنتمي لها ، ترتدي النساء السترة التي أعجبت بها فتاة أمريكا أولا ! ويشاهد أطفال العالم أفلام الكرتون التي أدهشت أطفال أمريكا أولا.

اقتصادية : بحيث تكون هي مركز العالم المنتج ويتحول العالم إلى غابة متشابكة لا تؤدي سوى دور الخدمة عبر إمداد السيد الأمريكي بحاجته من المواد الخام واستهلاك ما ينتجه بعد ذلك .

سياسية: وهنا تتضح معالم التحيز الأمريكي في العالم ففي حين نجد أمريكا تتدخل في دول بحجة الدفاع عن الديمقراطية فهي في المقابل لا تتحدث عن أبسط انتهاكات حقوق الإنسان في دول أخرى ، فسياسة أمريكا أن تكون هي قطب العالم السياسي وتحول الدول إلى أنظمة سياسية تحت سلطتها عبر دعم إقامة أصاف أو أرباع ديمقراطية في البلدان المختلفة بحسب المصلحة وعبرها تستطيع تمرير عبثها الانتهازي في السيطرة على الشعوب ومقدراتها وكما حدث الان في ليبيا تدعم المقاومة وتبيع السلاح الى عدوها القذافي وتنحاز من وقت الى اخر الى من الاقوى لقد فرضت أمريكا على نفسها وعبر هذه الرؤية للعالم مواجهة من نوع آخر ؛ مواجهة تقف فيه أمام الشعوب . فهل تنتصر أمريكا على شعوب ترفضها ؟

نستطيع القول إن نجاح أمريكا في الضغط على كثير من الأنظمة السياسية في دول العالم البعيد والقريب من خلال التأثير المباشر أو غير المباشر في سلوك متخذ القرار السياسي ودفعه إلى تطبيق سياساتها ؛ لا يعني انتصارها في ميدان الشعوب ، فقد يكون نظام العولمة الجديد القشة التي تقصم ظهر البعير الأبيض ولا أدل على ذلك من مظاهرات المئتين ألف شخص في مدينة جنوة ضد استبداد سيدة الديمقراطية

العالمية وأن كانت تلك مجرد خطوة شعبية مزية ألا أنها بداية قوية لرفض نمط من الاستبداد الجديد عبر تزايد التنظيمات الغير رسمية في التأثير، وهذا التطور لهذه التنظيمات مرتبط حتماً بتزايد مسلسل الاستبداد الأمريكي العالمي !

ابعاد العولمة:- الاقتصادية، السياسية، الثقافية والاجتماعية :

يُعد وضع تعريف دقيق للعولمة مسألة في غاية الصعوبة، نظراً لتعدد تعاريفها التي تتأثر بانحيازات الباحثين الايديولوجية، ومواقفهم المختلفة تجاه العولمة بالرفض أو القبول، فضلاً عن ان كل باحث يتناول هذه الظاهرة بالدراسة والتحليل من جانب معين مثل الجانب (الاقتصادي، السياسي، الثقافي أو الاجتماعي)، وكون أن العولمة ذات مضمون ديناميكي (كما تمت الاشارة اليه سابقاً) تشير الى عملية مستمرة من النمو والتغيير وأنه لا سبيل من التحقق من الوقت الذي ستصل فيه الى منتهاها لتصبح نمطاً استاتيكياً مستقراً يمكن من خلاله وضع تعريف دقيق لها، فهي لا تزال في طور التبلور والتكوين، وان خصائصها وابعادها لم تتأكد بعد، فهي ظاهرة لم تتعد كثيراً عن عقد من الزمن.

ومن الممكن أن نورد مجموعة من الآراء حول مضمون العولمة حسب أبعادها، وذلك من خلال تصنيفها الى أربعة اتجاهات أو أشكال: اقتصادية، سياسية، ثقافية، اجتماعية وكالاتي:-

١- مجموعة التعاريف التي تركز على البعد الاقتصادي للعولمة:-

يشير مفهوم العولمة من المنظور الاقتصادي (العولمة الاقتصادية) الى "اندماج الاسواق في العالم في مجال التجارة والاستثمار وكذلك أسواق المال والعمل ضمن آلية السوق، ويمكن القول إنها تحول لاقتصاد السوق وعدم تدخل الدولة في الانشطة الاقتصادية وفسح المجال أمام حركة وأنتقال رأس المال عبر تحرير التجارة العالمية والتعامل مع المؤسسات الدولية المالية كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي للانشاء والتعمير، وعليه فان العولمة تمثل موجة جارفة من التحولات الاقتصادية والتقنية عبر العالم تتمحور حول علاقات العرض والطلب والتي يعبر

عنها بآلية السوق استناداً الى الفكر الليبرالي ومبدأ – دعه يعمل دعه يمر – والتأكيد على حرية الفرد في السوق وعدم تدخل الدولة وعدم فرض أي نوع من أنواع القيود أمام حرية النشاط الاقتصادي الفردي".

وحسب ماهو سائد في الادبيات الغربية فقد تم تعريف (العولمة الاقتصادية) بانها "زيادة درجة الارتباط المتبادل بين المجتمعات الانسانية من خلال عمليات انتقال السلع ورؤوس الاموال وتقنيات الانتاج والاشخاص والمعلومات، فهي نظام تجاري عالمي مفتوح تنهار فيه المحددات امام حركة السلع والخدمات ورأس المال عبر الحدود الدولية، وتصبح خلاله التجارة الدولية الحرة هي القاعدة، وتنتهي الى تكامل اقتصادي متزايد". ولكن هذا التعريف يقف موقفاً محايداً من طبيعة الارتباط المتبادل سواء اكان ناشئا من علاقة متكافئة ام غير متكافئة بين اطراف هذا الارتباط حول كيفية توزيع عائدات عمليات انتقال هذه الوسائل والادوات... الخ.

فالعولمة الاقتصادية اذن هي "الاقتصادات العالمية المفتوحة على بعضها، وهي ايديولوجيا ومفاهيم الليبرالية[1] الجديدة، التي تدعو الى تعميم الاقتصاد والتبادل الحر كأنموذج مرجعي، والى قيم المنافسة والانتاجية وتحرير الاسواق وخصخصة[2] الاصول وتقريب للروابط بين هياكل الانتاج والاسواق المختلفة وتوزيع الانتاج عبر القارات".

ومنظمة العمل العربية تعرّف (العولمة الاقتصادية) على "ان العولمة، في اسبابها وجوهرها تهدف الى تحقيق الاعتماد المتبادل بين دول العالم من خلال زيادة حجم وتنوع المبادلات من السلع والخدمات عبر الحدود الوطنية، وتعاظم التدفقات الرأسمالية الدولية واتساع انتشار حركة الموارد البشرية"، الا ان واقع العولمة اليوم

---

[1] الليبرالية:– Liberalism، هو ذلك المذهب الذي يضع الفرد في مكانة مطلقة اعلى من الجماعة، ويعطي الاولوية للمصالح الشخصية الاجتماعية، الامر الذي يتجلى بايمانه المطلق بالحريات الفردية، مثل حرية العمل والتملك والتعاقد والتجارة ... الخ.

[2] الخصخصة:– الاصح لغوياً هو الخوصصة، ولكن استخدمت الخصخصة لكثرة تداولها، وهو تعني نقل الملكية من القطاع العام الى القطاع الخاص (اي من العام الى الخاص).

(وكما سيتبين في الفصول اللاحقة) لايدل ان هناك انتشار وتسارع حركة الموارد البشرية ولا تفترض تساوي وتكافؤ الاطراف المستفيدة منها.

اما المنظمات الدولية فتعطي مفهوم (للعولمة الاقتصادية) كالاتي "ان العولمة عبارة عن انفتاح الاقتصادات الوطنية والاقليمية على بعضها البعض في اطار تبادل غير قصير للسلع والخدمات ورؤوس الاموال، وذلك وفق استراتيجيات بعيدة المدى تدار من قطب معين، او من مراكز رئيسة يمكن من خلالها تحقيق عمليات التجانس والتقارب والاندماج الدولي للأقتصادات الوطنية عبر مجموعة من التكتلات والمؤسسات بالاعتماد على قواعد وانظمة محدودة".

ويذهب المفكر السوري جلال العظم[٣] الى وضع تعريف للعولمة الاقتصادية جدير بالاهتمام، فهو يعرّف (العولمة الاقتصادية) بانها "وصول نمط الانتاج الرأسمالي عند منتصف القرن العشرين تقريباً، الى نقطة الانتقال من عالمية دائرة التبادل والتوزيع والسوق والتجارة والتداول، الى عالمية دائرة الانتاج واعادة الانتاج ذاتها، اي ان ظاهرة العولمة التي نشهدها هي بداية عولمة الانتاج ورأس المال الانتاجي وقوى الانتاج الرأسمالية، وبالتالي علاقات الانتاج الرأسمالية، ونشرها في كل مكان مناسب وملائم خارج مجتمعات المركز الاصلي ودوله، العولمة بهذا المعنى هي رسملة العالم على مستوى العمق بعد ان كانت قد رسملته على مستوى السطح". وينتهي العظم الى صياغة تعريف عام للعولمة يوّضح فيه ابعادها بكونها "هي حقيقة التحول الرأسمالي العميق للانسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها وفي ظل سيادة نظام غير متكافئ للتبادل.

ويذهب الاقتصادي المعروف بول سويزي الى وضع تعريف (للعولمة الاقتصادية) قريب جداً من تعريف العظم وهو "ان العولمة هي سيرورة رأسمالية تاريخية يتحول فيها خط الانتاج الرأسمالي من دائرة عولمة المبادلة والتوزيع والتسويق والتجارة الى

---

[٣] صادق جلال العظم:- مفكر سوري معروف واستاذ الفلسفة والاقتصاد، يقدم تعريف للعولمة الاقتصادية في الورقة البحثية وعنوانها "ما هي العولمة" والتي قدمت في الندوة التي نظمت في تونس في المدة ١٧- ٢١ تشرين الثاني، ١٩٩٦.

دائرة عولمة الانتاج مع عولمة رأس المال الانتاجي وقوى وعلاقات الانتاج الرأسمالي مما يقود الى اخضاع العالم كله الى النظام الرأسمالي تحت قيادة وتوجيه القوى الرأسمالية العالمية والمركزية وسيادة نظام التبادل والمتحيز لصالح الاقتصادات الرأسمالية المتقدمة.

ومن خلال التعاريف والمفاهيم المختلفة المذكورة آنفاً حول العولمة الاقتصادية تظهر للعولمة ابعاد اقتصادية عديدة منها:-

- زيادة وتعميق الاعتماد المتبادل بين الدول والاقتصادات القومية، وانفتاح كل ما هو محلي على العالم الخارجي، وربط الاقتصادات الوطنية بالاقتصاد العالمي.
- زيادة المبادلات التجارية وحركة رؤوس الاموال والعمل بين الاقتصادات المنفتحة ازاء رفع القيود (الحمائية) امام التجارة وحركة رؤوس الاموال والعمل.
- تعرض دور الدولة الاقتصادي للتقطيع وانسحابها التدريجي من الحياة الاقتصادية في الداخل والخارج لصالح القطاع الخاص.
- اعتماد آلية السوق والحرية الاقتصادية والخصخصة كمنهج للتنمية والنمو في مختلف العالم، اي احلال فلسفة السوق الحر[4] وآليات الاسعار محل التخطيط المركزي.
- سيادة انظمة نقدية ومالية وتسويقية متجانسة ومستقرة وموّحدة.
- ومن ابعاد العولمة الاقتصادية في مجال الانتاج تظهر في اتجاهات عدّة منها:-

أ. في جانب مخرجات العملية الانتاجية، فلم يعد الانتاج مقتصراً على السلع المادية الملموسة، بل ظهرت مجموعة جديدة من السلع غير الملموسة (Intangible products) مثل الافكار والتصميمات وغيرها من المستحدثات من السلع غير الملموسة.

ب. في جانب مدخلات العملية الانتاجية، فلم يعد الاعتماد بشكل كبير على الموارد والخامات التقليدية، وانما اصبح الاعتماد المتزايد على مواد جديدة مخلّقة فائقة الكفاءة تحل محل الاولى.

---

[4] فلسفة السوق الحر:- اي ان يكون الاعتماد الوحيد في انتاج واستيراد السلعة هو سعرها ونوعيتها وجودتها اي قوتها التنافسية، وليس اي اعتبار آخر وطني او سياسي او ... الخ

ج. الخضوع المتزايد للعمليات الانتاجية الحديثة لقانون تزايد الغلة (قانون تناقص النفقات) (Increasing Returns to Scale) مثل صناعة الالكترونيات الدقيقة بفضل التقدم التقني الهائل.

د. تزايد الاعتماد على اجهزة انتاجية مرنة جداً لها القدرة على التفاعل مع اي تطور تكنولوجي او تحول في الطلب.

٢– مجموعة التعاريف التي تركز على البعد السياسي للعولمة:–

العولمة في المنظور السياسي تعني، تقليص فاعلية الدولة وتقليل دورها وعدّ الشركات متعددة الجنسيات والمنظمات العالمية وغيرها شريكا للدولة في صنع قراراتها السياسية، وهي بذلك تحل تدريجياً محل الدولة.

(والعولمة السياسية) تعني كذلك "الدعوة الى اعتماد الديمقراطية والليبرالية السياسية وحقوق الانسان والحريات الفردية، وهي اعلان لنهاية سيادة الدولة ولنهاية الحدود ولتكامل حقل الجغرافية السياسية".

وهنا تُثار مسألة في غاية الأهمية حول، هل هناك نظرية وحيدة للديمقراطية هي الديمقراطية الغربية؟ ام هناك نظريات مختلفة اخرى للديمقراطية متأثرة بالخصوصيات السياسية والثقافية المختلفة للمجتمعات في العالم؟، وفي هذا الصدد يعرّف بعض الباحثين (العولمة السياسية) بأنها تعني "كثافة انتقال المعلومات الى درجة اصبحنا نشعر بأننا نعيش في عالم واحد وموّحد، ومغادرة مرحلة الدولة القومية ومرحلة الانكفاء على الحدود السياسية للدولة كأطار جغرافي، وبالتالي يكون الانتماء للعالم لا للدولة".

(فالعولمة السياسية) اذن ظاهرة تقفز على الدولة والوطن والامة، العولمة تقوم على الخصخصة، اي نزع ملكية الامة والوطن والدولة ونقلها الى الخواص في الداخل والخارج، وهكذا تتحول الدولة الى جهاز لا يملك ولا يراقب ولايوجه، وهذا سيوقظ حتماً اطر للانتماء سابقة على الامة والوطن، اي القبيلة والطائفة والتعصب المذهبي، فالدولة القومية اذن نقيض العولمة السياسية.

ومن خلال ما تقدم تظهر ابعاد العولمة السياسية من خلال تأثيرها على المعطيات السياسية كالدولة والسيادة والحكومات والقرارات ومُخرجات ومُدخلات النظام السياسي، وكيف يؤثر الكل العالمي على السلوك والوعي السياسي وعلى الهوية والمواطنة، ويمكن توضيح الابعاد السياسية للعولمة من خلال الاتي:-

- انحسار فكرة السيادة الوطنية، وانحسار الحدود الوطنية والانتماء الى الوطن.
- سقوط الشمولية والسلطوية وسيادة التعددية واحترام حقوق الانسان.
- هيمنة النفوذ السياسي العالمي تدريجياً محل النفوذ السياسي المحلي، من خلال المنظمات العالمية.
- ظاهرة لبرلة الثقافة السياسية وصعود الأنموذج الفكري والسياسي الليبرالي الى الصعيد العالمي.

٣- مجموعة التعاريف التي تركز على البعد الثقافي والاجتماعي للعولمة:-

العولمة الثقافية، هي ظاهرة امتداد الثقافات المحلية خارج حدودها بحيث يكون حيزها العالم كله وانتقالها الى ثقافة عليا جديدة هي الثقافة العالمية التي تنتشر على سائر المجتمعات. فهي ثقافة ما بعد المكتوب، والتي ظهرت بعد احتضار الثقافة المكتوبة، انها ثقافة الصورة، ثقافة لها القدرة والتأثير على تحطيم الحواجز اللغوية بين المجتمعات الانسانية، ونتيجة للتطور التكنولوجي الهائل فقد تشكلت امبراطوريات اعلامية لها الدور الكبير على انتشار ثقافة الصورة خارج البلدان التي تصدرها، وذلك بالنظام السمعي والبصري، واصبح التلفاز والستلايت هو المؤسسة التربوية التي تقوم بالترويج لهذه الثقافة، فحلَت محل الأسرة والمدرسة.

وما يُثار هنا من تساؤل، والذي هو في الحقيقة يوّضح البعد الثقافي للعولمة، هو: هل ان الثقافة العالمية سوف تترك للخصوصيات الثقافية للشعوب مساحة للانتشار ليس في الساحة العالمية فقط، بل حتى في الساحة المحلية لتلك الثقافات؟، ومن المهم الاشارة هنا، وكجواب للسؤال المطروح، الى ان الثقافة اصبحت سلعة، مجرد

سلعة، تنطبق عليها الاحكام والاجراءات ما ينطبق على سواها من السلع المادية، وان مجال المنافسة في تسويق هذه السلعة بات ضعيفاً للغاية، ولا يتسع الا للقوى التي تمتلك قدرة تكنولوجية عالية، وبالتالي نشر ما يسمى بـ(ثقافة الانفتاح والتجديد) بدلاً من الثقافة الوطنية، ولا يُعبّر عن اية امكانية لتحويل العولمة الثقافية الى تثاقف متوازن بين الشعوب والمجتمعات، بل يحتفظ لها بتعريف واحد، الغزو والاختراق.

وفي هذا السياق يُعرِّف عبد الاله بلقزيز[٥] (العولمة الثقافية) بأنها "فعل اغتصابي ثقافي وعدواني على سائر الثقافات، انها رديف الاختراق الذي يجري بالعنف المسلح، يهدد بسيادة الثقافة العالمية في سائر المجتمعات التي بلغتها عملية العولمة، وان الثقافة العالمية التي تسود بالطبع الثقافة الصادرة من المراكز الاقوى والاعلى تقنياً.

ويظهر البعد الثقافي للعولمة اذن من خلال ترابط الثقافات وسيادة ثقافة عالمية من خلال ازالة الحواجز امام انسياب الشعوب والثقافات والسلع الثقافية، وبالتأكيد إنّ الثقافة السائدة هي ثقافة المصدر الاقوى والاكثر امكانية في مجال التكنولوجي.

اما العولمة الاجتماعية، فيوجزها انطوني غيدنز[٦] بالمفهوم الاتي "ان العولمة هي في الاساس حالة حضارية جديدة، هي حالة ما بعد الحداثة[٧]، القائمة مثلاً في المجتمعات ما بعد الصناعية، ان من خصائص هذه الحالة انها آخذة في الأنتشار كما انتشرت في السابق موجة الحداثة الى كل ارجاء العالم، بأستثناء ان انتشار العولمة يتم بأسرع من انتشار موجة الحداثة، ففي الوقت الذي استغرقت فيه الحداثة ثلاثة قرون لتصل الى المجتمعات غير الاوربية، فأن العولمة في المقابل لم تستغرق اكثر من عقد واحد لكي تنتشر على الصعيد العالمي وتتغلغل في كل المجتمعات وتخلق حالة حضارية

---

[٥] عبد الاله بلقزيز، استاذ جامعي، وامين عام المنتدى المغربي العربي.

[٦] انطوني غيدنز:- كاتب ومفكر اجتماعي، بريطاني.

[٧] الحداثة:- تُعرّف الحداثة على انها النمط الفكري والتنظيمي الذي ساد الدول المتقدمة الغربية بدءاً من الحقبة الزمنية التي سبقت الثورة الصناعية، ومازال هذا النمط يزداد اطراداً، لقد كانت الحداثة هي القوة الدافعة للأستثمار.

عالمية تميل لدمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد، في عصر العولمة تنتقل الحداثة من اطارها المحلي المنعزل الى طورها العالمي المندمج، فالعولمة هي انتقال الحداثة من المحلية الى العالمية ووصولها الى اعلى مستوياتها وبلوغها آخر مراحلها، ويتبع ذلك ان المجتمع الانساني يصبح المجتمع الانساني العالمي، والاقتصاد الوطني يتحول الى الاقتصاد العالمي".

وتبرز ابعاد العولمة الاجتماعية من خلال، اكتساب العلاقات الاجتماعية نوعاًمن عدم الفصل، سقوط الحدود، وتلاشي المسافة وانكماش البعدين الزماني والمكاني، وبالتالي دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد.

وبناءً على كل ماتقدم، يمكن النظر الى مفهوم (العولمة) بعدّها (مفهوماً مركباً يشتمل على ابعاد اقتصادية وسياسية وثقافية واجتماعية، ولعل صفة التركيب لا تنبع من تعدد الابعاد التي يشير اليها المفهوم فقط، وانما من استخدامه ايضاً للتعبير عن كل التغيرات التي تحدث في هذه الابعاد المختلفة والآثار الناجمة عنها، ذلك ان العولمة ليست مجرد عملية احادية الاتجاه وانما هي في جوهرها تشمل تغييرات جذرية في الاقتصاد والسياسة والثقافة والاجتماع، هدفها تهيئة الاجواء العالمية لمرحلة اقتصادية جديدة تتميز بانماط عدّة حديثة، مثل انفتاح كل ماهو محلي على العالم، الانتماء فيها يكون للعالم كله عبر الحدود السياسية، الغاء التمركز الصناعي والمالي نتيجة القدرة الهائلة على الحركة، تغييرات نمطية سريعة في الانتاج والاستثمار، تماثل الاستهلاك لمختلف الدول، زيادة ارتباط واندماج الاطراف بالمراكز، الغاء ادوار الحكومات في الداخل والخارج ولو بنسب متفاوتة، ربط الاقتصادات الوطنية بمصالح الشركات الكبرى، استخدام فائق للاتصالات الحديثة، زيادة التشابه بين المجتمعات والمؤسسات والثقافات بين الدول).

اذن فالاقتصاد العالمي في طريقه للتكامل، ولكن لصالح من، ذلك ما يهمنا هنا، العولمة هل ستكون للجميع ام لدولة او لجهة دون غيرها؟ وللاجابة على هذا السؤال نقول: ان الشيء الذي لابد من الوقوف عنده هو ان العولمة كظاهرة

اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية ترتبط اساساً بالمفهوم الاقتصادي الرأسمالي، وفق الرؤية الامريكية، وفي مراحله المتطورة، ان لم يكن في اعلى مراحل تطوره والتي تسيطر فيه الولايات المتحدة الامريكية على الاقتصاد العالمي، ومن ثم السيطرة وتطويع كافة اشكال العولمة لصالحها (الولايات المتحدة)، ولذلك يذهب العديد الى عدّ العولمة رديف للامركة[٨]، اي امركة العالم، وهذا ما سنحاول توضيحه في المحور اللاحق.

رابعاً:- المفهوم الامريكي للعولمة:

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي والتكتل الاوربي الشرقي المتمثل بحلف وارشو، اضحت الولايات المتحدة الامريكية القطب الاوحد وانفردت بالعالم كقوة عسكرية وسياسية واقتصادية وثقافية، وبات من الصعب التمييز بين الحد الذي ينتهي عنده النفوذ الامريكي والحد الذي تبدأ معه العولمة سواء اكانت العولمة مجرد شكل من اشكال الامركة العالمية، ام كانت فعلاً ظاهرة مستقلة بنفسها ستنحسر السيطرة الامريكية عنها شيئاً فشيئاً في المستقبل المنظور.

ان ما حدث في النصف الثاني من القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين من استعمار اكتسح العالم، اذ ان مسار التطور حكمته رؤى الاطراف الرائدة، وعلى رأسها انكلترا آنذاك، التي شغلت موقع القطبية، وبالتالي فرضت حرية التجارة وانتقال الرساميل على الاقطار التي استعمرتها والتي وقعت تحت سيطرتها وطبّقت نظاماً نقدياً دولياً من شأنه ان يُعيد توزيع العمل الدولي لصالحها لضمان هيمنتها (استعمارها) على البلدان. وهكذا فإن النتيجة الاولى التي نتوصل اليها هي ان التغيير حينما تتوفر مقوماته الموضوعية يتولى الطرف الرائد توجيهه لصالحه، وهذا في الواقع ما ينطبق على الولايات المتحدة الامريكية، الطرف الرائد، الان فهي تميل الى اعادة انتاج نظام الهيمنة القديم وتقديمه في صورة جديدة، العولمة الامريكية،

[٨] الامركة:- هو مصطلح يُطلق على مفهوم العولمة، وان اول من اطلق هذا المصطلح هو الرئيس الامريكي الاسبق (فرانكلين روزفلت)، اذ قال في اعقاب الحرب العالمية الثانية "ان قدرنا هو امركة العالم، تكلموا بهدوء، واحملوا عصا غليظة وعندئذ ممكن ان تتوغلوا بعيداً".

ومن ثم بقاءها في موقع القطبية والذي هو رهن بقدرتها على الاستمرار في توجيه هذه الظاهرة لصالحها، اي امركة العولمة، وليس لان العولمة ظاهرة امريكية.

وهناك الكثير من الباحثين الذين يرون ان العولمة في جوهرها وحقيقة امرها هي امركة العالم ويؤكدون على الارتباط الوثيق بين العولمة والولايات المتحدة الامريكية. فالبعض يرى انه طالما العولمة، التي هي ترجمة للكلمة Globalization، ظهرت اول الامر في الولايات المتحدة الامريكية ومن ثم فإن الدعوة الى العولمة اذا صدرت من بلدٍ ما فإنها تعني سيادة نمط ذلك البلد وجعله يشمل العالم كله، ومن هنا نستطيع القول منذ البداية ان الامر يتعلق بالدعوة الى توسيع الأنموذج الامريكي وفسح المجال ليشمل العالم كله.

ويرى (فرانسيس فوكوياما[٩])، في كتابه (نهاية التاريخ والانسان الاخير)،ان التاريخ البشري وصل الى نقطة حاسمة، بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، بإنتصار النظام الرأسمالي الليبرالي على سائر النظم المنافسة له، وان العالم ادرك ان الرأسمالية هي افضل انواع النظم الاقتصادية، وان الولايات المتحدة الامريكية وامتدادها الاقتصادي تمثل الدورة النهائية للتاريخ، ومن هنا وجدت الولايات المتحدة في افكار وطروحات فوكوياما مادة تسوّغ بها سياسات الامركة تجاه العالم المعاصر.

وهناك من يعتقد ان العولمة تعني: العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلداً بعينه هو الولايات المتحدة بالذات على بلدان العالم اجمع، وهي ايديولوجيا تعبّر عن ارادة الهيمنة على العالم وامركته.

ويرى (د. صالح الرقيب) بان العولمة "هي الحالة التي تتم فيها عملية تغيير الانماط والنظم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ومجموعة القيم والعادات السائدة وازالة الفوارق الدينية والقومية والوطنية في اطار تدويل النظام الرأسمالي الحديث وفق الرؤية الامريكية المهيمنة، والتي تزعم انها سيدة الكون وصاحبة النظام العالمي الجديد".

---

[٩] فرانسيس فوكوياما:– كاتب امريكي ياباني الاصل.

ويحدد اغلب الباحثين ثلاثة عناصر رئيسة ينبغي ان تتوفر في القوة العالمية لكي تكون لها القدرة على صياغة مسار العولمة والاستمرار بالهيمنة العالمية وبقائها القطب الاوحد، ويُعتقد بان هذه العناصر لاتتوفر اليوم الا في الولايات المتحدة الامريكية، وهذه العناصر هي:—

- قوة سياسية وعسكرية عالمية.
- دور اقتصادي عالمي فعّال.
- جذب ثقافي وفكري عالمي.

ما قبل سقوط العولمة :

تدور هذه الأيام محاولات جادة للخروج من قفص السيطرة الأمريكية على العالم شكلتها قوى ضغط شعبية في أوروبا أثرت في صانع القرار الأوروبي ، وأخرى شرقية ذات نظام طامح للسيطرة ؛ منها :

الاتحاد الأوروبي : بتكتل واندماج وتسارع وستغلال كل فرصة سنحت لكسب جولة تعينه على التفوق ولو المعنوي على أمريكا!

تنامي الاحتجاجات ضد العولمة ..

هل تدفع الأغنياء لمواقف أكثر عدلا ؟؟

رغم أن الخط البياني لظاهرة العولمة وبروز التكتلات الاقتصادية العالمية العملاقة آخذ في التصاعد لأعلى وبوتيرة أكبر منذ منتصف التسعينات إلا أن اللافت لكافة دول العالم غنيها وفقيرها تلك المظاهرات الصاخبة المناهضة لتيار العولمة والتي اتخذت صوراً حادة من التعبير والصدام والعنف.. لكن اللافت أكثر أن تخرج تلك المظاهرات من معقل الرأسمالية في العالم وليس من داخل الدول النامية والفقيرة التي ستكون أكثر المتضررين من العولمة..

وكانت البداية قد انطلقت من مدينة سياتل الأمريكية في ديسمبر عام ١٩٩٩م احتجاجًا على جولة جديدة من مفاوضات منظمة التجارة العالمية والتي شهدت أعمال عنف حادة تحولت إلى شبه معركة حقيقية بين المناهضين ورجال الشرطة وسقط خلالها العديد من المصابين من الطرفين.. ثم جاءت المعركة الثانية في أواخر أبريل الماضي بمدينة كيبك الكندية حيث احتشد الآلاف من المناهضين للعولمة

احتجاجًا على قمة الأمريكتين التي ضمت زعماء ٣٤ دولة يمثلون ٨٠٠ مليون نسمة هم مجموع شعوب الأمريكتين باستثناء كوبا التي ترفض هذا التجمع وتصف أعضاءه بأنهم «دمى في يد أمريكا فيما يعتبرون هم كوبا دولة غير ديمقراطية.

وكانت مظاهرات كيبك أكثر تنظيمًا واحترافًا وامتلك المتظاهرون الذين احتشدوا بالآلاف في منطقة انعقاد القمة القنابل اليدوية والذخائر والأقنعة الواقية من الغاز، وكانت حصيلة المصادمات أعدادًا كبيرة من المصابين من الجانبين إضافة إلى اعتقال ٤٣٠ شخصًا من المتظاهرين وبعض حوادث تكسير زجاج السيارات وواجهات المحال التجارية.

أما احتجاجات المتظاهرين المناهضين «لغول العولمة ومنطقة التجارة الحرة التي أقرتها قمة كيبك لتصبح بعد دخولها حيز التنفيذ في ديسمبر عام ٢٠٠٥ أكبر منطقة للتجارة الحرة في العالم فقد تركزت في كونها ستضر كثيرًا بالشعوب الفقيرة وستزيدها فقرًا وأن أكبر المستفيدين منها الشركات الكبرى والمتعددة الجنسيات إضافة إلى أن التفاوت الكبير بين الدول الأربع والثلاثين المشاركة في منطقة التجارة سيجعل من الصعب التطبيق وتبادل الفوائد بصورة عادلة.

لكن الرئيس الأمريكي جورج بوش انتقد المحتجين وقال: «إذا كانوا يحتجون على التجارة الحرة فإنني اختلف معهم، أعتقد أن التجارة مهمة جدًا لأنها لا تساعد على انتشار الازدهار فحسب وإنما تساعد على نشر الحرية أيضًا وأكد بوش أنه لذلك يختلف مع أولئك الذين يعتقدون أن التجارة سيكون لها تأثير سلبي على العاملين.

ويبدو أن إرادة القادة في الدول الرأسمالية وبينها زعيمة الرأسمالية في العالم ومهندسة برنامج العولمة - أمريكا - هي التي تفرض نفسها رغم أصوات المعارضين والمحتجين ولو كانت معارضتهم واحتجاجاتهم تستقطب اهتمام الرأي العام العالمي وتحوز إعجاب فقراء العالم والمطحونين على الأخص.

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن.. أين نحن في عالمنا العربي والدول النامية بشكل عام من هذه العولمة التي ستكون قاسية التأثير على الضعفاء والتي ربما لن تقدم لهم سوى الفتات بينما يفوز الأغنياء الأقوياء بالنصيب الأوفى لأنهم «فصّلوا العولمة على مقاساتهم!!؟، وتجيء الاحتجاجات من معاقل الرأسمالية نيابة عن الدول النامية والفقراء .. سؤال مطروح على دولنا العربية والنامية لتُسمع صوتها من أجل عولمة أقرب للعدالة وأقل ظلمًا وقسوة على الضعفاء...

العولمة خيارات مرة للدول الفقر وطوفان قادم لا مفر منه !

في كل مرة ينعقد مؤتمر أو لقاء يتعلق بالعولمة يستثير ذلك مظاهرات الاحتجاج، سواء على هامش أعمال صندوق النقد الدولي أو البنك الدولي أو المنتدى الاقتصادي السنوي في دافوس - سويسرا أو كما جري مؤخرًا خلال انعقاد كوبيك. الأمر الذي يدعو إلى تأمل أسبابه مظاهرات الاحتجاج رفعت أهمية البحث عن إجابة على السؤال الآتي: هل تساعد العولمة على تقليل صور الفقر في العالم أم لا؟ هذا هو السؤال المبدئي وراء حركات الاحتجاج مختلفة المشارب وأحيانًا متعارضة الأهداف، إنها حركات غير متجانسة ولذلك غير منظمة فستجد بينها أنصار البيئة والماركسيين ودعاة حقوق المرأة وأصحاب اليسار الاقتصادي، جماعات لا يجمعها رابط عدا معاداة اتجاهات الاقتصاد العالمي إلى جانب إحساس مرير بعدم العدالة ومن أمثلة تناقضها: رفض اتحادات العمال في الدول المتقدمة العولمة لأنها تريد الاحتفاظ بصور حماية المنتجات الوطنية وبالتالي وقاية عمالها من البطالة وذلك هدف يناقض من يعارضون العولمة في الدول الغنية رأفة بحال الدول النامية على الرغم من أن هؤلاء معنيون أساسًا بفتح أسواق جديدة أمام منتجات تلك الدول ومن يعارضون بهدف حماية البيئة يقدمون قضية التلوث على مطلب النمو الاقتصادي الذي يعني المعنيين بمكافحة الفقر ويرون العولمة وسيلة للافتقار.

إذا كان ثمة ما يجمع هؤلاء المتناقضين فإنه غالبًا فروض عامة نذكر منها التفاوت الاقتصادي غير عادل... العولمة تدمر البيئة... التجارة الحرة ليست بالضرورة التجارة العادلة لأنها لا تخدم إلا الشركات متعددة الجنسية وتحابي الأغنياء على حساب الفقراء والمتقدمين على حساب المتخلفين.

أما الاقتصاديين الجادين فهؤلاء لا يعادونها بإطلاق إنما يعادون عولمة لا تدار بشكل جيد وهجومهم موجه أساسًا إلى طرق التسويق التي تتبعها الشركات العملاقة ذات العلامات التجارية واسعة الشهرة التي تستحوذ على مخيلة المستهلك في الدول المتقدمة وتمارس تطبيقات استغلالية تجاه العمال والعالم الثالث لكن ليس بين المعارضين من يقول بأن العولمة لا تعجل النمو العالمي وهذه هي النقطة المركزية في قضية العولمة فإذا كانت مشكلة الفقر لا حل لها إلا بتسارع النمو فهذا ما تكفله

العولمة وبالتالي للفقراء وللدول النامية مصلحة فيها وبدلاً عن المعارضة الأنفع التركيز على تقليل السلبيات.استباق ما لا مفر منه!!
لابد أن نعترف أن العولمة أضحت الظاهرة الأساسية المهيمنة على العالم والسمة الأساسية لهذه الظاهرة إنها ليست اقتصادية وتجارية فقط بل تشمل المجال الثقافي وينعكس ذلك في الجهود التي تقدم بها وسائل إعلام عالمية لإشاعة رأي عام عالمي موحد تمهيدًا لخلق ثقافة عالمية موحدة مما يتهدد المنطقة العربية التي بدأت قوى العولمة في النظر إليها كسوق كبير مستهلك لمنتجاتها الاقتصادية والثقافية ومن هنا يمكن لفكرة السوق العربية المشتركة أن تشكل جزءًا من مشروع يواجه هذا التطور الذي لا مفر منه واستباقًا لما سيحدث إن عاجلاً أم آجلاً ومن شأن هذه السوق في حالة نجاحها أن تدفع باتجاه تقارب عربي - عربي بدءًا بالمستويات الاقتصادية ووصولاً إلى الثقافية وربما السياسية ما قد يساعد في نشوء تيار وحدوي عربي جديد ينطلق من هذه الأسس الواقعية ويستند هذه المرة إلي معطيات مختلفة كليًا عن ما سبق وإلى عقد اجتماعي شعبي عربي يشكل حصانة أكيدة ضد محاولات الاختراق وتذويب الهوية والدعوة إلى شرق أوسطية مشبوهة لكن التكتل الاقتصادي لا يكفي بدون توفر عوامل أخرى عديدة منها القيام بعملية تثقيف تستهدف إشاعة القيم العملية وترسيخ حقيقة أن تنامي المصالح المتبادلة بين كافة البلدان العربية هو الضمانة الحقيقية للأمن والرفاه العربي.

من يتحدى العولمة وتاريخها؟!
عناوين النظام الدولي الجديد كلها مبهرة، كلها تتحدث عن الحرية وحقوق الإنسان في إطار عالم واحد تجري عولمته بعناية فائقة، مأزق العناوين المبهرة للنظام الدولي الجديد يكمن في مصداقيتها فهو يتحدث عن حرية التجارة ولا يعني بها سوى حرية الأقوياء في الوصول إلى أسواق الضعفاء وهو يتحدث عن حقوق الإنسان ولا يعني بها سوى حرية الإنسان الأبيض في استبعاد باقي سكان العالم وهو يطالب الجميع باستيفاء شروط الالتحاق بالعولمة دون أن يكترث لمدى عدالة هذه الشروط أو قابليتها للتنفيذ.
لهذه الأسباب خرجت التظاهرات الحاشدة في سياتل بالولايات المتحدة لتفسد سعي منظمة التجارة العالمية إلى التنكيل بالدول النامية ولهذه الأسباب ذاتها

اشتعلت كيبك الكندية غضبًا حينما اجتمع على أرضها قادة الأمريكتين لبحث إقامة منطقة تجارة حرة تشمل القارتين (العالم الجديد).
الغاضبون في سياتل يطالبون بعالم أكثر عدلاً ويتشككون في حقيقة نوايا الكبار إزاء الغالبية العظمى من دول العالم التي تكتوي بنيران العولمة ولا تقدر على تحديها لأنها إن رفضتها صارت خارج التاريخ وإن قبلتها صارت تحت مقصلته.
ويشير إلى أن النفط مثلاً سلعة استراتيجية لتحفيز صادرات الدول الرأسمالية إلا أنه من السلع التي تتداول خارج نطاق السوق الحرة لمنظمة التجارة العالمية لسبب بسيط هو أنها قد تكون السلعة الوحيدة التي تتمتع بها كثير من دول العالم الثالث بميزة تنافسية حقيقية.
هل بعد ذلك يمكن أن تصدق بأن هناك علاقة بين حرية التجارة والديمقراطية... لندع مجتمعات الديمقراطية تصدقها أولاً.
وبالعودة إلى التاريخ نجد أن العولمة هي وجه آخر للرأسمالية وعودة جديدة بطرق ملتوية لأساليب الهيمنة والسيطرة من قبل الدول الاستعمارية آنذاك على مقدرات وثروات الشعوب ونسيت هذه الدول التي تحمل لواء العولمة حاليًا أن الرأسمالية في يوم ما عصرت اللحم البشري في آلات المصانع بعد أن طافت سفنهم الآفاق بحثًا عن الذهب والقطن وخيرات الشعوب وخطف السود لتحولهم إلى رقيق على الجانب الآخر من الأطلس.
وفرضت نظامًا اقتصاديًا بحجة العولمة يزيد من ثراء الأثرياء ويزيد من فقر الفقراء في مصادرة لحريات الشعوب المغلوبة على أمرها وبتصرف لا يقل عن تصرف شيلوك اليهودي بطل مسرحية شكسبير (تاجر البندقية) الذي أبى إلا أن يأخذ لحمًا بشريًا حيًا مقابل دين العميل الذي لم يستطع السداد.. والعولمة ذات اتجاه ليبرالي مفرق في التطرف لا يريد من اقتصاديات العالم النامي أن يتحرر من الفقر والجوع دون تحقيق لأي توازن اقتصادي لأنه ينتهي بالتوقيع على اتفاقية منظمة التجارة العالمية (الجات) التي أجبرت الشعوب على توقيعها، لأنها ستتولى فرض العقوبات علي من يرفض حرية التجارة التي تركز الثروة في مناطق محدودة في العالم بعد اتساع الفروق الاقتصادية بين الدول.
والآن تستخدم الدول الرأسمالية صندوق النقد الدولي أداة ضغط أخري على تلك الدول النامية سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وأيدلوجيًا والعالم المتقدم بتجاهل ما تمر به عندما عجزت عن حل مشاكلها مع هذا الصندوق لأن أسعار الفائدة حولتها إلى

رهينة في قبضة الآخر في ضوء سياسات ليبرالية تعتمد على العولمة التي تحمي في النهاية مصالح الأثرياء وتضر بالعمال والطبقات الوسطى في أسلوب فوضوي غير مسؤول في البورصات والأسواق النقدية العالمية التي بدأت تنذر بعض الدول النامية بانهيارات اقتصادية هائلة كما حل في أندونيسيا والبرازيل وغيرهما مما شجع بعض المنظمات الإنسانية أن تهب للنضال من خلال مظاهرات جماعية في مختلف أنحاء العالم لوقف جنون العولمة ودكتاتورية صندوق النقد الدولي الذي يمارس الضغط على الدول الفقيرة تحقيقًا لجانب الإنسانية المشرق وحماية للبيئة ومراعاة للعدالة الاجتماعية الحقة.

كاميرا الموبايل والمدونات ثورة إعلامية شعبية تخترق المحظورات

عندما أعدم صدام حسين، كانت (كاميرا الموبايل) هي التي كشفت وفضحت بالصور والفيديو ما جرى خلال لحظات الإعدام الأخيرة فأحدثت دوياً كبيراً على كل المستويات.. وحينما وقعت أحداث تحرش أو ما سمي "سعاراً جنسياً" في وسط القاهرة ليلة عيد الفطر الماضي، كانت الفضائية الإعلامية (الشعبية) الأولى التي نقلت الحدث بالصوت والصورة، ونقلت عنها لاحقاً الصحف والفضائيات الرسمية، هي كاميرا موبايل لشاب مصري يمتلك مدونة صغيرة نشر عليها التفاصيل والصور التي التقطها بالموبايل!

أيضا قضايا التعذيب الكبرى التي تحقق في بعضها النيابة ضد ضباط متهمين بتعذيب مواطنين، وانتهاك آدميتهم، كل تفاصيلها لم تُعرف أو تُنشر ولم تتحرك وزارة الداخلية أو النيابة للتحقيق فيها سوى عبر كاميرات الموبايل والمدونات (البلوجرز) الشبابية ومنها انتقلت لصفحات الصحف.

أيضاً مظاهرات واعتصامات طلاب الجامعات، والتعذيب في أقسام الشرطة، والانتهاكات العديدة التي وقعت ضد صحفيات وناشطات في مناسبات مختلفة للمطالبة بالحريات.. كلها تم تصويرها ونشرها والكشف عنها عبر كاميرات الموبايل والفيديو الشعبية ومنها نقلت للمدونات عبر مواقع الفيديو المجانية التي تمثل ثورة بدورها، خصوصاً موقع "يوتيوب" www.youtube.com على الإنترنت والذي بلغت أهميته حد اختيار مجلة (تايم) الأمريكية له كأهم "اختراع" لعام

٢٠٠٦م لدوره في إعطاء الفرصة لزواره مجاناً لإنتاج وعرض مواد فيلمية على الموقع الإلكتروني!

والحقيقية أن هذا الثلاثي الخطير (كاميرا الموبايل المدونات موقع يوتيوب) قد لعب أدواراً غير مسبوقة في الأشهر القليلة الماضية في إحداث ثورة إعلامية اخترقت ثوب العولمة ذاتها، بحيث لم تعد هناك أي قيود أو حدود من أي نوع على الكلمة أو الصورة أو الفيديو، وأصبح كل شيء مباحاً للنشر وبحرية بعيداً عن أي قيود اجتماعية أو حكومية أو سياسة أو أخلاقية، بحيث بات كل مواطن يحمل كاميرا موبايل يشكل بذاته وكالة أنباء خاصة بلا قيود، وأصبح هو الصحفي أو الإعلامي الذي يفضح أي تجاوزات حكومية، ويكشف أي خبايا أو أسرار تسعى وسائل الإعلام الحكومية أو الحكومات لإخفائها، ما سوف يشكل مستقبلاً انقلاباً في معايير الإعلام المتعارف عليها!

فقبل سنوات كان العديد من الانتهاكات أو السلبيات أو الأسرار يقع ويمر دون أن يجرؤ أحد على رصده إعلامياً في وسائل الإعلام الرسمية أو الفضائيات الخاضعة لضغوط الحكومات المختلفة، وكانت الانتهاكات ضد حقوق الإنسان أو التعذيب داخل السجون، أو الاحتجاجات ضد الحكومات أو الأحداث الساخنة التي تناهض حكومات أو مراكز نفوذ أو مسؤولين فاسدين، يجري وأدها بصورة فعلية، عبر تجاهل الإعلام الرسمي لها.. أما الثورة الجديدة التي أحدثتها كاميرا الموبايل في الجانب الإيجابي لاستعمالها فتمثلت في تحول كل شخص يحمل كاميرا موبايل لمخبر صحفي وإعلامي خطير قادر على اقتناص سبق صحفي وإعلامي غير مسبوق لا يمكن التشكيك في مصداقيته لأنه ببساطة بالصورة والصوت!

وحتى الزمن الذي كان يتعرض فيه هذا "السبق الصحفي الشعبي" أو "الخرق العولمي" لمحظورات الصحافة والإعلام يتعرض للإهمال، ولا يجد طريقه للنشر والوصول للجمهور.. هذا الزمن انتهى بعدما ظهرت المدونات الشعبية الشبابية كمنافذ إخبارية وإعلامية ومنتديات للتواصل الإعلامي (تضاعف عددها في مصر من ألف إلى خمسة آلاف في غضون عام واحد)، وأصبح بإمكان حامل كاميرا الموبايل بسهولة أن يضع الصور أو الفيديو الذي التقطه عبر الكاميرا على موقعه الخاص ويرسله لعشرات المواقع الخاصة مثله، ويخترق حجب الإعلام الرسمي وينفرد بفضح ما يراد إخفاؤه.

وجاء اكتمال منظومة هذا الثلاثي الإعلامي الشعبي الخطير في صورة مواقع إنترنت عالمية مجانية مثل موقع (يوتويب) تقدم خدمة إنتاج أو عرض أي أفلام فيديو مجاناً وبلا محظورات أو حدود أو قيود لنفاجأ بعرض صور لعمليات تعذيب داخل السجون أو صور إعدام صدام حسين بالكامل، وتفاصيل الحوارات والشتائم التي جرت بينه وبين جلاديه قبل إعدامه، وغيره الكثير والكثير، ليثير علامات استفهام حول كمّ الأسرار التي باتت من الماضي.

بل إن الغيرة التي انتابت العديد من الصحف العربية ووسائل الإعلام من هذه "الخبطات الصحفية الشعبية" دفعت بعض هذه الوسائل الرسمية في مصر لاستثمار هذا الإعلام الجديد الشعبي، بتخصيص زوايا تكنولوجية خاصة تطالب عبرها القراء بإرسال ما لديهم من صور أو فيديو ملتقطة عبر كاميرا الموبايل تصور مفارقات أو اعتداءات مخالفة لحقوق الإنسان أو مواقف نادرة وغيرها. وينتظر أن تثير هذه المساحات الجديدة للنشر قضايا أخرى لا تلقي الصحافة الرسمية أو الإعلام العام الضوء عليها.ويكون الإعلام الجديد بلا قيود!

الا أن هناك اساليب جديدة بدأت امريكا استخدامها وبشكل ليس له مثيل في الوقت الحاضر وهو تسيس هذه الفضائيات لمصالحها الاستعمارية وبشكل يفوق الخيال بحيث اصبحت تمتلك زمام الامور في اكبر الفضائيات الموثرة في الشعوب الاسلامية بحيث تامر الفضائية بعرض ماتريد ومنع ماتريد وقد حدث ذلك في الثورة الليبية فكانت تعرض المعارضين للقذافي ولاتعرض للذين معه وقد ساقت العالم لاسقاطه بهذه الطريقة .

الفهرست